العودة إلى مكة

حاخام صهيونى يدعو إلى محو الإسلام من الوجود وهدم الكعبة والاستيلاء على مكة والمدينة

إبراهيم عوض

سأدخل فى الموضوع على الفور دون مقدمات فأنقل هنا، كاملا، مقالا للأستاذ سليم البطاينة منشورا بتاريخ ١٥ فبراير ٢٠٢٥ بصحيفة "الثورة" اليمنية، وفيه تلخيص جيد للكتاب الشيطانى الذى أعرضه وأحلله وأناقشه هنا، وهو " Return To Mecca: العودة إلى مكة" للكاتب والسياسي الإسرائيلى Avi Lipkin: آفى ليبكن، الذى يدعو فيه إلى محو الإسلام من الوجود وهدم الكعبة والاستيلاء على مكة والمدينة لصالح اليهود والنصارى. يقول الأستاذ البطاينة للمتبلدين من العرب والمسلمين، ولا أظنهم سيفهمون بل لا أظنهم سيفيقون من تبلدهم. فالموتى لا يستيقظون:

"لا نحتاج للتعمق كثيرًا فى كتاب "Return To Mecca: العودة إلى مكة" للكاتب والسياسى الإسرائيلى Avi Lipkin: آفى ليبكن)، الذى صدر باللغة الإنجليزية عام ٢٠١٢. الغلاف بحد ذاته قصة، ويحتوى على صورة للحرم المكى تتوسطه الكعبة ويعلوه رمز التِّفِلِّين اليهودى (رمز اليهودية).

الكتاب يدعو إلى إحلال النفوذ اليهودى محل الوجود الإسلامى فى مكة والمدينة والى إعادة رسم حدود جديدة لإسرائيل انطلاقًا من مبدأ استعادة أرض بنى إسرائيل (أرض الميعاد) باعتبارها جغرافيا داخلة ضمن حدود مملكة داود وجزءًا لا يتجزأ من إسرائيل الكبرى الممنوحة من الرب لبنى إسرائيل كما ذكرت التوارة فى سفر يشوع بن نون، وهى الوطن التاريخى لليهود الذى لا تؤثر فيه الحدود السياسية القابلة للتغيير.

يقول مؤلف الكتاب: علينا غزو جزيرة العرب واحتلال الحجاز وتبوك وهدم الكعبة، والتى هى أهم لنا من هدم الأقصى وبناء الهيكل، ولنا الحق فى إرث جدنا إبراهيم.

قد يُصاب البعض بالذهول. ما أكتبه ليس من نسج الخيال، فما نخاف منه هو أن نجد أنفسنا أمام تهديد عام موجود فى كل مكان بعد ان أصبحت غالبية الأنظمة العربية فى حضن إسرائيل. فما كان صعبًا بات الآن ممكنًا ، ولا استحالة لأى شىء، خصوصًا بعد ما تشابكت الجغرافيا مع السياسة بفضل مواقف الكثير من العرب الذين يتسابقون فيما بينهم لإثبات ولائهم لإسرائيل بطرق عدة.

الليالى من الزمان حُبْلَى تَلِدنَ كل عجيب، وتستحق المراقبة وسط خنوع عربي لم يشهده التاريخ إلا فى زمن البرابرة والتتار. وكل عربى يشاهد بأم عينيه سقوط أحجار وطنه العربى ويرى تصدع جدرانه الآيلة للسقوط.

بشكل عام يعيش العالم العربى هذه الأيام نشاطًا واسعًا فى سوق بيع الأوطان وينتقل من كارثة إلى أخرى كأنه خارج مزارع الموز. ولا نعلم من هي الدولة العربية التى تلى سوريا على أجندة المشروع الصهيوني!

إذعان واستسلام، أمة عربية منقسمة داخليًا ومهزومة نفسيًا ، وتحوُّلٌ سياسى عربى يمكن ان نطلق عليه عصر الرِّدة العربية ومخاضات ستنتهى بظهور مولود جديد ستتغير معه تركيبة المنطقة وشكلها.

موالاة إسرائيل أصبحَ يتم الجهر بها علنا، واللعب بات على المكشوف ومن بابه الواسع. ومطالبة إسرائيل بخيبر ومناطق قَيْنُقاع وبنى النَّضِير وبني قُرَيْظة ليست نكتة. وهذا ما نبّه له مُبكرًا المفكر العربى عبدالوهاب المسيرى فى منتصف سبعينات القرن الماضى حين قال: قد نصل إلى مرحلة يصبح فيها الإنسان العربى صهيونيا وظيفيا يؤدى الوظائف نفسها التى يؤديها الصهيونى الأصلي.

بالتأكيد الطريق إلى مكة بات مفتوحًا أمام إسرائيل، وكتاب "العودة إلى مكة" يمثّل تطورًا لافتًا للأحلام الإسرائيلية فى استعادة أرض الميعاد التي تحدثت عنها نصوص التوراة كما يقولون.

من منكم يتذكر العبارات التى قالتها رئيسة وزراء إسرائيل بعد هزيمة العرب عام ١٩٦٧: إنى أشم رائحة بلادى فى الحجاز، وهى وطنى الذى علىَّ أن أستعيده. وبعدها بسنوات طويلة جاء نتنياهو فى كتابه: "مكان تحت الشمس" وقال :طموحنا السياسى والجغرافى لا حدود له، وحدود دولتنا ليست فلسطين بل تمتد إلى الأردن وحتى خيبر فى السعودية وإلى حيث توجد دباباتنا وأقدام جنودنا.

أضحكنى فيديو تم نشره قبل حوالى أربع سنوات تقريبًا للإعلامى الإسرائيلي إيدى كوهين الذى تحدى فيه الحكام العرب جميعًا فى أن يتجرأ أحد منهم على سحب سفرائهم من واشنطن اعتراضًا على قرار الرئيس الأمريكى ترامب وقتها بنقل سفارة أمريكا إلى القدس. والمضحك فيما قاله إنه سيعلن إسلامه إن حدث ذلك.

دعونى أعود إلى سؤال قديم: ما الفرق بين رؤية الرئيس القذافى قبل ثلاثين عاما ورؤية كل حكام العرب؟ وإذا كان القذافى مجنونًا كما يقولون فمن العاقل فينا؟ ومن المجنون؟

الكارثة قادمة، والحديث هنا بلا حرج، ولا نملك من أمرنا شيئًا ! والمطلوب أن نُجيب على سؤال قديم لنزار قبانى: متى يعلنون وفاة العرب؟ الجواب: الآن حان وفاة العرب. فهل يفطن من يهمهم الأمر خطورة المنزلق؟". هذا سؤال أ. البطاينة. وجواب العبد لله: لا تأمل فى الفطنة بل تيقنْ أنْ ليس ثَمَّ سوى الخيانة!

وندخل فى الموضوع فنقول: تبدأ مسيرة الحاخام الكاتب من إبراهيم عليه السلام، إذ يقول اعتمادا على ما جاء فى الفصل السابع عشر وما بعده من سفر "التكوين" إن الله جعل البركة فى إسحاق لا فى إسماعيل، إذ إسماعيل ابن هاجر، وهى أَمَةٌ لا امرأة حرة. يقول الحاخام هذا، وكأن الله سبحانه واحد من البشر يخضع لاعتبارات البشر وتقاليدهم، فهو لا يساوى هاجر الجارية بسارة الحرة، ومن ثم لا يساوى ابنها بإسحاق مع أن كلا منهما ابن لإبراهيم، ومع أن هاجر كانت زوجة له لا حَظِيَّة، ومع أنه الله حين امتحن إبراهيم فى ابنه إنما امتحنه فى إسماعيل لا فى إسحاق، إذ أمره أن يذبح ابنه وحيده حسبما جاء فى سفر "التكوين" نَصًّا، ولم يكن لإبراهيم

ابن وحيد سوى إسماعيل، أما حين أنجب إسحاقَ من سارة فقد كان ذلك بعد بلوغ إسماعيل ثلاث عشرة سنة. والحاخام الخبيث يقول مثلما يقول اليهود إن المقصود بـ"ابنك وحيدك" هو إسحاق لأن الله لم يعتبر إسماعيل ابنا لإبراهيم، إذ هو ابن هاجر الجارية. وهذا أمر غريب أشد الغرابة، إذ ابن الجارية هو ابن زوجها أيضا بل قبلها لأنه هو الذى لقَّحها فحملت به وأنجبته بعد ذلك. اللّٰهم إلا إذا كان إسماعيل ابنا للجيران، أستغفر الله. فهذا هو السبب الوحيد الذى يجعل الله سبحانه ينكر بنوته لإبراهيم.

وهذا إن نظرنا إلى الأمر نظرة منطقية، فما بالنا والعهد القديم ذاته ينص على أنه ابن إبراهيم: "فَوَلَدَتْ هَاجَرُ لابْرَامَ ابْنا. وَدَعَا ابْرَامُ اسْمَ ابْنِهِ الَّذِى وَلَدَتْهُ هَاجَرُ: اسْمَاعِيلَ" (الفصل السادس عشر من سفر "التكوين"/ ١٥)، "٢٣فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ إِسْمَاعِيلَ ابْنَهُ، وَجَمِيعَ وِلْدَانِ بَيْتِهِ، وَجَمِيعَ الْمُبْتَاعِينَ بِفِضَّتِهِ، كُلَّ ذَكَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ، وَخَتَنَ لَحْمَ غُرْلَتِهِمْ فِى ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ كَمَا كَلَّمَهُ اللهُ. ٢٤وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِى لَحْمِ غُرْلَتِهِ، ٢٥وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ ابْنَ ثَلاَثَ عَشَرَةَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِى لَحْمِ غُرْلَتِهِ. ٢٦فِى ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ خُتِنَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ. ٢٧وَكُلُّ رِجَالِ بَيْتِهِ وِلْدَانِ الْبَيْتِ وَالْمُبْتَاعِينَ بِالْفِضَّةِ مِنِ ابْنِ الْغَرِيبِ خُتِنُوا مَعَهُ" (الفصل السابع عشر من سفر "التكوين"). ثم إن الله بارك إسماعيل كما بارك إسحاق بل قبل أن يبارك إسحاق بل قبل أن يجىء إسحاق إلى الوجود: "وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اِثْنَى عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً" (تكوين/ ١٧/ ٢٠).

ثم لماذا يَحْرِم الله أحد الابنين من البركة دون سبب من جانب الابن المحروم بل قبل بلوغه السن التى يمكن أن يرتكب ذنبا فيُحْسَب عليه ويحلّ عليه جَرَّاءَه العقابُ والحرمان من البركة الإلهية؟ بل إن إسماعيل لم يجترح إثما طوال حياته، وإلا فليرنا الحاخام الخبيث ذلك فى الكتاب المقدس. والبركة التى نالت إسحاق من وجهة نظر يهود هو أنه قَبِلَ أن يضحى أبوه به، فبرهن بذلك أنه مطيع لله. لكنا قد رأينا سفر "التكوين" نفسه يقول إن الابن الذى أُمِرَ إبراهيم بذبحه هو ابنه الوحيد آنذاك، وهو إسماعيل لا إسحاق، الذى لم يكن ابنا وحيدا لإبراهيم يوما من الأيام كما قلنا وسنظل نقول. فإذا كانت البركة قد حلت بالابن المطيع فالبركة إذن استحقاق لإسماعيل لا لإسحاق.

ويبدئ اليهود ويعيدون فى أن العهد الذى قطعه الله معهم إنما قطعه مع إسحاق فقط. وهذا لا يمكن أن يكون، فقد كان العهد بين الله وبين إبراهيم رب إسماعيل وإسحاق وليس مع إسحاق. تعالوا نقرأ ونَرَ: " ١وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ
سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلًا ، ٢فَأَجْعَلَ
عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَأُكَثِّرَكَ كَثِيرًا جِدًّا». ٣فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ. وَتَكَلَّمَ اللهُ مَعَهُ
قَائِلًا : ٤«أَمَّا أَنَا فَهُوَذَا عَهْدِي مَعَكَ، وَتَكُونُ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ، ٥فَلاَ يُدْعَى
اسْمُكَ بَعْدُ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ، لأَنِّي أَجْعَلُكَ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ.
٦وَأُثْمِرُكَ كَثِيرًا جِدًّا، وَأَجْعَلُكَ أُمَمًا، وَمُلُوكٌ مِنْكَ يَخْرُجُونَ. ٧وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي
وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لأَكُونَ إِلهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ

بَعْدِكَ. ٨وَأُعْطِي لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ».

٩وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيم: «وَأَمَّا أَنْتَ فَتَحْفَظُ عَهْدِي، أَنْتَ وَنَسْلُكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ. ١٠هذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي تَحْفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ، ١١فَتُخْتَنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ، فَيَكُونُ عَلاَمَةَ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. ١٢اِبْنَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أَجْيَالِكُمْ: وَلِيدُ الْبَيْتِ، وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنِ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ. ١٣يُخْتَنُ خِتَانًا وَلِيدُ بَيْتِكَ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ، فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا. ١٤وَأَمَّا الذَّكَرُ الأَغْلَفُ الَّذِي لاَ يُخْتَنُ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. إِنَّهُ قَدْ نَكَثَ عَهْدِي»" (تكوين/ ١٧).

فالعهد، كما نرى، هو بين الله من جهة وبين إبراهيم وكل نسله فى كل الأجيال من جهة أخرى. وأول نسله إسماعيل، إذ هو أول أولاده، ومضى من عمره ١٣ عاما دون أن تكون له ذرية سواه. وقد انحرف بنو إسرائيل كثيرا وعبدوا الأوثان رغم كونهم سلالة إسحاق. وحتى فى زمن موسى نفسه وعقب نجاتهم من فرعون من خلال المعجزة العجيبة، معجزة انفلاق البحر لهم ومرورهم فى أمان على أرض يابسة، نراهم عقب ذلك يتطلعون إلى اتخاذ وثن إلها لهم، بل ويهتبلون بعد ذلك بقليل غياب موسى عنهم فوق الجبل فى ميعاده مع ربه فصنعوا العجل من الذهب الذى سرقوه من المصريين عند الخروج من أم الدنيا وعبدوه، وعبثا حاول هارون ثَنْيَهم عن الشرك، إذ ضربوا بكلامه عُرْضَ الحائط وكادوا يقتلونه. أما المسلمون فلم يفعلوا ذلك رغم أنهم ينتمون إلى إسماعيل لا إلى إسحاق.

كذلك قد رأينا الله جل جلاله يعد بنى إسرائيل بتمليكه إياهم أرض غربتهم (كنعان) إلى الأبد فى حين أنهم لم يسيطروا عليها سوى مزقة تاريخية ضئيلة جدا. أى أن مواعيد الله لهم مواعيد فشنك. أستغفر الله، لكنهم هم الذين كتبوا ذلك لا رب العالمين، ولهذا كان الكلام خاطئا. وهم يظنون أن أمريكا دائمة لهم أو أنها ستظل قوية مهيبة الجانب إلى الأبد. وهذا وذاك ضد قوانين الكون. وصحيح أن الصهاينة دمروا غزة تدميرا، لكن إسرائيل فى ذات الوقت انفضحت فى أنحاء العالم وانقلب عليها كثير من الشبان والشابات والرجال والنساء فى أمريكا وأوربا وانقسم البيت اليهودى على نفسه وتبرأ كثير من كبار اليهود هنا وهناك من الصهيونية ومن دولة إسرائيل ذاتها، وأراها أبطال المقاومة الويل، ولم تستطع لهم شيئا سوى قتل المدنيين وهدم المنازل والمدارس والمستشفيات والجامعات والمساجد، ورميت إسرائيل بالصواريخ وتكرر فرار سكانها إلى الملاجئ كالجرذان ودُمِّر كثير من مبانيها ومؤسساتها وتيقن المسلمون أنها دولة هشة لا يمكنها البقاء دون أن تكون هناك دولة أو دول تحميها. وهذا أول الطريق، والباقى فى الطريق.

والمضحك أن إبراهيم، حسب الكتاب المقدس (وأستغفر ربى فى كل مرة أضطر إلى قول شىء من هذا)، وهو أبو إسماعيل وإسحاق معا، قد تصرف تصرفا لا يليق بإنسان كريم بَلْهَ نبيا اختاره الله على عينه وبعثه برسالته إلى قومه ليهديهم من الظلمات إلى الأنوار. ذلك أن سفر "التكوين" نفسه يذكر أنه حين قصد إبراهيم مصر بحثا عن الرزق له ولأهله اتفق مع سارة على أن تذكر للمصريين أنها أخته لا زوجته حتى لا يطمعوا فيها ويسلبوها منه. ترى هل كان المصريون خطافى زوجات حتى

يخشى إبراهيم عدوانهم على سارة؟ فأين الدليل؟ ثم ما دامت سارة جميلة فهل كونها أختا لإبراهيم لا زوجة له يعفيها من اشتهائهم لها وأخذهم إياها منه؟ بالعكس إن أخذهم لها فى تلك الحالة سيكون أسلس وأسوغ فى الضمير لأنها لا تخص رجلا بعينه يمنع الآخرين من التفكير فى أخذها. كذلك كانت حجة إبراهيم لسارة أنهم إن أخذوها كأخت له فلسوف يعطونه هدايا يحتاج إليها. وهنا مربط الفرس: النعم التى ستنهال عليه! وفعلا حين أخذ الملك سارة أرضى إبراهيم ببعض المواشى، فانصرف بها مبتهجا راضيا أعظم الرضا. أَنْشُدُكم اللهَ أيها القراء أهذا تصرف رجل عنده ذرة من كرامة ونخوة؟ فكيف يقطع الله عهدا مع ديوث؟ وأستغفر الله العظيم من جديد، فأنا أتحدث هنا عن إبرام العهد القديم كما يراه اليهود لا عن نبى الله الكريم إبراهيم عليه الصلاة والسلام. وتكملةً للحكاية نقول إن الملك لولا أن ظهر له بعض الملائكة فى الحلم وأنبأوه بحقيقة سارة وأنها زوجة إبراهيم لكان قد فجر بها من أول ليلة. وهذا يبين لنا أن الكذبة الخاصة باتفاق إبراهيم مع سارة على أن تنكر كونها زوجة له كذبة غير محبوكة، فها هو الملك يتحرم من لمسها لأنها امرأة ذات زوج.

وفى الكتاب الذى نحلله هنا (ص٢٧) يمضى الحاخام الخبيث فى حديثه عن البركة التى تسير دائما فى ركاب بنى إسرائيل، وهذه المرة كانت تتمثل فى يوسف، الذى أنقذ مصر من المجاعة بفضل ذكائه وتدبيره. وهنا أتريث قليلا لنرى مدى مصداقية الكاتب. فإذا كان يوسف يمثل البركة الإسرائيلية أفلم يكن إخوته هم من بنى إسرائيل هم أيضا؟ لقد كانوا مثله أبناء يعقوب (إسرائيل)، ومع هذا كانوا

يحقدون على أخيهم وعملوا على القضاء عليه والتخلص منه وحرمان أبيه من وجوده وإشقائه بذلك. وقد نجحوا فى هذا أيما نجاح كما نعرف. فماذا نقول فى عملهم هذا؟ إنه ليس بركة بل لعنة. بل إن المؤلف لا يعفى يوسف من الخطإ هنا، وأى خطإ؟ إنه خطأ الغطرسة على إخوته، تلك الغطرسة التى تسببت فى كل ما وقع له من محن على أيديهم. لقد كان أبوه يؤثره عليهم، فكان يتيه بهذا ويتكبر عليهم ويروى لهم حلمه الذى رأى فيه أنهم يسجدون له ليغيظهم، فحنقوا عليه وأسروها فى أنفسهم وفكروا فى إيذائه وتحويل حياته إلى بلاء بل إلى جحيم. بل إن المؤلف قد أشرك يعقوب مع يوسف فى الخطإ، إذ لم يسوّ فى الحب بين يوسف وبينهم بل فضله عليهم مما أثار حفيظتهم وكراهيتهم له وحقدهم عليه. فأين البركة الإسرائيلية إذن؟ إن البركة هنا شخصية لا قبلية ولا قومية. إنها بركة يوسف. ومع ذلك لم تكن عند المؤلف بركة خالصة بل خالطتها بعض اللطخات غير الهينة كما رأينا.

ومما استند إليه الحاخام الخبيث الكذاب الزعم بأن إسماعيل قد اعتدى جنسيا على أخيه إسحاق عقب فطامه. أى لاط به وعمره عامان على أبعد تقدير. وقد استخدم الحاخام الخبيث لذلك الفعلَ "sodomise". ومعناه أنه فعل به ما كان يفعله أهل سدوم (قوم لوط) بالذكور. ويزيد الأمر شُنْعًا أن الذكور المعتدَى عليهم هنا أطفال صغار ما برحوا يتهتهون لا رجال ناضجون كما هو الحال فى سدوم. ولسوف يقول الحاخام فى موضع آخر من الكتاب ما معناه أن إسماعيل هو المثال الأعلى للمسلمين وأنه قد ورثهم تلك الأخلاق المنحطة. يقول هذا، واللواط منتشر انتشارا رهيبا فى الغرب حتى إنه قد قُنِّنَ فى عدد من بلادهم، والباقى على الطريق، فلا

تستعجل. بل إنك لا تستطيع أن تواجه أى لوطى أو سحاقية هناك بما يدل على رفضك لسلوكهما هذا المنحرف المنحط. بل لقد أعيد تعريف الأسرة فى كتب التعليم بأنها وحدة اجتماعية يكونها شخصان متفقان على أن يعيشا معا ويمارسان الجنس سواء كان هذان الشخصان رجلين (وهذا هو اللواط) أو امرأتين (وهذا هو السحاق) أو رجلا وامرأة (وهذا هو الزواج الذى نعرفه). ومع هذا يرمينا هذا العتل الزنيم بأن إسماعيل قد أورثنا هذا الخلق والسلوك النجس. صدق من قال: "رمتْنى بدائها وانسلَّتِ". صحيح أن اللواط والسحاق موجودان فى كل البلاد، لكن شتان بين من يفعل ذلك فى الخفاء من الخجل ثم يقلع عنه تقززا أو توبة وبين من يشرِّعه ويعاقب من جرّمه أو يحرّمه أو يعيبه ويزرى على مقترفه. وأنتم، أيها الحاخام، الخبيث النوع الثانى، ودعنا من الزنا الذى تقترفونه كما يشرب أمثالنا الماء ويأكلون الخبز. فكيف تسيغ لك نفسك أن تنتفش على إسماعيل البرىء، الذى كذَبتم وقلتم إن الله لم يباركه رغم أنه هو الابن البكر لإبراهيم باعترافكم، بل كانت البركة من نصيب إسحاق ثم انتقلت بعد ذلك إلى ابنه يعقوب، الذى اشتراها من أخيه الأكبر عيسو بطبق عدس (حتى من غير رغيف خبز يغمس به هذا العدس أو بَصَلَايَة لزوم فتح الشهية!)، ثم لم تسكتوا عند هذا الحد بل لطختم كرامة ذريته كلها إلى يوم الدين؟ قليلا من الحياء يا حاخام!

ثم هل كان إبراهيم ليسكت على ذلك العمل الشائن من ابنه الكبير تجاه أخيه الصغير؟ أم ترى كانت سارة لتكتفى بطلبها من إبراهيم إبعاد هاجر وابنها؟ لكن ما الغرابة فى هذا الزعم المنحط من الحاخام الخبيث الكذاب، والعهد القديم لم يكد

يترك نبيا أو رسولا دون تشويهه نفسيا وأخلاقيا وإنسانيا: فنوح يسكر حتى يصبح "طينة" كما نقول فى مصر وينطرح على الأرض لا يعى من أمر نفسه شيئا، وتنكشف سوأته، ويدخل عليه ابنه الكبير ويراه على هذا النحو الشنيع. ومن المضحك أن يدعو نوح باللعنة على ابنه هذا وعلى ذريته لسبعة أجيال. تصوروا! وما الداعى لكل هذا، والولد لم يخطئ فى حق أبيه؟ إنما دخل الخيمة فشاهد أباه عارى السوأتين دون أن يكون له هو دخل فى هذا. فكيف أقدم نوحك على الدعاء عليه؟ لقد كان الأحرى به أن يشعر بالخجل من نفسه لا أن يدعو على ابنه. أما الدعاء على الذرية أيضا فهذا جنون رسمى بل أزلى.

هذا، وقد رأينا كيف تخلى إبراهيم عن زوجته سارة طمعا فى نيل بعض الخيرات من المصريين، وهوما حصل إبراهيم فعلا عليه، فانصرف بما أعطَوْه إياه من المواشى تاركا زوجته للملك يفعل بها ما يحلو له، لكن الملك، أستغفر الله سبحانه، كان أفضل منه وأخلص للخلق الكريم، إذ ما إن عرف فى المنام أن سارة زوجته لا أخته حتى رفع يده عنها وعاتب إبراهيم على ما فعل. والعجيب أن ما وقع لإبراهيم، ومن إبراهيم فى هذه القصة، قد وقع مثله لابنه إسحاق ومنه حذوك النعل بالنعل، إذ كانت زوجته (رفقة) جميلة فطلب منها ألا تقول للقوم الذين ينزلون بينهم إنها زوجته بل أخته... إلخ الحكاية. فعلا إنها ذرية بعضها من بعض. ومع هذا يقولون إن الله قد أفاض بركته على إسحاق وحرم إسماعيل منها. وسوف نعود إلى موضوع البركة التى وُهِبَتْ لإسحاق وكيف انتقلت منه إلى يعقوب أصل بنى إسرائيل بعد قليل. وفى العهد القديم أن لوطا نام مع ابنتيه ومارس زنا المحارم معهما بعدما سقتاه خمرا حتى

فقد وعيه بالدنيا. وداود يفجر بزوجة قائده وجاره ويخطط للتخلص منه فى ميدان المعارك ويستصفيها لنفسه بعد نجاحه فى إزاحة أُورِيّا الحِثِّىّ قائده المخلص المغوار عن طريقه ومن الدنيا كلها. وفى شيخوخته أتوا له بفتاةٍ بَضَّةٍ نضرةٍ يأخذها فى حضنه لزوم الراحة والدفء فى الفراش. وكان لداود ابن لم يقصِّر هو أيضا فى ذلك المضمار فاعتدى على أخته جنسيا. ومرة أخرى نرى داوود قد سكت فلم ينبس ببنت شفة مثلما فعل إبراهيم حين وقع الانتهاك الجنسى المزعوم من إسماعيل ذى الخمسة عشر ربيعا على إسحاق شبه الرضيع! وسليمان يتزوج العشرات من الوثنيات ويقيم لهن الأصنام فى قصره ليعبدن آلهتهن على راحتهن ثم لا يكتفى بذلك بل يشاركهن هذه العبادة. فأى كفر هذا؟ ولسليمان فى العهد القديم سفر كامل اسمه "نشيد الأناشيد الذى لسليمان" كله عهر وفحش وفجور تغطيه غلالة رومانسية شفيفة تجعله حلوا لذيذا شهيا لا يكاد قارئه يفكر فى حلال أو حرام بل يندمج فى النص وما فى النص من مشاهد وأقوال. وعلى هذا النحو يجرى الحديث عن الأنبياء فى كتب العهد القديم.

ولكن إلام استند الحاخام الخبيث فى هذا الزعم المنحط الذى أتصور، وبعض التصورات لا إثم فيها قط، أنه مر بتجربة مثل هذه فاعتدى الأولاد عليه وهو صغير حتى التهب سُرْمُه؟ تعالوا نطالع ما تحت أيدينا من ترجمات عربية للكتاب المقدس: ففى ترجمة سميث نجد "وَرَأَتْ سَارَةُ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِى وَلَدَتْهُ لإِبْرَاهِيمَ يَمْزَحُ". وفى الترجمة اليسوعية: "ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذي ولدته لإبراهيم يلعب مع ابنها إسحق". وفى ترجمة كتاب الحياة: "ورأت سارة أن ابن

هاجر المصرية الذي أنجبته لإبراهيم يسخر من ابنها إسحق". وفى ترجمة الإنجيل الشريف: "وَرَأَتْ سَارَةُ ابْنَ هَاجَرَ الْمِصْرِيَّةِ الَّذِى وَلَدَتْهُ لإِبْرَاهِيمَ يَمْزَحُ". وفى "الأخبار السارة": "ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذى ولدته لإبراهيم يلعب مع ابنها إسحق". وفى "الترجمة المشتركة": "ورأت سارةُ ابنَ هاجرَ المصريةِ الذى ولدته لإبراهيم يلعب مع ابنِها إسحاقَ".

وبالنسبة للترجمات الإنجليزية نجد فى "American Standard Version" ما يلى: "And Sarah saw the son of Hagar the Egyptian, whom she had borne unto Abraham, mocking". وفى "English Standard Version": "But Sarah saw the son of Hagar the Egyptian, whom she had borne to Abraham, laughing". وفى "Good News Translation": "One day Ishmael, whom Hagar the Egyptian had borne to Abraham, was playing with Sarah's son Isaac". وفى "King James Version": "And Sarah saw the son of Hagar the Egyptian, which she had born unto Abraham, mocking". وفى "New King James Version": "And Sarah saw the son of Hagar the Egyptian, whom she had borne to Abraham, scoffing". وفى "New International Version": "But Sarah saw that the son whom Hagar the Egyptian had borne to Abraham was mocking".

فإذا تحولنا إلى الترجمات الفرنسية ففى "Louis Segond French Bible":

" Sara vit rire le fils qu'Agar, l'Egyptienne, avait enfanté à Abraham". وفى "Martin 1744 (FMAR)": " Et Sara vit le fils d'Agar Egyptienne, qu'elle avait enfanté à Abraham, se moquer."، وفى "Nouvelle Français courant": " Un jour Ismaël, l'enfant que l'Égyptienne Agar avait donné à Abraham, était en train de jouer . Sara le vit"، وفى "Bible J.N. Darby": " Et Sara vit rire le fils d'Agar, l'Égyptienne, qu'elle avait enfanté à Abraham".

وفى تفسير أنطونيوس فكرى للآية التى نحن بصددها: "يمزح: يسخر ويتهكم" ويرى المفسرون أن هذه الحادثة هى بداية الـ ٤٠٠ سنة التى يُضْطَهَد فيها نسل إبراهيم، وبدايتها إضطهاد إبن المصرية لإسحق، وفي نهايتها إضطهد المصريون الشعب نسل إسحق. لذلك قال الكتاب: إبن المصرية، ولم يقل: إسمعيل. وربما كانت الوليمة العظيمة التى أقامها إبراهيم هى التى أغاظت هاجر وإسمعيل بوصول وريث جديد لإبراهيم. وبولس هو الذى كشف أن هذا المزاح كان إضطهادًا . وهكذا كان إضطهاد اليهود للمسيحية فى بدايتها. فاليهود يرمز لهم إسمعيل والكنيسة يرمز لها إسحق. والميراث الذى تنتظره الكنيسة هو ميراث روحى فلا يرثه إنسان جسدى بل إنسان روحى. والإنسان الروحى ولد بوعد وبحسب إيمان، فورث من أبيه الإيمان، وهو إبن الحرة سارة، فورث منها الحرية وهكذا الكنيسة المولودة من المعمودية من فوق (يمثله اسحق). أما الإنسان الجسدانى فهو إبن

الجسد والشهوة وضعف الإيمان، فورث من أبيه ضعف الإيمان، ومن أمه العبودية، فكان إنسانًا وحشيًا حيوانى الغرائز يحيا حسب الجسد (يمثله إسمعيل)".

وفى تفسير تادرس يعقوب: "الوليمة العظيمة التى أقامها إبراهيم يوم فطام إسحق ألهبت مشاعر هاجر وابنها بالضيق والغيظ، فتذكرت هاجر مرارة هروبها من وجه ساراى (١٦ : ٦)، وكانت إلى وقت قريب تتطلع إلى ابنها بكونه الوارث الوحيد لإبراهيم. هذه المشاعر تجسمت فى حياة ابنها الذى صار يمزح مع إسحق (٢١: ٩) مزاحًا سخيفًا يكشف عن مرارة نفسه التى لم يكن من السهل أن يخفيها، حتى دَعَى الرسول بولس هذا المزاح اضطهادًا (غل ٤: ٢٩)، الأمر الذى أثار نفس سارة فطالبت إبراهيم بطرده مع أمه قائلة: "لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى إسحق" (١٠). قبح الكلام جدًا فى عينى إبراهيم، إذ حسبه ظلمًا من سارة، هذا مع عدم تجاهله لابنه حتى وإن كان من جارية. وكان صوت الله له: "لا يقبح فى عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك. فى كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها، لأنه بإسحق يدعى لك نسل، وابن الجارية أيضًا سأجعله أمة لأنه نسلك" (١٢-١٣)".

لقد تتبعت، فى عدد من التراجم العربية الحديثة والقديمة واليهودية والإنجليزية والفرنسية، الموضع الذى أحال عليه الحاخام الخبيث حين زعم أن إسماعيل لاط بأخيه شبه الرضيع فوجدت الكلمة التى زعم الحاخام أنها "لاط" هى "يضحك، يداعب، يمزح، يلاعب، يسخر"... إلخ، وليست هناك ولا ترجمة واحدة تقول إنه "لاط بأخيه"، بل إن كلمة "أخاه" لم تذكر فى معظم الترجمات لأن الفعل المستخدم فيها فعل لازم لا يستدعى ذكر مفعول به. وفى مادة "مزح" بـ"دائرة

المعارف الكتابية" نقرأ: "مزح: دعب وهزل. ومازحه: داعبه. "ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذى ولدته لإبراهيم يمزح" (تك ٢١: ٩). والكلمة العبرية المترجمة "يمزح" هنا ، هى نفسها التى ترجمت إلى "مازح" (تك ١٩: ١٤)، كما ترجمت إلى "يضحك" ومشتقاتها (تك ١٧: ١٧ ،١٨: ١٢و١٣و١٥، ٢١: ٦)، وإلى "يداعب" (تك ٣٩: ١٤و١٧)، فهى تحمل معنى الاستهزاء والسخرية (وهكذا تترجم إلى الإنجليزية)، مما أغضب سارة ودفعها إلى مطالبة إبراهيم بطرد الجارية وابنها. وقد ترجمت إلى "يسخر" فى "كتاب الحياة" (ترجمة تفسيرية)، وإلى "ساخر" فى الترجمة الكاثوليكية".

بل إنى لأجرؤ على القول بأنه لم يكن هناك أى مجال لسخرية أو تهكم، إذ كيف يسخر الأخ من أخيه الذى كان قد فطم لتوه؟ أتصور أن سارة لم تطق أن ترى إسماعيل ابن ضرتها فرحا مبتهجا ولا أن ترى أباه يغدق عليه حبه، وأرادت أن يستأثر ابنها بحب أبيه كاملا. والمهم فى كل ذلك أن حكاية اللواط هذه التى تسكن عقل الحاخام وقلبه، وربما أيضا عضوا آخر من أعضاء جسده، ليس لها موضع من الإعراب ولا من البناء هنا على الإطلاق.إنها فكرة نجسة نتنة سكنت وتمددت فى كيان الحاخام الخبيث العقل والنفس، وظن أنه يمكن أن ينجو بعملته هذه فتشيع بين الناس، وهيهات! فَلَإِنْ كان هو مأبونا يحب أن يأتيه الشبان الشداد الضخام المفتولو العضلات فإن نجاحه فى تسويق كذبته الضالة المنحطة عن نبى الله إسماعيل موضوع آخر. وبالمناسبة فتفسير كلمة "يضحك، يمزح، يداعب..." إلى "يلوط" هو استمرار لعبث أهل الكتاب بكتابهم وتحريف لكلمه عن مواضعه كما قال القرآن الكريم. إنهم

يحذفون منه ويضيفون إليه، ويستبدلون نصوصا أخرى بنصوصه، ويفسرونه بما لا تقوله كلماته وعباراته ويلوونها إلى الجهات البشعة التى يريدون. وفى موضع آخر من الكتاب قال الحاخام الخبيث إن إسماعيل اغتصب أخاه: "rape". ومرة أخرى حاولت العثور على هذا الفعل (فى ترجمة فانديك) أو بالإنجليزية (فى ترجمة الملك جيمس) فلم أجده قط.

إن الذهن النجس للحاخام النصّاب الكذّاب قد أطلق هذه الكذبة البلقاء الشنعاء رغبة فى تشويه نبى الله إسماعيل. وفات هذا الحاقدَ أن تلك العَمْلَة، لو صحت، وهى لا تصح ولا يمكن أبدا أن تصح، تشين الطرف الآخر أكثر مما تشين إسماعيل، إذ معنى هذا أن جدهم الأكبر مفعول به وفيه، وهذا ما لا يشرف أحدا. ثم إنها تضرب البركة فى الصميم، فلا يعقل أن يبارك الله إنسانا، بل ويجعله فوق ذلك سبب بركة العالم كما يبدئ الحاخام الخبيث ويعيد، ثم يتركه لأخيه يفجر به ويلوط ويدخل ذكره فى دبره. والمصيبة أن يصير هذا المفعول به وفيه رغم ذلك نبيا من أنبياء الله، وكأن النبوة فضلة من فضلات أكوام الزبالة.

على أن العهد القديم ذات نفسه يقرر على لسان الله أنه عز وجل قد بارك إسماعيل وأقام معه عهدا. تعالوا نقرأ الفصل السابع عشر من سفر "التكوين" حتى نرى خبث الحاخام وكذبه المفضوح وثخانة جلد وجهه الوقح وبجاحة عينه التى لا تخجل:

١٨وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ للهِ: «لَيْتَ إِسْمَاعِيلَ يَعِيشُ أَمَامَكَ!». ١٩فَقَالَ اللهُ: «بَلْ سَارَةُ
امْرَأَتُكَ تَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ إِسْحَاقَ. وَأُقِيمُ عَهْدِى مَعَهُ عَهْدًا أَبَدِيًّا لِنَسْلِهِ مِنْ

بَعْدِهِ. ٢٠وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا.
اِثْنَى عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً. ٢١وَلكِنْ عَهْدِى أُقِيمُهُ مَعَ إِسْحَاقَ الَّذِى
تَلِدُهُ لَكَ سَارَةُ فِى هذَا الْوَقْتِ فِى السَّنَةِ الآتِيَةِ». ٢٢فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَهُ صَعِدَ اللهُ
عَنْ إِبْرَاهِيمَ".

واضح تمام الوضوح أن الله تقدست أسماؤه قد بارك إسماعيل. وهو ما يقضى على كل ما قاله الكذاب الخبيث عن لعنه. وأما العهد فصحيح أن النص يقول: "وأما عهدى فأقيمه مع إسحاق" بما قد يفهم منه أن إقامة الله العهد مقصورة على إسحاق. لكن لا ينبغى أن يفوتنا ما قاله المولى الكريم جلت صفاته عن هذا الموضوع فى النص التالى، وهو من نفس الفصل (الإصحاح): "١وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً
ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِى وَكُنْ كَامِلًا ، ٢فَأَجْعَلَ عَهْدِى
بَيْنِى وَبَيْنَكَ، وَأُكَثِّرَكَ كَثِيرًا جِدًّا». ٣فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ. وَتَكَلَّمَ اللهُ مَعَهُ قَائِلًا :
٤«أَمَّا أَنَا فَهُوَذَا عَهْدِى مَعَكَ، وَتَكُونُ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ، ٥فَلاَ يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدُ
أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ، لأَنِّى أَجْعَلُكَ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ. ٦وَأُثْمِرُكَ كَثِيرًا
جِدًّا، وَأَجْعَلُكَ أُمَمًا، وَمُلُوكٌ مِنْكَ يَخْرُجُونَ. ٧وَأُقِيمُ عَهْدِى بَيْنِى وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ
مِنْ بَعْدِكَ فِى أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لأَكُونَ إِلهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ. ٨وَأُعْطِى لَكَ
وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ، كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ مُلْكًا أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ إِلهَهُمْ».

٩وَقَالَ اللهُ لإِبْرَاهِيم: «وَأَمَّا أَنْتَ فَتَحْفَظُ عَهْدِى، أَنْتَ وَنَسْلُكَ مِنْ بَعْدِكَ فِى
أَجْيَالِهِمْ. ١٠هذَا هُوَ عَهْدِى الَّذِى تَحْفَظُونَهُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ
مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ، ١١فَتُخْتَنُونَ فِى لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ، فَيَكُونُ عَلاَمَةَ عَهْدٍ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ. ١٢اِبْنَ

ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِى أَجْيَالِكُمْ: وَلِيدُ الْبَيْتِ، وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنِ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ. ١٣ يُخْتَنُ خِتَانًا وَلِيدُ بَيْتِكَ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ، فَيَكُونُ عَهْدِى فِى لَحْمِكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا. ١٤وَأَمَّا الذَّكَرُ الأَغْلَفُ الَّذِى لاَ يُخْتَنُ فِى لَحْمِ غُرْلَتِهِ فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. إِنَّهُ قَدْ نَكَثَ عَهْدِي»... ٢٣فَأَخَذَ إِبْرَاهِيمُ إِسْمَاعِيلَ ابْنَهُ، وَجَمِيعَ وِلْدَانِ بَيْتِهِ، وَجَمِيعَ الْمُبْتَاعِينَ بِفِضَّتِهِ، كُلَّ ذَكَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ، وَخَتَنَ لَحْمَ غُرْلَتِهِمْ فِى ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ كَمَا كَلَّمَهُ اللهُ. ٢٤وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِى لَحْمِ غُرْلَتِهِ، ٢٥وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ ابْنَ ثَلاَثَ عَشَرَةَ سَنَةً حِينَ خُتِنَ فِى لَحْمِ غُرْلَتِهِ. ٢٦فِى ذلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ خُتِنَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ. ٢٧وَكُلُّ رِجَالِ بَيْتِهِ وِلْدَانِ الْبَيْتِ وَالْمُبْتَاعِينَ بِالْفِضَّةِ مِنِ ابْنِ الْغَرِيبِ خُتِنُوا مَعَهُ".

فالله فى هذا النص يقول، بكل وضوح لا يحتمل لجاجا كلجاج الحاخام الخبيث ولا كذبا ككذب الحاخام الخبيث ولا تحريفا كتحريف الحاخام الخبيث، إنه قد أقام عهدا بينه سبحانه وبين إبراهيم وذريته على أساس الختان: لاحظ بين الله وبين إبراهيم وذريته كلها، التى سيكون على رأسها إسماعيل لأنه لم يكن لإبراهيم فى ذلك الوقت من أبناء غير إسماعيل. كما قال النص أيضا إن إبراهيم قد ختن كل ذكور بيته بما فيهم إسماعيل. ومعنى هذا أن العهد قد تم على أكمل وجه بينه تعالى وبين إسماعيل أيضا بما يفيد أن الحصر فى قوله سبحانه: "وأما عهدى فأقيمه مع إسحاق" لا موضع له فى كلام الله عز وجل، فالله لا ينسى ولا يكذب ولا يخلف الوعد ولا ينحاز، ولو انحاز فلن يكون الانحياز لمن طُعِن فى دبره، اللّهم إلا إذا كنا أمام إله من آلهة الأساطير الإغريقية الوثنية. لكن ماذا نصنع، ونحن نخاطب حاخاما خبيثا

كذابا سخيف العقل يلعب بالبيضة والحجر والتلات ورقات. لكن على من؟ نحن المصريين أبرع منه فى هاتين اللعبتين بالذات. لقد تركنا التقدم الصناعى والعلمى والإدارى للغربيين، وتخصصنا فى هذا البكش، فنستطيع من نظرة واحدة أن نَفْتِش دجل الدجالين من أمثال الحاخام ذى المخ الثخين!

ومرة أخرى يقول الفصل الثامن عشر من السفر ذاته تعليقا على انصراف ضيف إبراهيم المكرمين من الملائكة: "١٦ثُمَّ قَامَ الرِّجَالُ مِنْ هُنَاكَ وَتَطَلَّعُوا نَحْوَ سَدُومَ. وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ مَاشِيًا مَعَهُمْ لِيُشَيِّعَهُمْ. ١٧فَقَالَ الرَّبُّ: «هَلْ أُخْفِي عَنْ إِبْرَاهِيمَ مَا أَنَا فَاعِلُهُ، ١٨وَإِبْرَاهِيمُ يَكُونُ أُمَّةً كَبِيرَةً وَقَوِيَّةً، وَيَتَبَارَكُ بِهِ جَمِيعُ أُمَمِ الأَرْضِ؟ ١٩لأَنِّي عَرَفْتُهُ لِكَيْ يُوصِيَ بَنِيهِ وَبَيْتَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ يَحْفَظُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، لِيَعْمَلُوا بِرًّا وَعَدْلًا ، لِكَيْ يَأْتِيَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ بِمَا تَكَلَّمَ بِهِ». فالكلام فى النص يشمل إبراهيم وذريته ولا يخصص منهم أحدا ويستبعد الآخرين. لكن باب الكذب لا ينسد أبدا فى وجه الكذابين الوقحين كما نعرف. ومع هذا فنحن لها، وسنظل وراء الكذاب لحد باب الدار لن نتركه أبدا وسوف نسوِّد عليه عيشته. إن ذهن هذا المنكوس مفعم بالنجاسات والنتانات لا يستطيع كنسها منه لأنها جزء طبيعى فيه لا يمكن إخراجها منه إلا بتدمير الذهن كله.

والآن، طبقا لما وعدتكم به، مع الطريقة التى انتقلت بها البركة من إسحاق إلى يعقوب (إسرائيل)، الذى هو أصل بنى إسرائيل، إذ هو إسرائيل، وهم بنو إسرائيل، أى بنوه. وهذا هو النص الذى يقص علينا كيف حصل إسرائيل على البركة من إسحاق: "١٩وَهذِهِ مَوَالِيدُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ: وَلَدَ إِبْرَاهِيمُ إِسْحَاقَ. ٢٠وَكَانَ

إِسْحَاقُ ابْنَ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمَّا اتَّخَذَ لِنَفْسِهِ زَوْجَةً، رِفْقَةَ بِنْتَ بَتُوئِيلَ الأَرَامِى، أُخْتَ لاَبَانَ الأَرَامِى مِنْ فَدَّانَ أَرَامَ. ٢١وَصَلَّى إِسْحَاقُ إِلَى الرَّبِّ لأَجْلِ امْرَأَتِهِ لأَنَّهَا كَانَتْ عَاقِرًا، فَاسْتَجَابَ لَهُ الرَّبُّ، فَحَبِلَتْ رِفْقَةُ امْرَأَتُهُ. ٢٢وَتَزَاحَمَ الْوَلَدَانِ فِى بَطْنِهَا، فَقَالَتْ: «إِنْ كَانَ هكَذَا فَلِمَاذَا أَنَا؟» فَمَضَتْ لِتَسْأَلَ الرَّبَّ. ٢٣فَقَالَ لَهَا الرَّبُّ: «فِى بَطْنِكِ أُمَّتَانِ، وَمِنْ أَحْشَائِكِ يَفْتَرِقُ شَعْبَانِ: شَعْبٌ يَقْوَى عَلَى شَعْبٍ، وَكَبِيرٌ يُسْتَعْبَدُ لِصَغِيرٍ».

٢٤فَلَمَّا كَمُلَتْ أَيَّامُهَا لِتَلِدَ إِذَا فِى بَطْنِهَا تَوْأَمَانِ. ٢٥فَخَرَجَ ألأَوَّلُ أَحْمَرَ، كُلُّهُ كَفَرْوَةِ شَعْرٍ، فَدَعَوْا اسْمَهُ «عِيسُوَ». ٢٦وَبَعْدَ ذلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ وَيَدُهُ قَابِضَةٌ بِعَقِبِ عِيسُو، فَدُعِى اسْمُهُ «يَعْقُوبَ». وَكَانَ إِسْحَاقُ ابْنَ سِتِّينَ سَنَةً لَمَّا وَلَدَتْهُمَا.

٢٧فَكَبِرَ الْغُلاَمَانِ، وَكَانَ عِيسُو إِنْسَانًا يَعْرِفُ الصَّيْدَ، إِنْسَانَ الْبَرِّيَّةِ، وَيَعْقُوبُ إِنْسَانًا كَامِلًا يَسْكُنُ الْخِيَامَ. ٢٨فَأَحَبَّ إِسْحَاقُ عِيسُوَ لأَنَّ فِى فَمِهِ صَيْدًا، وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكَانَتْ تُحِبُّ يَعْقُوبَ. ٢٩وَطَبَخَ يَعْقُوبُ طَبِيخًا، فَأَتَى عِيسُو مِنَ الْحَقْلِ وَهُوَ قَدْ أَعْيَا. ٣٠فَقَالَ عِيسُو لِيَعْقُوبَ: «أَطْعِمْنِى مِنْ هذَا الأَحْمَرِ لأَنِّى قَدْ أَعْيَيْتُ». لِذلِكَ دُعِى اسْمُهُ «أَدُومَ». ٣١فَقَالَ يَعْقُوبُ: «بِعْنِى الْيَوْمَ بَكُورِيَّتَكَ». ٣٢فَقَالَ عِيسُو: «هَا أَنَا مَاضٍ إِلَى الْمَوْتِ، فَلِمَاذَا لِى بَكُورِيَّةٌ؟» ٣٣فَقَالَ يَعْقُوبُ: «احْلِفْ لِى الْيَوْمَ». فَحَلَفَ لَهُ، فَبَاعَ بَكُورِيَّتَهُ لِيَعْقُوبَ. ٣٤فَأَعْطَى يَعْقُوبُ عِيسُوَ خُبْزًا وَطَبِيخَ عَدَسٍ، فَأَكَلَ وَشَرِبَ وَقَامَ وَمَضَى. فَاحْتَقَرَ عِيسُو الْبَكُورِيَّةَ".

والنص، كما نرى، يتكلم عن البكورية، وهى أساس البركة. ومنه نعرف أن البركة انتقلت إلى يعقوب بالحيلة: بطبق عدس! وعدس قرديحى لا العدس الأباظى الذى يحتوى على قطع اللحم، وأكلتُه مرة أو مرتين فى مطعمٍ بخاريٍّ بالطائف، فكان

شيئا رائع المذاق! أيُّ بركة هذه يا إلهى؟ فهذه هى البركة التى تمتع بها ذرية إسحاق (من طريق يعقوب)، فهى بركة باطلة قائمة على الخداع، واشتراها يعقوب من صاحبها بثمنٍ جِدٍّ بخس. وهذا يدل على أن الله عند القوم لا يفترق عن البشر، فهو يُخْدَع أو على الأقل: كل ما يهمه الأوراق الرسمية مهما كانت قائمة على الغش. المطلوب أن يكون عليها ختم النسر! ولا ينبغى أن نلقى اللوم على يعقوب وحده بل يقع اللوم على عاتق عيسو كذلك، وهما الاثنين من أبناء إسحاق، إسحاق الذى لاط به أخوه حسب زعم الحاخام الكذاب المداور، إسحاق الذى فاز بالبركة بينما باء إسماعيل باللعنة مع أن البكورية عندهم تكون من نصيب الولد البكر حتى لو كان ابن جارية. أى أن البركة هى حق إسماعيل لا إسحاق كما نرى فى النص التالى، وهو عبارة عما تقوله مادة "بِكْر" فى "دائرة المعارف الكتابية":

"والكلمة تعنى أساسًا الابن الأكبر (خر ٦: ١٤، ١١: ٥)، وفى حالة تعدد الزوجات كان البكر هو أول من يولد للرجل سواء من زوجة أو جارية. وكان البكر يستمتع ببعض الامتيازات أكثر من سائر إخوته، فكان من نصيبه بَرَكة ابيه (تك ٢٧: ١ ـ ٤، ٣٥ ـ ٣٧)، وله مكانة مفضلة (تك ٤٣: ٣٣)، كما كان له نصيب اثنين فى الميراث (تث ٢١: ١٥ ـ ١٧)، ولكن كان يمكنه أن يساوم على حقوقه كما فعل عيسو (تك ٢٥: ٢٩ ـ ٣٤)، أو أن يفقدها نتيجة سوء سلوكه كما حدث لراوبين (تك ٣٥: ٢٢، ٤٩ ": ٣و ٤، ١ أخ ٥: ١).

وأمر الرب أن يكون له كل بكر من الناس والبهائم، فكانت أبكار البهائم الطاهرة لا تفدى ولا تستبدل بل تقدَّم ذبيحة للرب، أما بكر الحيوانات غير الطاهرة.

مثل الحمار ـ فكان يفدى بشاة أو يكسر عنقه. وكل بكر إنسان كان يفدى (خر ١٣: ١ ـ ٦) حيث أن الرب لم يسمح بتقديم الأبناء ذبيحة كما كان يحدث عند الوثنيين (تث ١٨: ١٠، إرميا ٧: ٣١، ١٩: ٥)، فقد قدم ميشع ملك موآب ابنه البكر الذى جلس عوضًا عنه على العرش، محرقة على السور لإلهة كموش (٢مل ٣: ٢٧)، وللأسف تسربت هذه العادة الوحشية إلى إسرائيل فى أيام الارتداد (٢مل ١٦: ٣، ١٧: ١٧، ٢١: ٦، إرميا ٧: ٣١، حز ١٦: ٢٠، ٢٣: ٣٧، ميخا ٦: ٧).

وقد أخذ الرب اللاويين لخدمته عوضًا عن أبكار بنى إسرائيل (العدد ٣: ١٢و١٣، ٨: ١٦ ـ ١٨)".

إذن فالبكورية والبركة هى من حق إسماعيل، لكن اليهود حرفوا الكلم عن مواضعه وفسروا النصوص تفسيرا يقوم على الكذب والتزوير والمخادعة، وهو ما كانوا ولا يزالون يبرعون فيه ويتفوقون على كل العالم. وفضلا عن ذلك فإن البركة، بعدما زُعِم أنها صارت لإسحاق، قد انتقلت مرة أخرى من ابنه الأكبر عيسو إلى يعقوب بطبق عدس (يا بلاش!)، وتم خداع إسحاق بطريقة بدائية مضحكة لا تنطلى حتى على طفل رضيع كما سنرى بعد قليل. كل ذلك وهو نبى! أى أن حصول بنى إسرائيل على البركة زور فى زور. وهكذا يتبين أن كل ما يقوله الحاخام الخبيث كذب فى كذب، وباطل أبلق لا يمكن المراءاة فيه على الإطلاق، اللّهم إلا من شخص فقد عقله أو حياءه ورجولته.

وهذا الاقتباس من العهد القديم يرينا كيف تمت الخديعة التى ابتلعها إسحاق وبارك يعقوبَ بدلا من عيسو: "٥وَكَانَتْ رِفْقَةُ سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عِيسُو

ابْنِهِ. فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى الْبَرِّيَّةِ كَى يَصْطَادَ صَيْدًا لِيَأْتِى بِهِ. ٦وَأَمَّا رِفْقَةُ فَكَلمتْ يَعْقُوبَ
ابْنِهَا قَائِلةً: «إِنِّى قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُوَ أَخَاكَ قَائِلًا : ٧ائْتِنِى بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِى
أَطْعِمَةً لآكُلَ وَأُبَارِكَكَ أَمَامَ الرَّبِّ قَبْلَ وَفَاتِى. ٨فالآنَ يَا ابْنِى اسْمَعْ لِقَوْلِى فِى مَا أَنَا
آمُرُكَ بِهِ: ٩اِذْهَبْ إِلَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِى مِنْ هُنَاكَ جَدْيَيْنِ جَيِّدَيْنِ مِنَ الْمِعْزَى، فَأَصْنَعَهُمَا
أَطْعِمَةً لأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ، ١٠فَتُحْضِرَهَا إِلَى أَبِيكَ لِيَأْكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ».
١١فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: «هُوَذَا عِيسُو أَخِى رَجُلٌ أَشْعَرُ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ. ١٢رُبَّمَا
يَجُسُّنِى أَبِى فَأَكُونُ فِى عَيْنَيْهِ كَمُتَهَاوِنٍ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِى لَعْنَةً لاَ بَرَكَةً». ١٣فَقَالَتْ لَهُ
أُمُّهُ: «لَعْنَتُكَ عَلَى يَا ابْنِى. اِسْمَعْ لِقَوْلِى فَقَطْ وَاذْهَبْ خُذْ لِي». ١٤فَذَهَبَ وَأَخَذَ
وَأَحْضَرَ لأُمِّهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعِمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ. ١٥وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ عِيسُو
ابْنِهَا الأَكْبَرِ الْفَاخِرَةَ الَّتِى كَانَتْ عِنْدَهَا فِى الْبَيْتِ وَأَلْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ،
١٦وَأَلْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلاَسَةَ عُنُقِهِ جُلُودَ جَدْيَى الْمِعْزَى. ١٧وَأَعْطَتِ الأَطْعِمَةَ وَالْخُبْزَ
الَّتِى صَنَعَتْ فِى يَدِ يَعْقُوبَ ابْنِهَا.

١٨فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: «يَا أَبِي». فَقَالَ: «هأَنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِى؟» ١٩فَقَالَ
يَعْقُوبُ لأَبِيهِ: «أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ. قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِى. قُمِ اجْلِسْ وَكُلْ مِنْ صَيْدِى
لِكَى تُبَارِكَنِى نَفْسُكَ». ٢٠فَقَالَ إِسْحَاقُ لابْنِهِ: «مَا هذَا الَّذِى أَسْرَعْتَ لِتَجِدَ يَا ابْنِى؟»
فَقَالَ: «إِنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ قَدْ يَسَّرَ لِي». ٢١فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: «تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا
ابْنِى. أَأَنْتَ هُوَ ابْنِى عِيسُو أَمْ لاَ؟». ٢٢فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ:
«الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو». ٢٣وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا
مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَى عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ. ٢٤وَقَالَ: «هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِى عِيسُو؟» فَقَالَ: «أَنَا

هُوَ». ٢٥فَقَالَ: «قَدِّمْ لِي لآكُلَ مِنْ صَيْدِ ابْنِي حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي». فَقَدَّمَ لَهُ فَأَكَلَ،
وَأَحْضَرَ لَهُ خَمْرًا فَشَرِبَ. ٢٦فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «تَقَدَّمْ وَقَبِّلْنِي يَا ابْنِي». ٢٧فَتَقَدَّمَ
وَقَبَّلَهُ، فَشَمَّ رَائِحَةَ ثِيَابِهِ وَبَارَكَهُ، وَقَالَ: «انْظُرْ! رَائِحَةُ ابْنِي كَرَائِحَةِ حَقْل قَدْ بَارَكَهُ
الرَّبُّ. ٢٨فَلْيُعْطِكَ اللهُ مِنْ نَدَى السَّمَاءِ وَمِنْ دَسَمِ الأَرْضِ. وَكَثْرَةَ حِنْطَةٍ وَخَمْرٍ.
٢٩لِيُسْتَعْبَدْ لَكَ شُعُوبٌ، وَتَسْجُدْ لَكَ قَبَائِلُ. كُنْ سَيِّدًا لإِخْوَتِكَ، وَلْيَسْجُدْ لَكَ بَنُو
أُمِّكَ. لِيَكُنْ لاَعِنُوكَ مَلْعُونِينَ، وَمُبَارِكُوكَ مُبَارَكِينَ».

٣٠وَحَدَثَ عِنْدَمَا فَرَغَ إِسْحَاقُ مِنْ بَرَكَةِ يَعْقُوبَ، وَيَعْقُوبُ قَدْ خَرَجَ مِنْ لَدُنْ
إِسْحَاقَ أَبِيهِ، أَنَّ عِيسُوَ أَخَاهُ أَتَى مِنْ صَيْدِهِ، ٣١فَصَنَعَ هُوَ أَيْضًا أَطْعِمَةً وَدَخَلَ بِهَا إِلَى
أَبِيهِ وَقَالَ لأَبِيهِ: «لِيَقُمْ أَبِي وَيَأْكُلْ مِنْ صَيْدِ ابْنِهِ حَتَّى تُبَارِكَنِي نَفْسُكَ». ٣٢فَقَالَ لَهُ
إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «مَنْ أَنْتَ؟» فَقَالَ: «أَنَا ابْنُكَ بِكْرُكَ عِيسُو». ٣٣فَارْتَعَدَ إِسْحَاقُ ارْتِعَادًا
عَظِيمًا جِدًّا وَقَالَ: «فَمَنْ هُوَ الَّذِي اصْطَادَ صَيْدًا وَأَتَى بِهِ إِلَيَّ فَأَكَلْتُ مِنَ الْكُلِّ قَبْلَ أَنْ
تَجِيءَ، وَبَارَكْتُهُ؟ نَعَمْ، وَيَكُونُ مُبَارَكًا». ٣٤فَعِنْدَمَا سَمِعَ عِيسُو كَلاَمَ أَبِيهِ صَرَخَ
صَرْخَةً عَظِيمَةً وَمُرَّةً جِدًّا، وَقَالَ لأَبِيهِ: «بَارِكْنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي». ٣٥فَقَالَ: «قَدْ جَاءَ
أَخُوكَ بِمَكْرٍ وَأَخَذَ بَرَكَتَكَ». ٣٦فَقَالَ: «أَلاَ إِنَّ اسْمَهُ دُعِيَ يَعْقُوبَ، فَقَدْ تَعَقَّبَنِي الآنَ
مَرَّتَيْنِ! أَخَذَ بَكُورِيَّتِي، وَهُوَذَا الآنَ قَدْ أَخَذَ بَرَكَتِي». ثُمَّ قَالَ: «أَمَا أَبْقَيْتَ لِي بَرَكَةً؟»
٣٧فَأَجَابَ إِسْحَاقُ وَقَالَ لِعِيسُو: «إِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ سَيِّدًا لَكَ، وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ جَمِيعَ إِخْوَتِهِ
عَبِيدًا، وَعَضَدْتُهُ بِحِنْطَةٍ وَخَمْرٍ. فَمَاذَا أَصْنَعُ إِلَيْكَ يَا ابْنِي؟» ٣٨فَقَالَ عِيسُو لأَبِيهِ: «أَلَكَ
بَرَكَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَطْ يَا أَبِي؟ بَارِكْنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي». وَرَفَعَ عِيسُو صَوْتَهُ وَبَكَى.
٣٩فَأَجَابَ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «هُوَذَا بِلاَ دَسَمِ الأَرْضِ يَكُونُ مَسْكَنُكَ، وَبِلاَ نَدَى السَّمَاءِ

مِنْ فَوْقُ. ٤٠وَبِسَيْفِكَ تَعِيشُ، وَلأَخِيكَ تُسْتَعْبَدُ، وَلكِنْ يَكُونُ حِينَمَا تَجْمَحُ أَنَّكَ تُكَسِّرُ نِيرَهُ عَنْ عُنُقِكَ».

٤١فَحَقَدَ عِيسُو عَلَى يَعْقُوبَ مِنْ أَجْلِ الْبَرَكَةِ الَّتِى بَارَكَهُ بِهَا أَبُوهُ. وَقَالَ عِيسُو فِى قَلْبِهِ: «قَرُبَتْ أَيَّامُ مَنَاحَةِ أَبِى، فَأَقْتُلُ يَعْقُوبَ أَخِي». ٤٢فَأُخْبِرَتْ رِفْقَةُ بِكَلاَمِ عِيسُوَ ابْنِهَا الأَكْبَرِ، فَأَرْسَلَتْ وَدَعَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ وَقَالَتْ لَهُ: «هُوَذَا عِيسُو أَخُوكَ مُتَسَلّ مِنْ جِهَتِكَ بِأَنَّهُ يَقْتُلُكَ. ٤٣فَالآنَ يَا ابْنِى اسْمَعْ لِقَوْلِى، وَقُمِ اهْرُبْ إِلَى أَخِى لاَبَانَ إِلَى حَارَانَ، ٤٤وَأَقِمْ عِنْدَهُ أَيَّامًا قَلِيلَةً حَتَّى يَرْتَدَّ سُخْطُ أَخِيكَ. ٤٥حَتَّى يَرْتَدَّ غَضَبُ أَخِيكَ عَنْكَ، وَيَنْسَى مَا صَنَعْتَ بِهِ. ثُمَّ أُرْسِلُ فَآخُذُكَ مِنْ هُنَاكَ. لِمَاذَا أُعْدَمُ اثْنَيْكُمَا فِى يَوْمٍ وَاحِدٍ؟».

ومع هذا يجد الحاخام الكذاب الجرأة ليتساءل: ترى لماذا وهب الله البركة لإسحاق لا لإسماعيل ثم ليعقوب لا لعيسو؟ ولقد شرحنا ووضحنا أن البركة هى من حق إسماعيل الابن البكر لإبراهيم، لكن كتبة العهد القديم تلاعبوا بالكلام وزعموا أن إسحاق هو الابن الوحيد لإبراهيم لأنه ابن سارة على أساس أن ابن هاجر الجارية لا يعد ابنا لأبيه وكأنه ابن سفاح. كما أن يعقوب خدع أخاه وسلبه البركة التى هى حق إلهى له كما يقول اليهود، مقابل طبق عدس. طيب يا أخى أما كان ينبغى أن تضيف إلى العدس طبقا صغيرا فيه ملعقتان أو ثلاث ملاعق فول وطبقا آخر فيه قليل من البصارة؟ المضحك أن عيسو، الذى أبدى لامبالاته بالبكورية والبركة وتنازل عنهما لأخيه، يعود فيبكى ويترجى أباه أن يباركه هو أيضا بعدما تمت الخديعة وصدّق أن من يكلمه ويطلب البركة منه هو عيسو ابنه الأكبر.

وحتى لو عدَّيْنا عن هذا كله فأين البركة التى عمت العالم من خلال اليهود؟ لِمَ لَمْ تظهر ولا حتى فى أنبيائهم وكبارهم؟ لقد رأينا إسحاق يتخلى عن زوجته كما فعل أبوه دون نخوة أو شهامة. ورأينا يعقوب يصارع الله طوال الليل حتى يباركه، ولم يستطع الله التفلُّص من قبضته المحكمة إلا باللتيا والتى وبعدما انقضى الظلام. ترى لو لم يكن إلها أكان سيظل فى قبضة يعقوب حتى الآن؟ ثم لماذا يطلب يعقوب البركة وهو قد حصل عليها فعلا من قبل؟ أوكان يعرف فيما بينه وبين نفسه أنها بركة مغشوشة؟ لكن هل يصح أن نتخلص من الغش بمصارعة الله وإحكام القبضة عليه بحيث يظل طوال الليل يحاول ويحاول حتى استطاع اهتبال سانحة عارضة ففك نفسه ووجه ضربة ليعقوب فى فخذه أصابته بعرق النسا؟ ومع هذا هل يمكن أن يقع شىء من هذا الذى يقوله العهد القديم؟ وذلك هو فهم القوم للألوهية. ويريد الحاخام الغبى أن نصدق ما يقوله عن إسماعيل وإسحاق وأن البركة هى فى إسحاق وذريته. فهذا هو يعقوب المبارك مرتين على الأقل. فماذا لو لم يكن مباركا؟ وأرجو من القراء ألا يفوتهم أن كلامى هنا ليس عن أنبياء الله الكرام كما نعرفهم من القرآن المجيد بل عن شخصيات العهد القديم حسب رواية اليهود، فلا تتسرعوا وتظنوا أننا نسىء إلى رسل الله عليهم السلام. إنما نحن نجادل اليهود بمنطقهم هم.

وبعد يعقوب يأتى أولاده، الذين تآمروا على يوسف أخيهم وأخذوه من أبيه وادعوا أن الذئب أكله ورموه فى بئر عميق كان يمكن أن يكون فيه حتفه لولا المصادفة المحضة التى ساقت بعض السيارة إلى البئر فانتشلوه وباعوه إلى ناس من مصر لينتهى أمره إلى بيت العزيز. ترى هل هذا الحقد الذى كان أبناء يعقوب

المباركون يكنونه لأخيهم هو مما يتسق مع البركة والتقوى والكرم والنبل؟ كما أن العهد القديم يقول إن يوسف كان يتغطرس فى التعامل مع إخوته. فهل هذا يتواءم مع البركة التى ورثها عن أبيه؟

وهنا يقول الحاخام الخبيث إن بركة يوسف هى التى حلت مشكلة القحط فى مصر كما هو معلوم. لكن البركة، كما ينبغى أن يكون الأمر، لا تورث. إنما هى أمر شخصى، إذ كثيرا ما يخرج الله من ظهر الصالح فاسدا، ومن ظهر الفاسد صالحا. فالأمر فى نهاية المطاف سلوك وخلق ذاتى. بل قد ينقلب الصالح فاسدا هو نفسه، وقد تكون نهاية الفاسد صلاحا وهدى. إذن فنحن لا نشاح فى بركة يوسف فى هذا الموقف، والبركة هنا هى التفكير العاقل الحكيم ووضع الخطط السليمة والإخلاص فى التنفيذ والصرامة والعدل فى التعامل مع الأطراف المختلفة. لكن لا ينبغى فى هذا السياق أن ننسى بركة ملك مصر فى ذلك الوقت، ذلك الملك الذى قرّب إليه يوسف حين شام منه الصلاح والاستقامة. وما أكثر الحكام الذى لا يقربون منهم سوى الفسدة الظلمة! وكان المصريون يستطيعون إبقاء يوسف فى السجن مجاملة لامرأة العزيز وزوجها والطبقة الحاكمة، وما أكثر الحكام الذين لا يبالون إلا بأنفسهم ومن حولهم ممن يستند إليهم العرش، أما سائر الناس فإلى الجحيم. إذن فالبركة هنا موجودة فى الطرفين: يوسف من جهة، والملك ومَنْ حوله من جهة أخرى. والطرف المصرى لا ينتمى إلى بنى إسرائيل، ولكنه، كما نرى، ذو بركة عظيمة. ومن ثم يسقط كل ما يهلس به الحاخام الخبيث الكذاب. على أن معاملة مصر الكريمة ليوسف لم

تقف عند هذا الحد بل تمتد لتشمل أهله جميعا، وهو ما كان من أثره أنْ بعث يوسف الرسل لاستقدامهم وكرّمهم الملك أعظم تكريم.

ونمت ذرية يوسف فى مصر وتقلب بها الحال وبعدما كانوا مرحَّبا بهم ويعامَلون معاملة طيبة صاروا يُضْطَهَدون. وكان منهم موسى، الذى أنجاه الله من مذبحة أطفال بنى إسرائيل بأعجوبة عجيبة كان ظهيره فيها زوجة فرعون، وهى سيدة مؤمنة مباركة رغم أنها ليست من بنى إسرائيل ورغم أنها زوجة فرعون المتأله. فيا لبركتها العظيمة! وكتب الله النجاة أخيرا لبنى إسرائيل وخرجوا تحت رعاية الله من مصر وعبر الله بهم البحر بعدما فلق ماءه نصفين وصار قاعه يابسا ثم انطبقت الأمواج كرة أخرى وأغرقت فرعون وملأه وجنده. وهنا يذكّرنا الحاخام الخبيث بالبركة التى كان من نتيجتها نجاة بنى إسرائيل من هلاك محقق بمعجزة ربانية. ونحن لا نشاح فى هذا. ولكن نقف إزاء ما سرقوه من ذهب من المصريين بتخطيط من ربهم حسبما يروى لنا مؤلف سفر "الخروج"، سرقوه عن قصد مع سبق الإصرار حين غادروا مصر ولم يعيدوه حتى الآن بل صنعوا منه العجل، الذى برده موسى بالمبارد وذَرَا بُرَادته فى البحر. أفهذا سلوك قوم باركهم الله وبارك العالم من خلالهم؟ ثم إنهم ما إن خلصهم الله من ظلم فرعون وقسوته وتنسموا نسيم الحرية حتى سقطوا وغاصوا فى وحل الشرك والوثنية فطلبوا من موسى أن يصنع لهم إلٰها وثنيا يعبدونه كما يفعل القوم الذين مروا بهم فى الصحراء. ترى أين ذهبت البركة التى خصهم الله بها دون إسماعيل وذريته؟ ثم إن الله قد كتب عليهم التيه سبعين سنة فى الصحراء جراء جبنهم وعصيانهم أمر ربهم بدخول الأرض المقدسة وقولهم لموسى

نبيهم فى وقاحة لا تصدر إلا عن يهود: "اذهب أنت وربك، فقاتِلا. إنا ها هنا قاعدون". يا للبركة المقصورة عليهم! ترى لو لم يكونوا قد بوركوا فماذا كانوا فاعلين؟ ويفيض العهد القديم بلعنات الله والنبيين لبنى إسرائيل لخيانتهم لدينهم وتيبس أمخاخهم وتصلب رقابهم وانسداد آذانهم وقلوبهم. والمضحك أن الحاخام يقر بالخطايا التى ارتكس فيها بنو إسرائيل، ومنها ضغطهم على هارون أن يصنع لهم عجلا يعبدونه إلى أن يعود موسى من فوق الجبل، إن عاد، بَيْدَ أن الحاخام الخبيث يبسط لهم العذر من غياب موسى عنهم فترة طويلة (٤٠ يوما وليلة)، إذ لم يستطيعوا الصبر دون رب حتى يعود إليهم موسى، وكأن الله المعبود قد غاب مع موسى أيضا. فانظر إلى الدفاع الأحمق من الحاخام الخبيث عن عبدة العجل الأوساخ.

ومع هذا يقول الحاخام المدلس إن إسحاق وذريته ممسوحون بزيت البركة يحبون السلم وينصرفون إلى البناء ولا يعرفون الحروب ولا المضرة للآخرين، وكان ناقصا أن يقول إنهم ينقطون عسلا وقشدة، أما إسماعيل وذريته فملعونون، إذ هم مؤذون معتدون مخربون مغرمون بالمعارك والحروب والقتل والدماء. ليس ذلك فحسب، بل إن هذا الخبيث ليؤكد أن هاجر وإسماعيل لم يدفنا بل تُرِكَتْ جثتاهما فى العراء حتى نهشتهما الطيور الجارحة: طبعا عقابا من الله. ترى من أين أتى هذا الخبيث بهذا الكلام؟ لا يمكن أن يكون لهذا الرجل عقل يفكر به، بل يفكر بدبره. الله يخرب بيتك أنت وشيطانك فى يوم واحد يا حاخام الكلب! ويؤكد أيضا أنهما ماتا بهذه الطريقة لأن إسماعيل وطائفته كانوا أصحاب سيف يقتلون به، ومن قَتَلَ بالسيف فبه يُقْتَل، وكأن هذا قانون من قوانين الكون مع أنه كلام لا يساوى شروى

نقير كما تقول لنا وقائع الحياة. الغريب أن الحاخام الخبيث يردد هذه المقولة رغم نسبتها للسيد المسيح، الذى يبغضه هو وأمَّه ذلك الحاخامُ وقومُه بغضا ساما ولا يؤمن بما جاء به، بل هو فى نظره ونظر أشباهه من يهود ابن زنا يستحق القتل. لكن لا ننس أنه منافق منحط يخدع النصارى ويختلهم عن عقولهم.

ومن بركات بنى إسرائيل على العالم، كما كتب حاخامنا الخبيث، أن اليهود كانوا الأمة الوحيدة فى التاريخ التى تنفر من ممارسة الاستعباد والعبودية. والحق أن العبودية كانت منتشرة بينهم، وكان من العبيد من هو يهودى، ومنهم من كان أجنبيا. وكالعادة نجد تمايزا بين العبد اليهودى والعبد الأجنبى فى التعامل، وهو تمايز عنصرى كعادة كل شىء فى حياة اليهود. بل إنهم لم يلتزموا فى معاملته لعبيدهم اليهود بشريعة العهد القديم فى كثير من الأحيان التى تميز بين معاملة العبد اليهودى والعبد الأممى كما ينعكس ذلك فى سفر إرميا. وحين كان اليهود ينتصرون كان الشعب المهزوم كله يصير عبيدا لهم. تصوروا! والسطور التالية، وهى مقتبسة من مادة "عبد- عبودية" فى "دائرة المعارف الكتابية" توضح هذا الذى نقول. فتحت عنوان جانبى هو "عبيد الدولة والهيكل" نقرأ ما يلى: "(١) عبيد الدولة: كانت لذلك قيود ، فقد استخدم داود العمونيين الذين هزمهم فى أعمال التسخير (٢صم ١٢: ٣١) . كما سخَّر سليمان "جميع الشعب الباقين من الأموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين، الذين ليسوا من بنى إسرائيل... جعل عليهم سليمان تسخير عبيد" (١مل ٩: ١٥ و٢١ و٢٢)، فجعل منهم حمَّالين وقطَّاعين للأحجار (٢أخ ٢: ١٨). ويرجح أن مناجم النحاس الشهيرة بالقرب من عصيون كان العاملون فيها من

الكنعانيين والعمونيين والأدوميين. وكان تسخير أسرى الحروب أمرًا شائعًا فى كل بلاد الشرق الأوسط. (٢) عبيد الهيكل: بعد الحرب ضد مديان أخذ موسى زكاة للرب، نفسًا واحدة من كل خمسمئة من الناس والبقر والحمير والغنم أعطاها "للاويين الحافظين شعائر مسكن الرب" (عد ٣١: ٢٨ و٣٠ و ٤٧) . وأضاف يشوع إلى هؤلاء الجبعونيين، وجعلهم محتطبى ومستقى ماء للجماعة ولمذبح الرب" (يش ٩: ٣-٥٧). كما كرَّس داودُ ورجالُه الغرباءَ (النثينيم) لهذه الخدمات بجانب اللاوِيّين. وقد رجع البعض من نسلهم من سبى بابل مع عزرا (عز ٨: ٢٠). وأُضِيفَ إليهم عبيد سليمان (عز ٢: ٥٨). ويبدو أن حزقيال النبى حذر من هؤلاء العمال "أبناء الغريب الغلف القلوب" ليكونوا فى مقدس الرب (حز ٤٤: ٦-٩). وقد عاش البعض منهم فى أيام نحميا فى أورشليم ، ومنهم من اشترك فى ترميم السور (نح ٨: ٢٦-٣١)".

وأما السطور التالية فتوضح خروج اليهود على التشريع المخفف الخاص بعبودية اليهودى لليهودى، وهو مقتبس من "الموسوعة اليهودية" الإنجليزية:

"The duty of treating the Hebrew servant and handmaid otherwise than as slaves, and above all their retention in service for a limited time only, was deemed by the lawgiver of such importance that the subject was put next to the Decalogue at the very head of civil legislation (Ex. xxi. 2-11). It is treated in its legal bearings also (Lev. xxv. 39-54; Deut. xv. 12-18). The prophet Jeremiah (Jer. xxxiv. 8-24) denounces the permanent enslavement of Hebrew men and women by their masters as the gravest of national sins, for which the kingdom of Judah forfeits all claim to God's mercy, and justly sinks into ruin and exile. While the above-cited passages breathe a common spirit of humanity and

brotherhood, they seem to conflict with one another in several points which the sages of the Mishnah contrive to reconcile.The only cause mentioned in the Pentateuch for selling a man into bondage without his consent is his inability to make due restoration for goods stolen (Ex. xxii. 2); but from II Kings iv. 1-7 it is seen that in the kingdom of Israel the sons of an insolvent deceased debtor were sold for the father's debts, and from Isa. iv. 1 that in the kingdom of Judah the debtor was forced to sell his children to appease his creditors. This usage was not supported by the Law" (https://jewishencyclopedia.com/articles/13799-slaves-and-slavery).

ومع هذا نرى حاخامنا الخبيث يقول إن بنى إسرائيل كانوا الأمة الوحيدة التى تبغض العبودية، وإن العبودية قد انتهى أمرها إلى التحريم فى الدنيا جمعاء إلا فى بلاد المسلمين. ثم يختم أكاذيبه المفضوحة بقوله: "أليس اليهود باعتراضهم أول ناس على العبودية قد أفاضوا بركة على البشرية؟". وهو يزيد فى الطنبور نغمة فيزعم أن الرومان والإغريق قد احتقروا اليهود جراء ذلك التفكير الثورى! هذا ما قاله. وتعقيبنا عليه هو تساؤلنا: ترى لو كان اليهود مباركين وطيبين وإنسانيين على هذا النحو فلم كرههم البشر جميعا إلا فى الشذوذ النادر فى حكم العدم؟ بل إن أوربا كلها عن بكرة أبيها وأمها كانت تسوم اليهود بشاعة الاضطهاد والاحتقار والتضييق والمطاردة والتعذيب، أوربا التى تعاضدهم اليوم لحاجة فى نفس يعقوب ليس إلا. ومتى انتهت وانتفض العرب والمسلمون فلسوف تعود ريمة لعادتها القديمة. وربما كان ما نلمسه بأيدينا هذه الأيام من إعلان كثير من الغربيين بغضهم للصهيونية وفضحهم من يرافئهم فى تدميرهم وتقتيلهم فى غزة هو بداية الانقلاب المتوقع حتى

لقد سمعت وشاهدت فتاة أمريكية تفضح أباها وتقول إنه يتلقى أموالا من اليهود لكى يقف مع قضاياها فى الكونجرس. ثم إن حاخامنا الخبيث يفضح نفسه بقوله إن الرومان والإغريق كانوا "يحتقرون" اليهود لثوريتهم. وفاته أن الثوار لا يحتقَرون بل يبغَضون ويحارَبون. وهذا يلقى ظلا كئيبا على مزاعمه الفارغة الكاذبة.

المهم أنه كانت هناك عبودية، وكانت منابع هذه العبودية متعددة، وذلك بعكس ما يزعمه حاخامنا الخبيث. ومع هذا لا تنهى القضية هنا، فإن استعباد اليهود لمواطنى الشعوب الأجنبية، وهم عادةً أسارى حرب، لا يعد شيئا يذكر بالنسبة إلى القسوة المتوحشة التى كان اليهود يعاملون بها الآخرين حين يدخلون معهم فى حروب. لقد كانت القاعدة فى حالات كثيرة هى الاستئصال والدمار الشامل لكل شىء: إنسانا كان أو حيوانا أو جمادا. والآن نرى بأم أعيننا كيف يتعامل اليهود مع غيرهم. لقد أتى شذاذ الآفاق من كل حَدَبٍ وصَوْب إلى فلسطين وانتزعوها بمساعدة الصليبية العالمية من أهلها ونكلوا بهم ليصل الأمر الآن إلى الإبادة الشاملة. إن ما يفعله اليهود فى غزة هذه الأيام بمساعدة آلة الحرب الجهنمية الشيطانية فى فلسطين هو شىء يتجاوز الخيال. ولولا أننا عاصرناه وتابعناه فى المرناء والشرائط المنشورة على اليوتيوب ووسائل الإعلام الأخرى وما زلنا نتابعه ما صدقنا هذا الذى شاهدته أعيننا وسمعته آذاننا.

وهنا نجد الخبيث يقول إن إله الإسلام (الله)، إلى جانب اتصافه بالكذب والخداع، ينقض العهود. ذلك أن الرب (إله اليهود والنصارى) قد أعطاهم عهدا بأن يجعلهم أمة عظيمة، ومتى أعطى الرب اليهود والنصارى عهدا فهو عهد أبدى، لكن

الله (إله المسلمين) قد نقض ذلك العهد فى المدينة، فجعل من اليهود والنصارى قردة وخنازير لا أمة عظيمة كما وعدهم رب إبراهيم، وذلك جراء عدم إيمانهم بأن محمدا هو آخر الأنبياء وأعظمهم. وهذا كذب وضيع، فأولا المقصود بالقردة والخنازير هم اليهود فقط لا اليهود والنصارى كما يقول الخبيث كى يشعل قلوب النصارى بالغيظ والحقد على الإسلام وكأنهم ناقصون غيظا وحقدا عليه. والثانية هى أن القرآن المكى، قبل أن يصطبح الرسول بوجوه اليهود العكرة فى المدينة، قد فضحهم فضيحة الأبد من تاريخهم وكتابهم ذات نفسه. ومن ثم فالادعاء بأن وصف القرآن لهم بالقردة والخنازير لم ينتظر، كما يزعم الحاخام الخبيث، حتى يرى الرسول اليهود ويدعوهم إلى الإسلام فيرفضوا فيلعنهم ويلعن سنسفيلهم. ولو كان الأمر كذلك ما كتب بينه وبينهم صحيفة يساويهم فيها بالمسلمين ويضع أسس التعايش السلمى والتعاون فى الملمات بين الفريقين. فماذا صنع اليهود هنا؟ لقد شرعوا يحيكون المؤامرات ويشتمون الإسلام ويتحدَّوْن النبى ويتوعدونه بحرب يُرُونَه فيها كيف يكون القتال حين يهزمونه فيعرف أن الله حق وأنه إذا كان قد فاز على المشركين المكيين فى بدر فلسوف يعرف قدرة اليهود فى الحرب ويلزم حدوده، وأنْ ليس كل الطير يؤكَل لحمه. بل لقد تآمروا عليه وأرادوا قتله، كما اعْتَدَوْا على سيدة مسلمة ذهبت إلى سوقهم تشترى شيئا لبيتها فخدعوها وهى جالسة حتى إذا قامت انشلح ثوبها وبانت سوأتها... وأشياء أخرى مما يبرع فيه اليهود حين يظنون أنفسهم أقوياء وأن مَنْ أمامهم ضعيف فيسيئون الأدب معه ويهددونه ويتجاوزون حدودهم ويسببون له المشاكل ويتحولون إلى قنبلة موقوتة وطابور خامس يطعنونه فى الظهر

دون أن يطرف لهم جفن. ومعلوم أن الإسلام لا يقوم على الإكراه ولم يحدث أن هدد الرسول أحدا لم يؤمن به، ولكن إذا قامت حرب بينه وبين من يكفرون به ونصره الله عليهم وأصروا على كفرهم كان يتقاضاهم الجزية، وهى مبلغ مالى اعتبارى يؤخذ منهم رمزا على هزيمتهم وتعويضا عن عدم التحاقهم بالجيش دفاعا عن دولة لا يؤمنون بدينها. ثم إن كتابهم المقدس نفسه قد وصفهم بما يعد وصف القردة والخنازير إلى جانبه مداعبة هينة من القرآن لهم. ولم تقف الأمور بينهم وبين الله، حسبما نقرأ فى كتابهم المقدس وفى التاريخ، عند لعنهم وسبهم ورميهم بكل نقيصة بل إنه سبحانه فوق ذلك قد شتت شملهم وسلط عليهم الأمم فاستعبدوهم وأذاقوهم الويل والنكال والعذاب الأليم. وهذا كله مبثوث فى كتبهم لمن يريد أن يراجع الموضوع.

وفى دراستنا هذه قد أوردت بعضا من النصوص التى تقول فيهم أفظع مما قاله مالك فى الخمر. ومنها النص الذى يصورهم بالمومس التى وقفت على قارعة الطريق وقد كشفت سوأتها للعابرين لكى تثير شهواتهم وتُسِيل لعابهم فيزنوا بها بعدما زينها ربها لنفسه وألبسها الألبسة الجميلة، لكن غلب عليها طابع العهر الكامن فيها فغدرت به وخانته وتعرت فى طريق الناس وعرضت نفسها جهارا نهارا عليهم. وهذه هى النغمة الغالبة بشكل لافت وعجيب على العهد القديم كتاب اليهود حتى إنه ما من نبى لم يلعنهم ولم يسمعهم أقبح الكلام. ومعنى ذلك أن عهد الله معهم لم يكن أبديا. أما لو كان فالإله الكاذب فى هذه الحالة ليس هو الله رب العالمين ورب إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وداود وسليمان بل يهوه رب اليهود.

أما الله فحين أعطى المسلمين عهدا بأنه سوف يكون إلى جانبهم قد نبهم إلى أنه سوف يَذْكُرهم إذا ذكروه وينصرهم إذا نصروه، وعندما وصفهم بأنهم خير أمة أخرجت للناس فقد شرط عليهم الأمر بالمعروف والنهى على المنكر والإيمان بالله. فأما إذا لم يوفوا بتلك الشروط فقد سقطت عنهم الخيرية. أى أنه لم يمنحهم صكًّا على بياض. إن علاقة البشر بربهم هى علاقة المخلوق بالخالق لا علاقة الابن بأبيه. بل يظل المخلوق مخلوقا. نعم، الله رحيم كريم، وهو من وهبنا الآباء والأمهات الذين يحبوننا ويسهرون على راحتنا ويوفرون لنا احتياجاتنا وغير احيتاجاتنا ويحموننا ويفرحون لفرحنا ويتألمون لألمنا، بل هو خير من الآباء والأمهات، لكنه يظل مع هذا كله ربا وإلها لا أبا. ثم لماذا يحشر الحاخام الخبيث النصارى مع اليهود فى كل موضع ويذكرهم دوما بوصفهم من نائلى بركة إبراهيم وإسحاق ويعقوب؟ فإذا كان النصارى بهذا الجمال ويستحقون البركة الإلهية فلماذا لا يؤمن الخبيث وقومه بعيسى عليه السلام ويصرون على أنه دجال كبير، وابن حرام، وأمه زانية؟ أَوَينال النصارى فى نظرهم البركة الإلهية رغم كل هذا؟ إن المسلمين، حتى من وجهة نظر يهودية تتمتع بشىء من العقل، لم يقترفوا عشر معشار هذه المصائب المتلتلة التى اقترفها النصارى. لكن الخبيث يعلم أنه بدون الغرب (النصرانى: اسما طبعا فقط والمتعصب ضد الإسلام إلى اللحظة الأخيرة فى عمر الكون) لا تستطيع إسرائيل أن تعيش يوما واحدا حتى لو كانت تواجه المقاومة وحدها ووقف العرب والمسلمون الأنذال معها ضد المقاومة كما يفعلون الآن فى الحرب الأخيرة بينها وبين المقاتلين الفلسطينيين الأشراف الكرام النبلاء الذين وهبوا حياتهم لله ودينه ووطنهم وأرضهم وكرامتهم

وعزة نفوسهم على النقيض تماما من العرب والمسلمين الذين يبلغون نحو مليارى نسمة لو بصق كل منهم بصقة واحدة على إسرائيل لغرقت فى بصاقهم وانتهى أمرها ولم يعد لها وجود. لكن للنذالة ناسها!

وأود أن أضع النصوص التالية من الكتاب المقدس بين يدى القارئ ليعرف القارئ أن هذا الشعب "المبارك جدا" والذى أفاض بركته على العالم من حوله قد نزلت عليه من اللعنات ما لو كانت قد نزلت على غيره لاحترق من الخجل وطار دخانا فى الهواء ولم يبق له أثر. لكن جلوده سميكة كجلد الحمير: "١٥فِى تِلْكَ الأَيَّامِ رَأَيْتُ فِى يَهُوذَا قَوْمًا يَدُوسُونَ مَعَاصِرَ فِى السَّبْتِ، وَيَأْتُونَ بِحُزَمٍ وَيُحَمِّلُونَ حَمِيرًا، وَأَيْضًا يَدْخُلُونَ أُورُشَلِيمَ فِى يَوْمِ السَّبْتِ بِخَمْرٍ وَعِنَبٍ وَتِينٍ وَكُلِّ مَا يُحْمَلُ، فَأَشْهَدْتُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَيْعِهِمِ الطَّعَامَ. ١٦وَالصُّورِيُّونَ السَّاكِنُونَ بِهَا كَانُوا يَأْتُونَ بِسَمَكٍ وَكُلِّ بِضَاعَةٍ، وَيَبِيعُونَ فِى السَّبْتِ لِبَنِى يَهُوذَا فِى أُورُشَلِيمَ. ١٧فَخَاصَمْتُ عُظَمَاءَ يَهُوذَا وَقُلْتُ لَهُمْ: «مَا هذَا الأَمْرُ الْقَبِيحُ الَّذِى تَعْمَلُونَهُ وَتُدَنِّسُونَ يَوْمَ السَّبْتِ؟ ١٨أَلَمْ يَفْعَلْ آبَاؤُكُمْ هكَذَا فَجَلَبَ إِلهُنَا عَلَيْنَا كُلَّ هذَا الشَّرِّ، وَعَلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ؟ وَأَنْتُمْ تَزِيدُونَ غَضَبًا عَلَى إِسْرَائِيلَ إِذْ تُدَنِّسُونَ السَّبْتَ». ١٩وَكَانَ لَمَّا أَظْلَمَتْ أَبْوَابُ أُورُشَلِيمَ قَبْلَ السَّبْتِ، أَنِّى أَمَرْتُ بِأَنْ تُغْلَقَ الأَبْوَابُ، وَقُلْتُ أَنْ لاَ يَفْتَحُوهَا إِلَى مَا بَعْدَ السَّبْتِ. وَأَقَمْتُ مِنْ غِلْمَانِى عَلَى الأَبْوَابِ حَتَّى لاَ يَدْخُلَ حِمْلٌ فِى يَوْمِ السَّبْتِ. ٢٠فَبَاتَ التُّجَّارُ وَبَائِعُو كُلِّ بِضَاعَةٍ خَارِجَ أُورُشَلِيمَ مَرَّةً وَاثْنَتَيْنِ. ٢١فَأَشْهَدْتُ عَلَيْهِمْ وَقُلْتُ لَهُمْ: «لِمَاذَا أَنْتُمْ بَائِتُونَ بِجَانِبِ السُّورِ؟ إِنْ عُدْتُمْ فَإِنِّى أُلْقِى يَدًا عَلَيْكُمْ». وَمِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ

لَمْ يَأْتُوا فِي السَّبْتِ. ٢٢وَقُلْتُ لِلاَّوِيِّينَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَيَأْتُوا وَيَحْرُسُوا الأَبْوَابَ لأَجْلِ تَقْدِيسِ يَوْمِ السَّبْتِ. بِهذَا أَيْضًا اذْكُرْنِي يَا إِلهِي، وَتَرَأَفْ عَلَى حَسَبَ كَثْرَةِ رَحْمَتِكَ.

٢٣فِي تِلْكَ الأَيَّامِ أَيْضًا رَأَيْتُ الْيَهُودَ الَّذِينَ سَاكَنُوا نِسَاءً أَشْدُودِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَمُوآبِيَّاتٍ. ٢٤وَنِصْفُ كَلاَمِ بَنِيهِمْ بِاللِّسَانِ الأَشْدُودِي، وَلَمْ يَكُونُوا يُحْسِنُونَ التَّكَلُّمَ بِاللِّسَانِ الْيَهُودِي، بَلْ بِلِسَانِ شَعْبٍ وَشَعْبٍ. ٢٥فَخَاصَمْتُهُمْ وَلَعَنْتُهُمْ وَضَرَبْتُ مِنْهُمْ أُنَاسًا وَنَتَفْتُ شُعُورَهُمْ، وَاسْتَحْلَفْتُهُمْ بِاللهِ قَائِلًا : «لاَ تُعْطُوا بَنَاتِكُمْ لِبَنِيهِمْ، وَلاَ تَأْخُذُوا مِنْ بَنَاتِهِمْ لِبَنِيكُمْ، وَلاَ لأَنْفُسِكُمْ. ٢٦أَلَيْسَ مِنْ أَجْلِ هؤُلاَءِ أَخْطَأَ سُلَيْمَانُ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَلَمْ يَكُنْ فِي الأُمَمِ الْكَثِيرَةِ مَلِكٌ مِثْلُهُ؟ وَكَانَ مَحْبُوبًا إِلَى إِلهِهِ، فَجَعَلَهُ اللهُ مَلِكًا علَى كُلِّ إِسْرَائِيلَ. هُوَ أَيْضًا جَعَلَتْهُ النِّسَاءُ الأَجْنَبِيَّاتُ يُخْطِئُ. ٢٧فَهَلْ نَسْكُتُ لَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا كُلَّ هذَا الشَّرِّ الْعَظِيمِ بِالْخِيَانَةِ ضِدَّ إِلهِنَا بِمُسَاكَنَةِ نِسَاءٍ أَجْنَبِيَّاتٍ؟»

٢٨وَكَانَ وَاحِدٌ مِنْ بَنِي يُويَادَاعَ بْنِ أَلْيَاشِيبَ الْكَاهِنِ الْعَظِيمِ صِهْرًا لِسَنْبَلَّطَ الْحُورُونِي، فَطَرَدْتُهُ مِنْ عِنْدِي. ٢٩اذْكُرْهُمْ يَا إِلهِي، لأَنَّهُمْ نَجَّسُوا الْكَهَنُوتَ وَعَهْدَ الْكَهَنُوتِ وَاللاَّوِيِّينَ. ٣٠فَطَهَّرْتُهُمْ مِنْ كُلِّ غَرِيبٍ، وَأَقَمْتُ حِرَاسَاتِ الْكَهَنَةِ وَاللاَّوِيِّينَ، كُلَّ وَاحِدٍ عَلَى عَمَلِهِ، ٣١وَلأَجْلِ قُرْبَانِ الْحَطَبِ فِي أَزْمِنَةٍ مُعَيَّنَةٍ وَلِلْبَاكُورَاتِ. فَاذْكُرْنِي يَا إِلهِي بِالْخَيْرِ" (نحميا/ الفصل الثالث عشر).

"١هُوَذَا الرَّبُّ يُخْلِي الأَرْضَ وَيُفْرِغُهَا وَيَقْلِبُ وَجْهَهَا وَيُبَدِّدُ سُكَّانَهَا. ٢وَكَمَا يَكُونُ الشَّعْبُ هكَذَا الْكَاهِنُ. كَمَا الْعَبْدُ هكَذَا سَيِّدُهُ. كَمَا الأَمَةُ هكَذَا سَيِّدَتُهَا. كَمَا الشَّارِي هكَذَا الْبَائِعُ. كَمَا الْمُقْرِضُ هكَذَا الْمُقْتَرِضُ. وَكَمَا الدَّائِنُ هكَذَا الْمَدْيُونُ. ٣تُفْرَغُ

الأَرْضُ إِفْرَاغًا وَتُنْهَبُ نَهْبًا، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ بِهذَا الْقَوْلِ. ٤نَاحَتْ ذَبُلَتِ الأَرْضُ.
حَزِنَتْ ذَبُلَتِ الْمَسْكُونَةُ. حَزِنَ مُرْتَفِعُو شَعْبِ الأَرْضِ.

٥وَالأَرْضُ تَدَنَّسَتْ تَحْتَ سُكَّانِهَا لأَنَّهُمْ تَعَدَّوْا الشَّرَائِعَ، غَيَّرُوا الْفَرِيضَةَ، نَكَثُوا
الْعَهْدَ الأَبَدِى. ٦لِذلِكَ لَعْنَةٌ أَكَلَتِ الأَرْضَ وَعُوقِبَ السَّاكِنُونَ فِيهَا. لِذلِكَ احْتَرَقَ
سُكَّانُ الأَرْضِ وَبَقِى أُنَاسٌ قَلاَئِلُ. ٧نَاحَ الْمِسْطَارُ، ذَبُلَتِ الْكَرْمَةُ، أَنَّ كُلُّ مَسْرُورِى
الْقُلُوبِ. ٨بَطَلَ فَرَحُ الدُّفُوفِ، انْقَطَعَ ضَجِيجُ الْمُبْتَهِجِينَ، بَطَلَ فَرَحُ الْعُودِ. ٩لاَ
يَشْرَبُونَ خَمْرًا بِالْغِنَاءِ. يَكُونُ الْمُسْكِرُ مُرًّا لِشَارِبِيهِ. ١٠دُمِّرَتْ قَرْيَةُ الْخَرَابِ. أُغْلِقَ كُلُّ
بَيْتٍ عَنِ الدُّخُولِ. ١١صُرَاخٌ عَلَى الْخَمْرِ فِى الأَزِقَّةِ. غَرَبَ كُلُّ فَرَحٍ. انْتَفَى سُرُورُ
الأَرْضِ. ١٢اَلْبَاقِى فِى الْمَدِينَةِ خَرَابٌ، وَضُرِبَ الْبَابُ رَدْمًا. ١٣إِنَّهُ هكَذَا يَكُونُ فِى
وَسَطِ الأَرْضِ بَيْنَ الشُّعُوبِ كَنُفَاضَةِ زَيْتُونَةٍ، كَالْخُصَاصَةِ إِذِ انْتَهَى الْقِطَافُ" (إِشَعْيَا/
الفصل الرابع والعشرون).

"٩فِى الأَنْبِيَاءِ: اِنْسَحَقَ قَلْبِى فِى وَسَطِى. ارْتَخَتْ كُلُّ عِظَامِى. صِرْتُ كَإِنْسَانٍ
سَكْرَانَ وَمِثْلَ رَجُلٍ غَلَبَتْهُ الْخَمْرُ، مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ وَمِنْ أَجْلِ كَلاَمِ قُدْسِهِ. ١٠لأَنَّ
الأَرْضَ امْتَلأَتْ مِنَ الْفَاسِقِينَ. لأَنَّهُ مِنْ أَجْلِ اللَّعْنِ نَاحَتِ الأَرْضُ. جَفَّتْ مَرَاعِى
الْبَرِّيَّةِ، وَصَارَ سَعْيُهُمْ لِلشَّرِّ، وَجَبَرُوتُهُمْ لِلْبَاطِلِ. ١١«لأَنَّ الأَنْبِيَاءَ وَالْكَهَنَةَ تَنَجَّسُوا
جَمِيعًا، بَلْ فِى بَيْتِى وَجَدْتُ شَرَّهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. ١٢لِذلِكَ يَكُونُ طَرِيقُهُمْ لَهُمْ كَمَزَالِقَ
فِى ظَلاَمٍ دَامِسٍ، فَيُطْرَدُونَ وَيَسْقُطُونَ فِيهَا، لأَنِّى أَجْلِبُ عَلَيْهِمْ شَرًّا سَنَةَ عِقَابِهِمْ،
يَقُولُ الرَّبُّ. ١٣وَقَدْ رَأَيْتُ فِى أَنْبِيَاءِ السَّامِرَةِ حَمَاقَةً. تَنَبَّأُوا بِالْبَعْلِ وَأَضَلُّوا شَعْبِى
إِسْرَائِيلَ. ١٤وَفِى أَنْبِيَاءِ أُورُشَلِيمَ رَأَيْتُ مَا يُقْشَعَرُّ مِنْهُ. يَفْسِقُونَ وَيَسْلُكُونَ بِالْكَذِبِ،

وَيُشَدِّدُونَ أَيَادِى فَاعِلِى الشَّرِّ حَتَّى لاَ يَرْجِعُوا الْوَاحِدُ عَنْ شَرِّهِ. صَارُوا لِى كُلُّهُمْ
كَسَدُومَ، وَسُكَّانُهَا كَعَمُورَةَ. ١٥لِذلِكَ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ عَنِ الأَنْبِيَاءِ: هأَنَذَا
أُطْعِمُهُمْ أَفْسَنْتِينًا وَأَسْقِيهِمْ مَاءَ الْعَلْقَمِ، لأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ أَنْبِيَاءِ أُورُشَلِيمَ خَرَجَ نِفَاقٌ فِى كُلِّ
الأَرْضِ. ١٦هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: لاَ تَسْمَعُوا لِكَلاَمِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ،
فَإِنَّهُمْ يَجْعَلُونَكُمْ بَاطِلًا . يَتَكَلَّمُونَ بِرُؤْيَا قَلْبِهِمْ لاَ عَنْ فَمِ الرَّبِّ. ١٧قَائِلِينَ قَوْلًا
لِمُحْتَقِرِى: قَالَ الرَّبُّ: يَكُونُ لَكُمْ سَلاَمٌ! وَيَقُولُونَ لِكُلِّ مَنْ يَسِيرُ فِى عِنَادِ قَلْبِهِ: لاَ يَأْتِى
عَلَيْكُمْ شَرٌّ. ١٨لأَنَّهُ مَنْ وَقَفَ فِى مَجْلِسِ الرَّبِّ وَرَأَى وَسَمِعَ كَلِمَتَهُ؟ مَنْ أَصْغَى
لِكَلِمَتِهِ وَسَمِعَ؟»" (إرميا/ الفصل التاسع والعشرون).

"١فِى السَّنَةِ الأُولَى لِدَارِيُوسَ بْنِ أَحْشَوِيرُوشَ مِنْ نَسْلِ الْمَادِيِّينَ الَّذِى مُلِّكَ عَلَى
مَمْلَكَةِ الْكَلْدَانِيِّينَ، ٢فِى السَّنَةِ الأُولَى مِنْ مُلْكِهِ، أَنَا دَانِيآلَ فَهِمْتُ مِنَ الْكُتُبِ عَدَدَ
السِّنِينَ الَّتِى كَانَتْ عَنْهَا كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى إِرْمِيَا النَّبِى، لِكَمَالَةِ سَبْعِينَ سَنَةً عَلَى خَرَابِ
أُورُشَلِيمَ. ٣فَوَجَّهْتُ وَجْهِى إِلَى اللهِ السَّيِّدِ طَالِبًا بِالصَّلاَةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ، بِالصَّوْمِ
وَالْمِسْحِ وَالرَّمَادِ. ٤وَصَلَّيْتُ إِلَى الرَّبِّ إِلهِى وَاعْتَرَفْتُ وَقُلْتُ: «أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ الْعَظِيمُ
الْمَهُوبُ، حَافِظَ الْعَهْدِ وَالرَّحْمَةِ لِمُحِبِّيهِ وَحَافِظِى وَصَايَاهُ. ٥أَخْطَأْنَا وَأَثِمْنَا وَعَمِلْنَا
الشَّرَّ، وَتَمَرَّدْنَا وَحِدْنَا عَنْ وَصَايَاكَ وَعَنْ أَحْكَامِكَ. ٦وَمَا سَمِعْنَا مِنْ عَبِيدِكَ الأَنْبِيَاءِ
الَّذِينَ بِاسْمِكَ كَلَّمُوا مُلُوكَنَا وَرُؤَسَاءَنَا وَآبَاءَنَا وَكُلَّ شَعْبِ الأَرْضِ. ٧لَكَ يَا سَيِّدُ
الْبِرُّ، أَمَّا لَنَا فَخِزْى الْوُجُوهِ، كَمَا هُوَ الْيَوْمَ لِرِجَالِ يَهُوذَا وَلِسُكَّانِ أُورُشَلِيمَ، وَلِكُلِّ
إِسْرَائِيلَ الْقَرِيبِينَ وَالْبَعِيدِينَ فِى كُلِّ الأَرَاضِى الَّتِى طَرَدْتَهُمْ إِلَيْهَا، مِنْ أَجْلِ خِيَانَتِهِمِ

الَّتِى خَانُوكَ إِيَّاهَا. ٨يَا سَيِّدُ، لَنَا خِزْى الْوُجُوهِ، لِمُلُوكِنَا، لِرُؤَسَائِنَا وَلآبَائِنَا لأَنَّنَا أَخْطَأْنَا
إِلَيْكَ. ٩لِلرَّبِّ إِلهِنَا الْمَرَاحِمُ وَالْمَغْفِرَةُ، لأَنَّنَا تَمَرَّدْنَا عَلَيْهِ. ١٠وَمَا سَمِعْنَا صَوْتَ الرَّبِّ
إِلهِنَا لِنَسْلُكَ فِى شَرَائِعِهِ الَّتِى جَعَلَهَا أَمَامَنَا عَنْ يَدِ عَبِيدِهِ الأَنْبِيَاءِ. ١١وَكُلُّ إِسْرَائِيلَ قَدْ
تَعَدَّى عَلَى شَرِيعَتِكَ، وَحَادُوا لِئَلاَّ يَسْمَعُوا صَوْتَكَ، فَسَكَبْتَ عَلَيْنَا اللَّعْنَةَ وَالْحَلْفَ
الْمَكْتُوبَ فِى شَرِيعَةِ مُوسَى عَبْدِ اللهِ، لأَنَّنَا أَخْطَأْنَا إِلَيْهِ. ١٢وَقَدْ أَقَامَ كَلِمَاتِهِ الَّتِى تَكَلَّمَ
بِهَا عَلَيْنَا وَعَلَى قُضَاتِنَا الَّذِينَ قَضَوْا لَنَا، لِيَجْلِبَ عَلَيْنَا شَرًّا عَظِيمًا، مَا لَمْ يُجْرَ تَحْتَ
السَّمَاوَاتِ كُلِّهَا كَمَا أُجْرِى عَلَى أُورُشَلِيمَ. ١٣كَمَا كُتِبَ فِى شَرِيعَةِ مُوسَى، قَدْ جَاءَ عَلَيْنَا
كُلُّ هذَا الشَّرِّ، وَلَمْ نَتَضَرَّعْ إِلَى وَجْهِ الرَّبِّ إِلهِنَا لِنَرْجعَ مِنْ آثَامِنَا وَنَفْطِنَ بِحَقِّكَ.
١٤فَسَهِرَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ وَجَلَبَهُ عَلَيْنَا، لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَنَا بَارٌّ فِى كُلِّ أَعْمَالِهِ الَّتِى عَمِلَهَا
إِذْ لَمْ نَسْمَعْ صَوْتَهُ. ١٥وَالآنَ أَيُّهَا السَّيِّدُ إِلهُنَا، الَّذِى أَخْرَجْتَ شَعْبَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ
بِيَدٍ قَوِيَّةٍ، وَجَعَلْتَ لِنَفْسِكَ اسْمًا كَمَا هُوَ هذَا الْيَوْمَ، قَدْ أَخْطَأْنَا، عَمِلْنَا شَرًّا . ١٦يَا سَيِّدُ،
حَسَبَ كُلِّ رَحْمَتِكَ اصْرِفْ سَخَطَكَ وَغَضَبَكَ عَنْ مَدِينَتِكَ أُورُشَلِيمَ جَبَلِ قُدْسِكَ، إِذْ
لِخَطَايَانَا وَلآثَامِ آبَائِنَا صَارَتْ أُورُشَلِيمُ وَشَعْبُكَ عَارًا عِنْدَ جَمِيعِ الَّذِينَ حَوْلَنَا.
١٧فَاسْمَعِ الآنَ يَا إِلهَنَا صَلاَةَ عَبْدِكَ وَتَضَرُّعَاتِهِ، وَأَضِئْ بِوَجْهِكَ عَلَى مَقْدِسِكَ
الْخَرِبِ مِنْ أَجْلِ السَّيِّدِ. ١٨أَمِلْ أُذُنَكَ يَا إِلهِى وَاسْمَعْ. اِفْتَحْ عَيْنَيْكَ وَانْظُرْ خِرَبَنَا
وَالْمَدِينَةَ الَّتِى دُعِىَ اسْمُكَ عَلَيْهَا، لأَنَّهُ لاَ لأَجْلِ بِرِّنَا نَطْرَحُ تَضَرُّعَاتِنَا أَمَامَ وَجْهِكَ، بَلْ
لأَجْلِ مَرَاحِمِكَ الْعَظِيمَةِ. ١٩يَا سَيِّدُ اسْمَعْ. يَا سَيِّدُ اغْفِرْ. يَا سَيِّدُ أَصْغِ وَاصْنَعْ. لاَ
تُؤَخِّرْ مِنْ أَجْلِ نَفْسِكَ يَا إِلهِى، لأَنَّ اسْمَكَ دُعِىَ عَلَى مَدِينَتِكَ وَعَلَى شَعْبِكَ»"
(دانيال/ الفصل التاسع).

"١وَكَانَتْ إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قَائِلَةً: ٢«يَا ابْنَ آدَمَ، عَرِّفْ أُورُشَلِيمَ بِرَجَاسَاتِهَا،
٣وَقُلْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لأُورُشَلِيمَ: مَخْرَجُكِ وَمَوْلِدُكِ مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ. أَبُوكِ
أَمُورِيٌّ وَأُمُّكِ حِثِّيَّةٌ. ٤أَمَّا مِيلاَدُكِ يَوْمَ وُلِدْتِ فَلَمْ تُقْطَعْ سُرَّتُكِ، وَلَمْ تُغْسَلِي بِالْمَاءِ
لِلتَّنَظُّفِ، وَلَمْ تُمَلَّحِي تَمْلِيحًا، وَلَمْ تُقَمَّطِي تَقْمِيطًا. ٥لَمْ تَشْفُقْ عَلَيْكِ عَيْنٌ لِتَصْنَعَ لَكِ
وَاحِدَةً مِنْ هذِهِ لِتَرِقَّ لَكِ، بَلْ طُرِحْتِ عَلَى وَجْهِ الْحَقْلِ بِكَرَاهَةِ نَفْسِكِ يَوْمَ وُلِدْتِ.
٦فَمَرَرْتُ بِكِ وَرَأَيْتُكِ مَدُوسَةً بِدَمِكِ، فَقُلْتُ لَكِ: بِدَمِكِ عِيشِي، قُلْتُ لَكِ: بِدَمِكِ
عِيشِي. ٧جَعَلْتُكِ رَبْوَةً كَنَبَاتِ الْحَقْلِ، فَرَبَوْتِ وَكَبُرْتِ، وَبَلَغْتِ زِينَةَ الأَزْيَانِ. نَهَدَ
ثَدْيَاكِ، وَنَبَتَ شَعْرُكِ وَقَدْ كُنْتِ عُرْيَانَةً وَعَارِيَةً. ٨فَمَرَرْتُ بِكِ وَرَأَيْتُكِ، وَإِذَا زَمَنُكِ
زَمَنُ الْحُبِّ. فَبَسَطْتُ ذَيْلِي عَلَيْكِ وَسَتَرْتُ عَوْرَتَكِ، وَحَلَفْتُ لَكِ، وَدَخَلْتُ مَعَكِ فِي
عَهْدٍ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، فَصِرْتِ لِي. ٩فَحَمَّمْتُكِ بِالْمَاءِ، وَغَسَلْتُ عَنْكِ دِمَاءَكِ،
وَمَسَحْتُكِ بِالزَّيْتِ، ١٠وَأَلْبَسْتُكِ مُطَرَّزَةً، وَنَعَلْتُكِ بِالتُّخَسِ، وَأَزَّرْتُكِ بِالْكَتَّانِ،
وَكَسَوْتُكِ بَزًّا، ١١وَحَلَّيْتُكِ بِالْحُلِيِّ، فَوَضَعْتُ أَسْوِرَةً فِي يَدَيْكِ وَطَوْقًا فِي عُنُقِكِ.
١٢وَوَضَعْتُ خِزَامَةً فِي أَنْفِكِ وَأَقْرَاطًا فِي أُذُنَيْكِ وَتَاجَ جَمَال عَلَى رَأْسِكِ. ١٣فَتَحَلَّيْتِ
بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلِبَاسُكِ الْكَتَّانُ وَالْبَزُّ وَالْمُطَرَّزُ. وَأَكَلْتِ السَّمِيذَ وَالْعَسَلَ وَالزَّيْتَ،
وَجَمُلْتِ جِدًّا جِدًّا، فَصَلُحْتِ لِمَمْلَكَةٍ. ١٤وَخَرَجَ لَكِ اسْمٌ فِي الأُمَمِ لِجَمَالِكِ، لأَنَّهُ كَانَ
كَامِلاً بِبَهَائِي الَّذِي جَعَلْتُهُ عَلَيْكِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ.

١٥«فَاتَّكَلْتِ عَلَى جَمَالِكِ، وَزَنَيْتِ عَلَى اسْمِكِ، وَسَكَبْتِ زِنَاكِ عَلَى كُلِّ عَابِرٍ
فَكَانَ لَهُ. ١٦وَأَخَذْتِ مِنْ ثِيَابِكِ وَصَنَعْتِ لِنَفْسِكِ مُرْتَفَعَاتٍ مُوَشَّاةٍ، وَزَنَيْتِ عَلَيْهَا.
أَمْرٌ لَمْ يَأْتِ وَلَمْ يَكُنْ. ١٧وَأَخَذْتِ أَمْتِعَةَ زِينَتِكِ مِنْ ذَهَبِي وَمِنْ فِضَّتِي الَّتِي أَعْطَيْتُكِ،

وَصَنَعْتِ لِنَفْسِكِ صُوَرَ ذُكُورٍ وَزَنَيْتِ بِهَا. ١٨وَأَخَذْتِ ثِيَابَكِ الْمُطَرَّزَةَ وَغَطَّيْتِهَا بِهَا،
وَوَضَعْتِ أَمَامَهَا زَيْتِى وَبَخُورِى. ١٩وَخُبْزِى الَّذِى أَعْطَيْتُكِ، السَّمِيذَ وَالزَّيْتَ
وَالْعَسَلَ الَّذِى أَطْعَمْتُكِ، وَضَعْتِهَا أَمَامَهَا رَائِحَةَ سُرُورٍ. وَهكَذَا كَانَ، يَقُولُ السَّيِّدُ
الرَّبُّ.

٢٠«أَخَذْتِ بَنِيكِ وَبَنَاتِكِ الَّذِينَ وَلَدْتِهِمْ لِى، وَذَبَحْتِهِمْ لَهَا طَعَامًا. أَهُوَ قَلِيلٌ مِنْ
زِنَاكِ ٢١أَنَّكِ ذَبَحْتِ بَنِىَّ وَجَعَلْتِهِمْ يَجُوزُونَ فِى النَّارِ لَهَا؟ ٢٢وَفِى كُلِّ رَجَاسَاتِكِ
وَزِنَاكِ لَمْ تَذْكُرِى أَيَّامَ صِبَاكِ، إِذْ كُنْتِ عُرْيَانَةً وَعَارِيَةً وَكُنْتِ مَدُوسَةً بِدَمِكِ. ٢٣وَكَانَ
بَعْدَ كُلِّ شَرِّكِ. وَيْلٌ، وَيْلٌ لَكِ! يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، ٢٤أَنَّكِ بَنَيْتِ لِنَفْسِكِ قُبَّةً وَصَنَعْتِ
لِنَفْسِكِ مُرْتَفَعَةً فِى كُلِّ شَارِعٍ. ٢٥فِى رَأْسِ كُلِّ طَرِيق بَنَيْتِ مُرْتَفَعَتَكِ وَرَجَّسْتِ
جَمَالَكِ، وَفَرَّجْتِ رِجْلَيْكِ لِكُلِّ عَابِرٍ وَأَكْثَرْتِ زِنَاكِ. ٢٦وَزَنَيْتِ مَعَ جِيرَانِكِ بَنِى مِصْرَ
الْغِلاَظِ اللَّحْمِ، وَزِدْتِ فِى زِنَاكِ لإِغَاظَتِى.

٢٧«فَهأَنَذَا قَدْ مَدَدْتُ يَدِى عَلَيْكِ، وَمَنَعْتُ عَنْكِ فَرِيضَتَكِ، وَأَسْلَمْتُكِ لِمَرَامِ
مُبْغِضَاتِكِ، بَنَاتِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، اللَّوَاتِى يَخْجَلْنَ مِنْ طَرِيقِكِ الرَّذِيلَةِ. ٢٨وَزَنَيْتِ مَعَ
بَنِى أَشُّورَ، إِذْ كُنْتِ لَمْ تَشْبَعِى فَزَنَيْتِ بِهِمْ، وَلَمْ تَشْبَعِى أَيْضًا. ٢٩وَكَثَّرْتِ زِنَاكِ فِى أَرْضِ
كَنْعَانَ إِلَى أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ، وَبِهذَا أَيْضًا لَمْ تَشْبَعِى. ٣٠مَا أَمْرَضَ قَلْبَكِ، يَقُولُ السَّيِّدُ
الرَّبُّ، إِذْ فَعَلْتِ كُلَّ هذَا فِعْلَ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ سَلِيطَةٍ، ٣١بِبِنَائِكِ قُبَّتَكِ فِى رَأْسِ كُلِّ طَرِيق،
وَصُنْعِكِ مُرْتَفَعَتَكِ فِى كُلِّ شَارِعٍ. وَلَمْ تَكُونِى كَزَانِيَةٍ، بَلْ مُحْتَقَرَةً الأُجْرَةَ. ٣٢أَيَّتُهَا
الزَّوْجَةُ الْفَاسِقَةُ، تَأْخُذُ أَجْنَبِيِّينَ مَكَانَ زَوْجِهَا. ٣٣لِكُلِّ الزَّوَانِى يُعْطُونَ هَدِيَّةً، أَمَّا
أَنْتِ فَقَدْ أَعْطَيْتِ كُلَّ مُحِبِّيكِ هَدَايَاكِ، وَرَشَيْتِهِمْ لِيَأْتُوكِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لِلزِّنَا بِكِ.

٣٤وَصَارَ فِيكِ عَكْسُ عَادَةِ النِّسَاءِ فِى زِنَاكِ، إِذْ لَمْ يُزْنَ وَرَاءَكِ، بَلْ أَنْتِ تُعْطِينَ أُجْرَةً
وَلاَ أُجْرَةَ تُعْطَى لَكِ، فَصِرْتِ بِالْعَكْسِ.

٣٥«فَلِذلِكَ يَا زَانِيَةُ اسْمَعِى كَلاَمَ الرَّبِّ: ٣٦هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ
أَنَّهُ قَدْ أُنْفِقَ نُحَاسُكِ وَانْكَشَفَتْ عَوْرَتُكِ بِزِنَاكِ بِمُحِبِّيكِ وَبِكُلِّ أَصْنَامِ رَجَاسَاتِكِ،
وَلِدِمَاءِ بَنِيكِ الَّذِينَ بَذَلْتِهِمْ لَهَا، ٣٧لِذلِكَ هأَنَذَا أَجْمَعُ جَمِيعَ مُحِبِّيكِ الَّذِينَ لَذَذْتِ لَهُمْ،
وَكُلَّ الَّذِينَ أَحْبَبْتِهِمْ مَعَ كُلِّ الَّذِينَ أَبْغَضْتِهِمْ، فَأَجْمَعُهُمْ عَلَيْكِ مِنْ حَوْلِكِ، وَأَكْشِفُ
عَوْرَتَكِ لَهُمْ لِيَنْظُرُوا كُلَّ عَوْرَتِكِ. ٣٨وَأَحْكُمُ عَلَيْكِ أَحْكَامَ الْفَاسِقَاتِ السَّافِكَاتِ
الدَّمِ، وَأَجْعَلُكِ دَمَ السَّخْطِ وَالْغَيْرَةِ. ٣٩وَأُسَلِّمُكِ لِيَدِهِمْ فَيَهْدِمُونَ قُبَّتَكِ وَيُهَدِّمُونَ
مُرْتَفَعَاتِكِ، وَيَنْزِعُونَ عَنْكِ ثِيَابَكِ، وَيَأْخُذُونَ أَدَوَاتِ زِينَتِكِ، وَيَتْرُكُونَكِ عُرْيَانَةً
وَعَارِيَةً. ٤٠وَيُصْعِدُونَ عَلَيْكِ جَمَاعَةً، وَيَرْجُمُونَكِ بِالْحِجَارَةِ وَيَقْطَعُونَكِ بِسُيُوفِهِمْ،
٤١وَيُحْرِقُونَ بُيُوتَكِ بِالنَّارِ، وَيُجْرُونَ عَلَيْكِ أَحْكَامًا قُدَّامَ عُيُونِ نِسَاءٍ كَثِيرَةٍ. وَأَكُفُّكِ
عَنِ الزِّنَا، وَأَيْضًا لاَ تُعْطِينَ أُجْرَةً بَعْدُ. ٤٢وَأُحِلُّ غَضَبِى بِكِ فَتَنْصَرِفُ غَيْرَتِى عَنْكِ،
فَأَسْكُنُ وَلاَ أَغْضَبُ بَعْدُ. ٤٣مِنْ أَجْلِ أَنَّكِ لَمْ تَذْكُرِى أَيَّامَ صِبَاكِ، بَلْ أَسْخَطْتِنِى فِى
كُلِّ هذِهِ، فَهأَنَذَا أَيْضًا أَجْلِبُ طَرِيقَكِ عَلَى رَأْسِكِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، فَلاَ تَفْعَلِينَ هذِهِ
الرَّذِيلَةَ فَوْقَ رَجَاسَاتِكِ كُلِّهَا.

٤٤«هُوَذَا كُلُّ ضَارِبِ مَثَل يَضْرِبُ مَثَلًا عَلَيْكِ قَائِلًا : مِثْلُ الأُمِّ بِنْتُهَا. ٤٥اِبْنَةُ
أُمِّكِ أَنْتِ، الْكَارِهَةُ زَوْجَهَا وَبَنِيهَا. وَأَنْتِ أُخْتُ أَخَوَاتِكِ اللَّوَاتِى كَرِهْنَ أَزْوَاجَهُنَّ
وَأَبْنَاءَهُنَّ. أُمُّكُنَّ حِثِّيَّةٌ وَأَبُوكُنَّ أَمُورِى. ٤٦وَأُخْتُكِ الْكُبْرَى السَّامِرَةُ هِى وَبَنَاتُهَا
السَّاكِنَةُ عَنْ شِمَالِكِ، وَأُخْتُكِ الصُّغْرَى السَّاكِنَةُ عَنْ يَمِينِكِ هِى سَدُومُ وَبَنَاتُهَا. ٤٧وَلاَ

فِى طَرِيقِهِنَّ سَلَكْتِ، وَلاَ مِثْلَ رَجَاسَاتِهِنَّ فَعَلْتِ، كَأَنَّ ذلِكَ قَلِيلٌ فَقَطْ، فَفَسَدْتِ أَكْثَرَ
مِنْهُنَّ فِى كُلِّ طُرُقِكِ. ٤٨حَى أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنَّ سَدُومَ أُخْتَكِ لَمْ تَفْعَلْ هِى
وَلاَ بَنَاتُهَا كَمَا فَعَلْتِ أَنْتِ وَبَنَاتُكِ. ٤٩هذَا كَانَ إِثْمَ أُخْتِكِ سَدُومَ: الْكِبْرِيَاءُ وَالشَّبَعُ مِنَ
الْخُبْزِ وَسَلاَمُ الاطْمِئْنَانِ كَانَ لَهَا وَلِبَنَاتِهَا، وَلَمْ تُشَدِّدْ يَدَ الْفَقِيرِ وَالْمِسْكِينِ، ٥٠وَتَكَبَّرْنَ
وَعَمِلْنَ الرِّجْسَ أَمَامِى فَنَزَعْتُهُنَّ كَمَا رَأَيْتُ. ٥١وَلَمْ تُخْطِئِ السَّامِرَةُ نِصْفَ خَطَايَاكِ. بَلْ
زِدْتِ رَجَاسَاتِكِ أَكْثَرَ مِنْهُنَّ، وَبَرَّرْتِ أَخَوَاتِكِ بِكُلِّ رَجَاسَاتِكِ الَّتِى فَعَلْتِ. ٥٢فَاحْمِلِى
أَيْضًا خِزْيَكِ، أَنْتِ الْقَاضِيَةُ عَلَى أَخَوَاتِكِ، بِخَطَايَاكِ الَّتِى بِهَا رَجَسْتِ أَكْثَرَ مِنْهُنَّ. هُنَّ
أَبَرُّ مِنْكِ، فَاخْجَلِى أَنْتِ أَيْضًا، وَاحْمِلِى عَارَكِ بِتَبْرِيرِكِ أَخَوَاتِكِ. ٥٣وَأُرَجِّعُ سَبْيَهُنَّ،
سَبْى سَدُومَ وَبَنَاتِهَا، وَسَبْى السَّامِرَةِ وَبَنَاتِهَا، وَسَبْى مَسْبِيِّيكِ فِى وَسْطِهَا، ٥٤لِكَى
تَحْمِلِى عَارَكِ وَتَخْزَى مِنْ كُلِّ مَا فَعَلْتِ بِتَعْزِيَتِكِ إِيَّاهُنَّ. ٥٥وَأَخَوَاتُكِ سَدُومُ وَبَنَاتُهَا
يَرْجِعْنَ إِلَى حَالَتِهِنَّ الْقَدِيمَةِ، وَالسَّامِرَةُ وَبَنَاتُهَا يَرْجِعْنَ إِلَى حَالَتِهِنَّ الْقَدِيمَةِ، وَأَنْتِ
وَبَنَاتُكِ تَرْجِعْنَ إِلَى حَالَتِكُنَّ الْقَدِيمَةِ. ٥٦وَأُخْتُكِ سَدُومُ لَمْ تَكُنْ تُذْكَرْ فِى فَمِكِ يَوْمَ
كِبْرِيَائِكِ، ٥٧قَبْلَ مَا انْكَشَفَ شَرُّكِ، كَمَا فِى زَمَانِ تَعْيِيرِ بَنَاتِ أَرَامَ وَكُلِّ مَنْ حَوْلَهَا،
بَنَاتِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ اللَّوَاتِى يَحْتَقِرْنَكِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ. ٥٨رَذِيلَتُكِ وَرَجَاسَاتُكِ أَنْتِ
تَحْمِلِينَهَا، يَقُولُ الرَّبُّ.

٥٩« لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: إِنِّى أَفْعَلُ بِكِ كَمَا فَعَلْتِ، إِذِ ازْدَرَيْتِ بِالْقَسَمِ
لِنَكْثِ الْعَهْدِ. ٦٠وَلكِنِّى أَذْكُرُ عَهْدِى مَعَكِ فِى أَيَّامِ صِبَاكِ، وَأُقِيمُ لَكِ عَهْدًا أَبَدِيًّا.
٦١فَتَتَذَكَّرِينَ طُرُقَكِ وَتَخْجَلِينَ إِذْ تَقْبَلِينَ أَخَوَاتِكِ الْكِبَرَ وَالصِّغَرَ، وَأَجْعَلُهُنَّ لَكِ
بَنَاتٍ، وَلكِنْ لاَ بِعَهْدِكِ. ٦٢وَأَنَا أُقِيمُ عَهْدِى مَعَكِ، فَتَعْلَمِينَ أَنِّى أَنَا الرَّبُّ، ٦٣لِكَى

تَتَذَكَّرِى فَتَخْزَى وَلاَ تَفْتَحِى فَاكِ بَعْدُ بِسَبَبِ خِزْيِكِ، حِينَ أَغْفِرُ لَكِ كُلَّ مَا فَعَلْتِ،
يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ» (حزقيال/ الفصل السادس عشر).

١«وَالآنَ إِلَيْكُمْ هذِهِ الْوَصِيَّةُ أَيُّهَا الْكَهَنَةُ: ٢إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَسْمَعُونَ وَلاَ تَجْعَلُونَ فِى
الْقَلْبِ لِتُعْطُوا مَجْدًا لاسْمِى، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. فَإِنِّى أُرْسِلُ عَلَيْكُمُ اللَّعْنَ، وَأَلْعَنُ
بَرَكَاتِكُمْ، بَلْ قَدْ لَعَنْتُهَا، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ جَاعِلِينَ فِى الْقَلْبِ. ٣هأَنَذَا أَنْتَهِرُ لَكُمُ الزَّرْعَ،
وَأَمُدُّ الْفَرْثَ عَلَى وُجُوهِكُمْ، فَرْثَ أَعْيَادِكُمْ، فَتُنْزَعُونَ مَعَهُ. ٤فَتَعْلَمُونَ أَنِّى أَرْسَلْتُ
إِلَيْكُمْ هذِهِ الْوَصِيَّةَ لِكَوْنِ عَهْدِى مَعَ لاَوِى، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. ٥كَانَ عَهْدِى مَعَهُ
لِلْحَيَاةِ وَالسَّلاَمِ، وَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُمَا لِلتَّقْوَى. فَاتَّقَانِى، وَمِنِ اسْمِى ارْتَاعَ هُوَ. ٦شَرِيعَةُ
الْحَقِّ كَانَتْ فِى فِيهِ، وَإِثْمٌ لَمْ يُوجَدْ فِى شَفَتَيْهِ. سَلَكَ مَعِى فِى السَّلاَمِ وَالاسْتِقَامَةِ،
وَأَرْجَعَ كَثِيرِينَ عَنِ الإِثْمِ. ٧لأَنَّ شَفَتَى الْكَاهِنِ تَحْفَظَانِ مَعْرِفَةً، وَمِنْ فَمِهِ يَطْلُبُونَ
الشَّرِيعَةَ، لأَنَّهُ رَسُولُ رَبِّ الْجُنُودِ. ٨أَمَّا أَنْتُمْ فَحِدْتُمْ عَنِ الطَّرِيقِ وَأَعْثَرْتُمْ كَثِيرِينَ
بِالشَّرِيعَةِ. أَفْسَدْتُمْ عَهْدَ لاَوِى، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. ٩فَأَنَا أَيْضًا صَيَّرْتُكُمْ مُحْتَقَرِينَ
وَدَنِيئِينَ عِنْدَ كُلِّ الشَّعْبِ، كَمَا أَنَّكُمْ لَمْ تَحْفَظُوا طُرُقِى بَلْ حَابَيْتُمْ فِى الشَّرِيعَةِ».

١٠أَلَيْسَ أَبٌ وَاحِدٌ لِكُلِّنَا؟ أَلَيْسَ إِلهٌ وَاحِدٌ خَلَقَنَا؟ فَلِمَ نَغْدُرُ الرَّجُلُ بِأَخِيهِ
لِتَدْنِيسِ عَهْدِ آبَائِنَا؟ ١١غَدَرَ يَهُوذَا، وَعُمِلَ الرِّجْسُ فِى إِسْرَائِيلَ وَفِى أُورُشَلِيمَ. لأَنَّ
يَهُوذَا قَدْ نَجَّسَ قُدْسَ الرَّبِّ الَّذِى أَحَبَّهُ، وَتَزَوَّجَ بِنْتَ إِلهٍ غَرِيبٍ. ١٢يَقْطَعُ الرَّبُّ
الرَّجُلَ الَّذِى يَفْعَلُ هذَا، السَّاهِرَ وَالْمُجِيبَ مِنْ خِيَامِ يَعْقُوبَ، وَمَنْ يُقَرِّبُ تَقْدِمَةً لِرَبِّ
الْجُنُودِ. ١٣وَقَدْ فَعَلْتُمْ هذَا ثَانِيَةً مُغَطِّينَ مَذْبَحَ الرَّبِّ بِالدُّمُوعِ، بِالْبُكَاءِ وَالصُّرَاخِ، فَلاَ
تُرَاعَى التَّقْدِمَةُ بَعْدُ، وَلاَ يُقْبَلُ الْمَرْضِى مِنْ يَدِكُمْ. ١٤فَقُلْتُمْ: «لِمَاذَا؟» مِنْ أَجْلِ أَنَّ

الرَّبَّ هُوَ الشَّاهِدُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ امْرَأَةِ شَبَابِكَ الَّتِى أَنْتَ غَدَرْتَ بِهَا، وَهِى قَرِينَتُكَ وَامْرَأَةُ عَهْدِكَ. ١٥أَفَلَمْ يَفْعَلْ وَاحِدٌ وَلَهُ بَقِيَّةُ الرُّوحِ؟ وَلِمَاذَا الْوَاحِدُ؟ طَالِبًا زَرْعَ اللهِ. فَاحْذَرُوا لِرُوحِكُمْ وَلاَ يَغْدُرْ أَحَدٌ بِامْرَأَةِ شَبَابِهِ. ١٦«لأَنَّهُ يَكْرَهُ الطَّلاَقَ، قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ، وَأَنْ يُغَطِّى أَحَدٌ الظُّلْمَ بِثَوْبِهِ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. فَاحْذَرُوا لِرُوحِكُمْ لِئَلاَّ تَغْدُرُوا».

١٧لَقَدْ أَتْعَبْتُمُ الرَّبَّ بِكَلاَمِكُمْ. وَقُلْتُمْ: «بِمَ أَتْعَبْنَاهُ؟» بِقَوْلِكُمْ: «كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الشَّرَّ فَهُوَ صَالِحٌ فِى عَيْنَى الرَّبِّ، وَهُوَ يُسَرُّ بِهِمْ». أَوْ: «أَيْنَ إِلهُ الْعَدْلِ؟»" (ملاخى/ الفصل الثانى).

"١حِينَئِذٍ خَاطَبَ يَسُوعُ الْجُمُوعَ وَتَلاَمِيذَهُ ٢قَائِلًا :«عَلَى كُرْسِى مُوسَى جَلَسَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ، ٣فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَافْعَلُوهُ، وَلكِنْ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ لاَ تَعْمَلُوا، لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلاَ يَفْعَلُونَ. ٤فَإِنَّهُمْ يَحْزِمُونَ أَحْمَالًا ثَقِيلَةً عَسِرَةَ الْحَمْلِ وَيَضَعُونَهَا عَلَى أَكْتَافِ النَّاسِ، وَهُمْ لاَ يُرِيدُونَ أَنْ يُحَرِّكُوهَا بِإِصْبِعِهِمْ، ٥وَكُلَّ أَعْمَالِهِمْ يَعْمَلُونَهَا لِكَى تَنْظُرَهُمُ النَّاسُ: فَيُعَرِّضُونَ عَصَائِبَهُمْ وَيُعَظِّمُونَ أَهْدَابَ ثِيَابِهِمْ، ٦وَيُحِبُّونَ الْمُتَّكَأَ الأَوَّلَ فِى الْوَلاَئِمِ، وَالْمَجَالِسَ الأُولَى فِى الْمَجَامِعِ، ٧وَالتَّحِيَّاتِ فِى الأَسْوَاقِ، وَأَنْ يَدْعُوَهُمُ النَّاسُ: سَيِّدِى سَيِّدِى! ٨وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلاَ تُدْعَوْا سَيِّدِى، لأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدٌ الْمَسِيحُ، وَأَنْتُمْ جَمِيعًا إِخْوَةٌ. ٩وَلاَ تَدْعُوا لَكُمْ أَبًا عَلَى الأَرْضِ، لأَنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ الَّذِى فِى السَّمَاوَاتِ. ١٠وَلاَ تُدْعَوْا مُعَلِّمِينَ، لأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدٌ الْمَسِيحُ. ١١وَأَكْبَرُكُمْ يَكُونُ خَادِمًا لَكُمْ. ١٢فَمَنْ يَرْفَعْ نَفْسَهُ يَتَّضِعْ، وَمَنْ يَضَعْ نَفْسَهُ يَرْتَفِعْ.

١٣«لكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ
السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ، فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ. ١٤وَيْلٌ
لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ، ولِعِلَّةٍ تُطِيلُونَ
صَلَوَاتِكُمْ. لِذلِكَ تَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ. ١٥وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ
الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسَبُوا دَخِيلًا وَاحِدًا، وَمَتَى حَصَلَ تَصْنَعُونَهُ
ابْنًا لِجَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفًا. ١٦وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ! الْقَائِلُونَ: مَنْ حَلَفَ
بِالْهَيْكَلِ فَلَيْسَ بِشَيء، وَلكِنْ مَنْ حَلَفَ بِذَهَبِ الْهَيْكَلِ يَلْتَزِمُ. ١٧أَيُّهَا الْجُهَّالُ
وَالْعُمْيَانُ! أَيُّمَا أَعْظَمُ: أَلذَّهَبُ أَمِ الْهَيْكَلُ الَّذِي يُقَدِّسُ الذَّهَبَ؟ ١٨وَمَنْ حَلَفَ
بِالْمَذْبَحِ فَلَيْسَ بِشَيء، وَلكِنْ مَنْ حَلَفَ بِالْقُرْبَانِ الَّذِي عَلَيْهِ يَلْتَزِمُ. ١٩أَيُّهَا الْجُهَّالُ
وَالْعُمْيَانُ! أَيُّمَا أَعْظَمُ: أَلْقُرْبَانُ أَمِ الْمَذْبَحُ الَّذِي يُقَدِّسُ الْقُرْبَانَ؟ ٢٠فَإِنَّ مَنْ حَلَفَ
بِالْمَذْبَحِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِكُلِّ مَا عَلَيْهِ! ٢١وَمَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِالسَّاكِنِ
فِيهِ، ٢٢وَمَنْ حَلَفَ بِالسَّمَاءِ فَقَدْ حَلَفَ بِعَرْشِ اللهِ وَبِالْجَالِسِ عَلَيْهِ. ٢٣وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا
الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالشِّبِثَّ وَالْكَمُّونَ، وَتَرَكْتُمْ
أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هذِهِ وَلاَ تَتْرُكُوا تِلْكَ.
٢٤أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ! الَّذِينَ يُصَفُّونَ عَنِ الْبَعُوضَةِ وَيَبْلَعُونَ الْجَمَلَ. ٢٥وَيْلٌ لَكُمْ
أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ، وَهُمَا مِنْ
دَاخِل مَمْلُوآنِ اخْتِطَافًا وَدَعَارَةً. ٢٦أَيُّهَا الْفَرِّيسِي الأَعْمَى! نَقِّ أَوَّلًا دَاخِلَ الْكَأْسِ
وَالصَّحْفَةِ لِكَي يَكُونَ خَارِجُهُمَا أَيْضًا نَقِيًّا. ٢٧وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ
الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُورًا مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِي مِنْ دَاخِل مَمْلُوءَةٌ

عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ. ٢٨هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا: مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَارًا،
وَلكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْمًا. ٢٩وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ
الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الأَنْبِيَاءِ وَتُزَيِّنُونَ مَدَافِنَ الصِّدِّيقِينَ، ٣٠وَتَقُولُونَ: لَوْ كُنَّا
فِى أَيَّامِ آبَائِنَا لَمَا شَارَكْنَاهُمْ فِى دَمِ الأَنْبِيَاءِ. ٣١فَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ
قَتَلَةِ الأَنْبِيَاءِ. ٣٢فَامْلأُوا أَنْتُمْ مِكْيَالَ آبَائِكُمْ. ٣٣أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِى! كَيْفَ
تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟ ٣٤لِذلِكَ هَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ أَنْبِيَاءَ وَحُكَمَاءَ وَكَتَبَةً، فَمِنْهُمْ
تَقْتُلُونَ وَتَصْلِبُونَ، وَمِنْهُمْ تَجْلِدُونَ فِى مَجَامِعِكُمْ، وَتَطْرُدُونَ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ،
٣٥لِكَى يَأْتِى عَلَيْكُمْ كُلُّ دَمٍ زكِى سُفِكَ عَلَى الأَرْضِ، مِنْ دَمِ هَابِيلَ الصِّدِّيقِ إِلَى دَمِ
زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا الَّذِى قَتَلْتُمُوهُ بَيْنَ الْهَيْكَلِ وَالْمَذْبَحِ. ٣٦اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هذَا كُلَّهُ
يَأْتِى عَلَى هذَا الْجِيلِ!

٣٧«يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ
أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا!
٣٨هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا» " (إنجيل متى/ الفصل الثانى عشر).

ولا أريد الاستمرار فى مواقف بنى إسرائيل الفاسقة الفاجرة الباغية المتمردة فى كل منحنى من منحنيات تاريخهم، وما أكثرها، حتى كتب الله عليهم الذل والشتات فى كل أرجاء البسيطة، وصار اليهود ملطشة لكل شعوب العالم وباؤوا بكراهية الأمم أَنَّى حلوا وأنى رحلوا، وعاشوا فى جيتوهاتهم فى خوف ورعب وخنوع وإهانة وأذى. ولولا الأمريكان والأوربيون والغربيون عموما فى القرن الأخيرة ما كان لهم أن يحلموا بعشر معشار ما هم فيه الآن. وهذا هو حبل الناس الذى تحدث عنه القرآن

الكريم فى سورة "آل عمران" والذى لن يستمر طويلا. وما صبر الغربيين عليهم وعلى ما يمدونهم به من مال وما يتجشمونه من رذالتهم وسخفهم إلا لأنهم، طبقا لما قاله المستشار الألمانى الحالى، يقومون بالنيابة عنهم بالمهام القذرة التى لا يريدون أن يظهروا وهم متورطون فيها.

هذا ما يقوله كتابهم المقدس عنهم بما يكذّب تمام التكذيب ما يهرف به الحاخام الخبيث عنهم وعن مباركة الله لهم مباركة أبدية. ثم ننتقل مع الحاخام الكذاب بعد ذلك إلى موضوع آخر هو تغير موقف الحاكم فى مصر قديما من بنى إسرائيل المتمثلين فى ذرية يوسف وإخوته لنرى ماذا يقول ونحلله، إذ بعدما كانوا يتمتعون بوضع كريم فى مصر انقلب الوضع، وصاروا موضع ريبة، وخاف فرعون منهم أن يصبحوا طابورا خامسا بتعبير المؤلف وينحازوا إلى الغزاة الحيثيين الآتين من الشرق وإلى الأثيوبيين الآتين من الجنوب، فأنزل بهم النكال وشرع يقتل ذكورهم ويبقى على نسائهم كى يتحولن إلى خادمات لدى المصريين. وإننا لنتساءل: ترى هل انقلب فرعون على بنى إسرائيل من الباب للطاق؟ لا ريب أن الإسرائيليين قد جَرَوْا على طبعهم الأصيل فى الخيانة ونكران الجميل مما أَوْغَرَ صدور المصريين وحاكِمهم عليهم. وهنا يقف المؤلف عند إنجاء الله للإسرائيليين من الاضطهاد الذى تعرضوا له فى مصر، ويتخذ منه دليلا على أنهم يحظَوْن بحب الله، إذ هذه هى الحالة الوحيدة فى التاريخ التى تدخلت فيها يد القدرة الإلهية وأنقذت الإسرائيليين من الظلم وخلصتهم بمعجزة رغم ضعفهم. يقصد المؤلف انفلاق البحر لهم مع موسى قائدهم وانطباقه بعد عبورهم على فرعون وجيشه. وهذا مما لا يمكن نكرانه، إذ هو

موجود فى قرآننا أيضا مثلما هو موجود فى كتب اليهود. عظيم. لكن ماذا فعل اليهود عقب نجاتهم من الهلاك المحقق على يد فرعونَ ومَلَئِه؟ الواقع أنهم ما إن عبروا البحر ونجَوْا من الخطر المبير الذى انقلب أمره وضاع فيه فرعون ورجاله بدلا منهم حتى ارتدوا إلى الشرك لدن مرورهم على قوم يعكفون على أصنام لهم، إذ طلبوا من موسى أن يجعل لهم وثنا يعبدونه كما يعبد أولئك الوثنيون وثنهم. والآن هل هذه بركة أم لعنة؟ بكل يقين هى لعنة، وأىّ لعنة؟

ليس هذا فحسب، بل لقد صور كتبة العهد القديم موسى ذاته قاتلا متعمدا حين قضى على المصرى، إذ ما إن وجده وحيدا يمكن قتله حتى خطر له فى الحال أن يقتله، فنظر يمينا ونظر يسارا، ونظر أماما ونظر خلفا، ولما اطمأن إلى أنه يمكنه قتله دون مشاكل أقدم فى التو على قتله. هذا ما يقوله كتابهم. أما كتاب محمد عليه الصلاة والسلام فقد ذكر أن موسى لم يكن فى نيته قتل المصرى بل وكزه دفاعا عن ابن جلدته ف"جاءت الطوبة فى المعطوبة" ومات المصرى دون قصد، إذ كان وقوف موسى مع الإسرائيلى بنيّة الدفاع عن المظلوم الضعيف المستضعف. وشتان بين موت غير مقصود ولا مخطَّط له وبين قتلٍ عمْدٍ عن حقد وتخطيط وإصرار!

ومرة أخرى ليس ذلك فقط، إذ لما ذهب موسى عليه السلام للقاء ربه فوق الجبل وغاب عن قومه أربعين ليلة هناك عاد فألفى قومه يعبدون عجلا من الذهب. إنهم ناس سيئون لا يستمسكون ولا يحتفظون بإيمانهم ولا يؤثر فيهم ما أكرمهم الله به حين نجاهم من فرعون وبطشه وشق لهم أمواج البحر وعدّاهم وأغرق فرعون وملأه، بل غلبت عليهم طبيعتهم النكدة الكافرة التى كانت تظهر عليهم فى كل

منعطف تاريخى، فيستسلمون لها ويَنْسَوْن فى الحال الإيمان والتوحيد ولا ينجح معهم أى أسلوب فى الحفاظ على العقيدة المستقيمة والشكر لله سبحانه. إنهم جنس ملعون. والعهد القديم يفيض باللعنات والشتائم والتهديدات التى تنصب كالصواعق على رؤوسهم من أفواه أنبيائهم وألسنة الوحى الذى كان يتنزل على أولئك الأنبياء كما رأينا معا فى عدد من نصوص الكتاب المقدس قبل قليل. ومع هذا يكذب هذا الحاخام الوقح ويقارن بين "البركة" الإسرائيلية و"اللعنة" التى تصم الإسلام ونبيه وأتباعه وراثةً عن إسماعيل.

ومما شوه به الحاخام الخبيث إسماعيل عليه السلام أنه نقل عن سفر "التكوين" ما قاله ملاك الرب لهاجر حين كانت هاربة من وجه سارية مولاتها، التى شعرت بالغيرة منها وشرعت تهينها وتنال من كرامتها لأنها كانت حبلى بينما حَرَمَها الله سبحانه حتى ذلك الوقت من الإنجاب: " ٧فَوَجَدَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ فِى الْبَرِّيَّةِ، عَلَى الْعَيْنِ الَّتِى فِى طَرِيقِ شُورَ. ٨وَقَالَ: «يَا هَاجَرُ جَارِيَةَ سَارَاى، مِنْ أَيْنَ أَتَيْتِ؟ وَإِلَى أَيْنَ تَذْهَبِينَ؟». فَقَالَتْ: «أَنَا هَارِبَةٌ مِنْ وَجْهِ مَوْلاَتِى سَارَايَ». ٩فَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «ارْجِعِى إِلَى مَوْلاَتِكِ وَاخْضَعِى تَحْتَ يَدَيْهَا». ١٠وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ نَسْلَكِ فَلاَ يُعَدُّ مِنَ الْكَثْرَةِ». ١١وَقَالَ لَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ: «هَا أَنْتِ حُبْلَى، فَتَلِدِينَ ابْنًا وَتَدْعِينَ اسْمَهُ إِسْمَاعِيلَ، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَمِعَ لِمَذَلَّتِكِ. ١٢وَإِنَّهُ يَكُونُ إِنْسَانًا وَحْشِيًّا، يَدُهُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ، وَيَدُ كُلِّ وَاحِدٍ عَلَيْهِ، وَأَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ يَسْكُنُ»".

وهذا كلام خاطئ "مِنْ ساسه لراسه"، فإسماعيل لم يكن وحشيا فى يوم من الأيام بل سرعان ما اندمج بالعرب، بعد انتقاله هو وأمه إلى بلدهم، وصار واحدا

منهم، وأحبهم وأحبوه، ولم تكن يده على كل واحد ولا يد كل واحد عليه. لقد ترك المكر والمخادعة لعيسو ويعقوب ولأولاد يعقوب بعد ذلك، الذين تألبوا على أخيهم الصغير يوسف وخدعوا أباهم وأحرقوا قلبه وتسببوا فى عمى عينيه حزنا على يوسف، الذى ألقَوْه فى الجب بعدما ادَّعَوْا لأبيهم أن الذئب قد التهمه. والثانية أنه لم يسكن أمام جميع إخوته، بل ترك لهم الجمل بما حمل وهاجر هو وأمه من الديار كما هو معروف. أما بنو إسرائيل فمعروفة للقاصى والدانى مدى العداوة التى كانوا حتى وقت قريب يَلْقَوْنَها أينما حلوا، ومدى الحقد الذى كانوا وما زالوا يكنونه للبشر جميعا ووقاحتهم فى وصف أنفسهم بأنهم شعب الله المختار رغم عصيانهم المستمر لربهم سبحانه وارتكاسهم فى الشرك وحرصهم على التمسك بهذه الغطرسة رغم خياناتهم المتكررة للتوحيد الذى أتى به إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف ورغم حنينهم دوما للأوثان وصلابة رقابهم حسبما وَسَمَتْهم أسفار الكتاب المقدس ورغم تمردهم على أنبيائهم وسفاهتهم مع ربهم. وكان من جراء ذلك أن سلط الله عليهم الأمم تذلهم وتهينهم وتضيّق عليهم وتراهم وراء كل مصيبة تقع بهم، وذلك لما يلمسونه فى سلوكهم وأخلاقهم ونفسياتهم من خبث ودهاء وتآمر وقسوة قلب وحب لإيذاء الآخرين. لقد أذلهم ونكل بهم وبدد شملهم بختنصر والرومان والأوربيون وآخرهم هتلر، ولم يجدوا رحمة ولا اطمئنانا إلا فى بلاد العرب والمسلمين. ومع هذا يأتى هذا الحاخام الخبيث ويزعم أنهم مبارَكون وأن ذرية إسماعيل ملعونة. الحق أنه لا ملعون إلا أنت وأمثالك أيها الحاخام. وكان من نتيجة هذا التبدد فى أرجاء الأرض أن ظهر

تعبير "اليهودى التائه". وهناك أيضا تعبير "المسألة اليهودية"، إذ هم حيث يوجدون يثيرون الفتن والمشاكل ويعملون على إيذاء الآخرين.

ثم ماذا يقول الحاخام الخبيث فى العدد الضئيل جدا جدا لمن يعتنقون اليهودية، وهو أمر لا يمكن أبدا أن يكون دليلا على البركة بخلاف دين محمد حفيد إسماعيل الذى كثَّر الله أتباعه حتى بلغوا نحو المليارين وفتحوا العالم رغم قلتهم الشديدة وقلة أسلحتهم مقارنة بما فى أيدى أعدائهم وشيدوا حضارة عظيمة استمرت فى مقدمة الحضارات لقرون. أما اليهود فأين حضارتهم؟ إنهم لا يستطيعون حتى ولا حماية أنفسهم، بل يحتاجون إلى دولة تبسط حمايتها عليهم وتقف إلى جانبهم لغرض أو لآخر فى نفس يعقوب. ورغم هذا كله وغير هذا كله يتصايح الخبيث بأن العالم كله يبغض الإسلام ويعمل بكل قواه وإمكاناته للقضاء عليه. ترى كيف يكون بغض العالم كله للإسلام على هذا النحو، والإسلام قد بدأ صغيرا ثم انتشر وانساح فى المعمورة حتى صار نحو مليارين؟ أم كيف يكون اليهود محبوبين من العبد والرب كل هذا الحب، وقد ضرب الله عليهم الخساسة حتى فى عددهم؟

ولا يكتفى الحاخام الخبيث بهذا بل يتطاول على الله جل فى علاه، إذ يكذب كعادته قائلا إن المسلمين يصفون ربهم بأنه ماكر (macker) وأنه أكبر الكذابين والمخادعين (the greatest of all the liars and deceivers.). واضح أن الرجل قد أصابته جِنَّة فى عقله. ترى متى وصف المسلمون ربهم بأنه كذاب أو مكار؟ إن أسماء الله التسعة والتسعين معروفة، ويرددها المسلمون فى المناسبات الدينية والاجتماعية. فمتى سمع الحاخام الخبيث المسلمين يقولون عن ربهم: "مكار"

أو "كذاب"؟ المسلمون لا يفترون على الله الكذب كما فعل اليهود فى كتابهم المقدس حسبما رأينا وكما فعلوا بالمدينة حين قالوا: "إن الله فقير ونحن أغنياء"، و"يد الله مغلولة".

ولشرح ما نريد أن نقول هنا بصدد قوله تعالى فى سورة "آل عمران" عن اليهود الذين تآمروا على قتل المسيح عليه السلام: "ومكروا ومَكَرَ اللهُ، والله خير الماكرين"، وقوله تعالى بخصوص تخطيط قريش للتخلص من الرسول صلى الله عليه وسلم عشية الهجرة من مكة إلى المدينة: "ويمكرون ويمكر الله، والله خير الماكرين" وهى العبارة التى بناء عليها يتهمنا الحاخام الخبيث بأننا نصف الله بأنه ماكر بل خير الماكرين، نذكّر القراء بأننا كثيرا ما نقول عمن تغفَّلنا وسرق منا شيئا: "لقد سرقنى فسرقته"، رغم أننا لم نسرق شيئا، بل استعدنا الشىء المسروق منا ليس إلا، لكننا سمينا ذلك: "سرقة" على سبيل المشاكلة. فهذا الحاخام الخبيث يظن أنه بذلك ينجح فى إيهام قرائه فى الغرب بافتراءاته الحقيرة. إن هذا، حسبما وضحنا قبل قليل، هو ما يسمى فى البلاغة بـ"المشاكلة" كما فى قوله جل جلاله مخاطبا المسلمين: "وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به"، والمقصود "عاقبوهم بمثل ما اعتدَوْا عليكم به"، إذ لم يسبق أن اعتدى المسلمون على المشركين حتى يقال عما فعله المشركون بهم: عقابا، بل المشاكلة هى التى اقتضت استعمال كلمة "المعاقبة" هنا بغية إقامة اتساق بينها وبين عقاب المسلمين للكفار. ومثله: "إن تنصروا الله ينصركم". والله هو الناصر لا المنصور: "وما النصر إلا من عند الله". بل كل شىء هو من عند الله، وإلا ما كان إلها. ومثله "وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها"، والرد على السيئة ليس سيئة،

بل عقوبة على السيئة، وهى شىء حسن ومطلوب، لكنه سُمِّىَ: "سيئة" من باب المشاكلة. ومثله "والله خلق كل دابة من ماء: فمنهم من يمشى على بطنه، ومنهم من يمشى على رجلين، ومنهم من يمشى على أربع". والمشى لا يكون على البطن بل يسمى: "زحفا"، ولكنها المشاكلة. ومثله قوله سبحانه للمسلمين: "فاذكرونى أَذْكُرْكم". والله لا ينسى ولا يغفل أبدا بل هو يذكر كل شىء وكل شخص وكل فكرة وكل حركة وكل نأمة وكل إحساس... دائما أبدا. ولكنْ هكذا طبيعة اللغة والبلاغة. ونحن عندما ندعو الله لا نقول أبدا: "يا ماكر" بل نقول: "يا لطيف يا خبير يا حى يا قيوم يا رحيم يا غفور يا حليم يا رزاق يا ستار... إلخ". وبالمثل فرغم أن القرآن يتكلم عن غضب الله وسخطه ويَعِدُ ويُوعِدُ فإننا لا نبتهل إليه بقولنا: يا غاضب، يا ساخط، يا واعد، يا مُوعِد". وفوق هذا فإن المكر الإلهى لا يُوَجَّه إلا إلى أهل الشر والضلال والعدوان وحدهم فحسب. والمكر ضدهم هو خير محض فى دنيا البشر، فما بالنا إذا كان منسوبا (على سبيل المجاز طبعا) إلى الله جل وعلا؟ والخبيث يعرف ذلك تمام المعرفة لكنه يعمل على التضليل والتشويه. ومن المشاكلة قول الرسول الكريم عليه السلام: "أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّ. فعليكم من الأعمال بما تطيقون، فإن الله لا يَمَلّ حتى تَمَلُّوا". وأخشى ما أخشاه أن يقول ذلك الحاخام السخيف إن المسلمين يسمون ربهم: "المَلُول". ألا خيب الله الحاخام! ومن المشاكلة أيضا قول أبى تمام:

مَنْ مُبْلِغٌ أفناءَ يَعْرُبَ كلَّها = أنى بنيتُ الجار قبل المنزلِ؟

والجار لا يُبْنَى لأنه ليس جدارا ولا غرفة ولا بيتا بل إنسانا، لكنه جعله يُبْنَى حتى تكون هناك مشاكلة بينه وبين المنزل. ومثله قول جحظة البرمكى:

قالوا: اقتَرِحْ شيئًا نُجِدْ لك طَبْخَهُ = قُلتُ: اطبُخوا لى جُبَّةً وَقَميصا

والجبة والقميص بطبيعة الحال لا تُطْبَخان بل تُرْتَدَيان، وإنما جعلهما الشاعر تُطْبَخَان لأن أصدقاء الشراب دَعَوْه لمجلسهم، وكان جحظة يعزف ويغنى، فسألوه ماذا يريد من طعام يطبخونه له ليأكله مع الشراب حتى يكون يوما بهيجا من كل جوانبه، فقال إنه يريد قميصا وجبة بدلا من ذلك، لكنه استعمل لهما الطبخ بدلا من الخياطة، على سبيل المشاكلة. ومثله قول ابن جابر الأندلسى:

قالوا: اتَّخِذْ دُهْنًا لقلبك يَشْفِهِ = قلتُ: ادهنوهُ بخدِّها المتورِّدِ

وللأَمير العاصِمِى، وهو شاعر معاصر للصَّاحب:

تعجَّبَتْ حين ذَاع شَعْرِى = من بَعْدِ نَضْوِى الخِضابَ حالِي

قالتْ: أهذا الذى أراهُ = غُبارُ طاحونةٍ بَدَا لى؟

فقْلتُ: لا تعجبى، فهذا = غُبارُ طاحونةِ اللَّيَالِي

وهذا باب من أبواب المجاز، ولا يأخذه على حرفيته إلا غبى أو متنطع. وفى "دائرة المعارف الكتابية" يكتب صاحب مادة "الله" أن "الشخصية السماوية والروحانية الإلهية لا يظهران بكل وضوحهما فى العهد القديم، ومع ذلك فهما فى العهد القديم أوضح منهما فى أى مكان آخر فى تاريخ الديانة، وأساليب التعبير عنهما تستخدم الصفات والخصائص البشرية بمحدوديتها الأدبية والطبيعية، فغيرة الرب (خر ٢٠: ٥ ، تث ٥: ٩ ، ٦: ١٥) وغضبه وسخطه (خر ٣٢: ١٠ – ١٢ ، تث ٧:

٤)، وقداسته التى لا يستطيع أن يدنو منها أحد (خر ١٩: ٢١ و ٢٢ ، ١ صم ٦: ١٩ ، ٢ صم ٦: ٧) تبدو فى نظر البعض غير معقولة ولا مقبولة، ولكنها تأكيد لطبيعته الفريدة ومعرفته بذاته التى تمتاز عن كل من عداه بلغة العصر الأدبية، وإعلان عن طبيعته الأدبية. كما أنه ينتقل من مكان إلى آخر (قض ٥: ٥)، وقد يراه الناس فى صورة منظورة (خر ٢٤: ١٠ ، عدد ١٢: ٨)، كما يتحدث عنه الكتاب كما لو كان له أعضاء كأعضاء البشر، فله ذراعان وقدمان ويدان وفم وعينان وأذنان، فبمثل هذه اللغة الحسية والتمثيلية استطاع الله الحى أن يجعل نفسه معروفا للناس".

وكان المفروض ألا يفتح الحاخام فمه بكلمة، فالله عندهم له يدان وذراعان وقدمان وعينان وأذنان وفم، ويصيبه الندم على قرار اتخذه واتضح له خطؤه فيما بعد. ولدينا فى القرآن المجيد قوله تعالى: مما عملت أيدينا أنعاما"، "يد الله فوق أيديهم"، "ولتُصْنَعَ على عينى"، "فإنك بأعيننا"، "ويبقى وجهُ ربك ذو الجلال والإكرام". ولا يفهم المسلمون أن له سبحانه عينا أو يدا أو وجها مثلنا، بل إما يفهمون ذلك على أنه مجاز للتقريب، أو يَكِلون الأمر فى ذلك إلى الله.

على أن فى الكتاب المقدس ما هو أوغل فى تشبيه الله بالإنسان وأبعث على القلق والتوجس ولا يمكن تأويله بحال لأنه ليس كلاما عاما للتقريب بل حكاية لوقائع حدثت وشخصيات تاريخية وبتصوير واقعى لا يقصد به إلا أن تؤخذ الحكاية مأخذ الحقيقة لا المجاز، كما هو الحال فى النصين التاليين مثلا، وهما من سِفْر "التكوين". وأولهما عن آدم وأكله هو وزوجته من الشجرة المحرمة، وهذا هو: "الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا. ١٦وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلًا : «مِنْ جَمِيعِ

شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا ، ١٧وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ
تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ». ١٨وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ،
فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ». ١٩وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ
طُيُورِ السَّمَاءِ، فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا، وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ
فَهُوَ اسْمُهَا. ٢٠فَدَعَا آدَمُ بِأَسْمَاءٍ جَمِيعَ الْبَهَائِمِ وَطُيُورَ السَّمَاءِ وَجَمِيعَ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ.
وَأَمَّا لِنَفْسِهِ فَلَمْ يَجِدْ مُعِينًا نَظِيرَهُ. ٢١فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ
وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْمًا. ٢٢وَبَنَى الرَّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الَّتِى أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ
امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. ٢٣فَقَالَ آدَمُ: «هذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِى وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِى.
هذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ». ٢٤لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ
بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. ٢٥وَكَانَا كِلاَهُمَا عُرْيَانَيْنِ، آدَمُ وَامْرَأَتُهُ، وَهُمَا لاَ
يَخْجَلاَنِ.

١وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِى عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلهُ، فَقَالَتْ
لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟» ٢فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: «مِنْ ثَمَرِ
شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ، ٣وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِى فِى وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ
تَمَسَّاهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا». ٤فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! ٥بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ
تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ». ٦فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ
لِلأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ،
وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ. ٧فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا
أَوْرَاقَ تِينٍ وَصَنَعَا لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ.

٨وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِى الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ
وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِى وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. ٩فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ:
«أَيْنَ أَنْتَ؟». ١٠فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِى الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لأَنِّى عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ».
١١فَقَالَ: «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِى أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ
مِنْهَا؟» ١٢فَقَالَ آدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِى جَعَلْتَهَا مَعِى هِى أَعْطَتْنِى مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ».
١٣فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْمَرْأَةِ: «مَا هذَا الَّذِى فَعَلْتِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: «الْحَيَّةُ غَرَّتْنِى
فَأَكَلْتُ». ١٤فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: «لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ
الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ.
١٥وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ
تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ». ١٦وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا.
وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ». ١٧وَقَالَ لآدَمَ: «لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ
امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِى أَوْصَيْتُكَ قَائِلًا : لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ
بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. ١٨وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ
عُشْبَ الْحَقْلِ. ١٩بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِى أُخِذْتَ مِنْهَا.
لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ».

٢٠وَدَعَا آدَمُ اسْمَ امْرَأَتِهِ «حَوَّاءَ» لأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَى. ٢١وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لآدَمَ
وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا.

٢٢وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ.
وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ».

٢٣فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِى أُخِذَ مِنْهَا. ٢٤فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِى جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ".

أما النص الثانى فعن مصارعة يعقوب لله: "٢٢ثُمَّ قَامَ فِى تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَأَخَذَ امْرَأَتَيْهِ وَجَارِيَتَيْهِ وَأَوْلاَدَهُ الأَحَدَ عَشَرَ وَعَبَرَ مَخَاضَةَ يَبُّوقَ. ٢٣أَخَذَهُمْ وَأَجَازَهُمُ الْوَادِى، وَأَجَازَ مَا كَانَ لَهُ. ٢٤فَبَقِى يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. ٢٥وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِى مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. ٢٦وَقَالَ: «أَطْلِقْنِى، لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». ٢٧فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». ٢٨فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِى مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ». ٢٩وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: «أَخْبِرْنِى بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِى؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ.

٣٠فَدَعَا يَعْقُوبُ اسْمَ الْمَكَانِ «فَنِيئِيلَ» قَائِلًا : «لأَنِّى نَظَرْتُ اللهَ وَجْهًا لِوَجْهٍ، وَنُجِّيَتْ نَفْسِي». ٣١وَأَشْرَقَتْ لَهُ الشَّمْسُ إِذْ عَبَرَ فَنُوئِيلَ وَهُوَ يَخْمَعُ عَلَى فَخْذِهِ. ٣٢لِذلِكَ لاَ يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ عِرْقَ النَّسَا الَّذِى عَلَى حُقِّ الْفَخْذِ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، لأَنَّهُ ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِ يَعْقُوبَ عَلَى عِرْقِ النَّسَا". فماذا يقول الحاخام الخبيث السخيف فى هذا؟

وقد مضت النزعة التشبيهية إلى درجة التجسيد عقيدة ودينا فى التثليث النصرانى: الآب والابن والروح القدس حيث نزل الله من عليائه ودخل أحشاء مريم العذراء وخرج منها متجسدا إنسانا صُلِبَ ومات على الصليب بعد إهانات

وشتم وتجديف بحقه وتحدٍّ وتعذيب ونخس بالرمح وكسر للركبتين. ثم يأتى هذا السخيف المتنطع ويقول إن المسلمين يؤمنون بأن الله أكبر الكذابين والمخادعين. ولا يقولن أحد إن الكلام عن التثليث النصرانى ليس له موضع هنا لأن الحاخام رجل يهودى لا علاقة له بالنصرانية. لكن ينبغى التنبه إلى أنه، فى هذا الكتاب الذى استفزنى لتفنيد ما فيه من أفكار شيطانية كاذبة، يدعو بكل قوة وإلحاح إلى وجوب التعاون والتعاضد بين اليهود والنصارى للقضاء على الإسلام قائلا إن على الفريقين أن "يتعلقا" كلاهما بالآخر (hang) "ككيان واحد" قبل أن "يُعَلَّق" (hang) كل منهما من رقبته على المشنقة "وحده". يدعو إلى أن يتحد اليهود والنصارى معا للقضاء على الإسلام، وإلا انتصر عليهم المسلمون وشنقوهم. وسبب دعوته اليهود والنصارى إلى التعاضد هو، حسبما زعم، أن النصارى يؤمنون بفنس الإله الذى آمن به إبراهيم وإسحاق ويعقوب. فانظروا إلى هذا المدلس الخبيث! متى بالله عليكم آمن النصارى بذلك الإله؟ هل كان إبراهيم وإسحاق ويعقوب يؤمنون بأن الله مكون من ثلاثة أقانيم هم الآب والابن والروح القدس؟ ومتى كانوا يؤمنون بعيسى وأنه ابن الله نزل من السماء كى يموت على الصليب إنقاذا للبشر بما فيهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وإلا صَلِىَ هؤلاء الثلاثة مع سائر البشر بالنار؟ يا كذاب، إذا كان الأمر كما تقول فلماذا لا تؤمن أنت وباقى اليهود بعيسى وتصيرون نصارى أيضا؟ ولماذا عمل أسلافك بكل ما فيهم من حماسة وحقد يتلظى على دفع الرومان إلى قتله حسبما تؤمنون ويؤمنون هم أيضا؟ ولماذا قلتم إنه ليس المسيح الذى تعرفونه وتنتظرونه بل مجرد فرخ زنا؟ إنك لو كنت صادقا مستقيم الضمير لقلت إن الإسلام يدعو إلى

التوحيد وينكر ويستنكر عبادة الأوثان والبشر، ومن ثم ينبغى أن يشعر اليهود بالقرب من المسلمين أكثر من شعورهم تجاه النصارى كما قال منذ أيام فى فيديو على اليوتيوب بعض الحاخامات الأمريكان العقلاء. ولكن على من تنشد مزاميرك يا داوود؟ لقد ختم الله على قلب ذلك الحاخام وعلى سمعه، وجعل على بصره غشاوة، وله عذاب عظيم. إن الحاخام الكذاب المنافق يقول متوددا إلى النصارى إنكم مثلنا تؤمنون بأن المسيح هو واحد من بنى إسرائيل ويتحدث بالعبرية. عظيم! لكن لماذا يا منافق لا تؤمنون أنتم اليهودَ بالمسيح عيسى بن مريم إذن نبيا ورسولا من عند الله وواحدا من بنى إسرائيل؟

وهذا الشيطان اللعين يعلن فى كتابه هذا أنه فى الوقت الحالى يعمل على إقامة تحالف بين اليهود والنصارى فى إسرائيل للدفاع عن إسرائيل ضد الإسلام رغم أنه يعلم تماما أن ثم يهودًا ينتقدونه بعنف على أى شىء يفعله ذى علاقة بالنصارى لأنهم لا يصلحون فى نظرهم أن يكونوا حلفاء بل أعداء، والتاريخ الطويل شاهد على ذلك كما يقولون. ثم يرد على منتقديه قائلا إن اليهود عليهم أن يعملوا أفضل ما فى وسعهم، ويتركوا الباقى على الله. وأفضل ما فى وسعهم حسب فهمه معناه اتخاذ النصارى حلفاء، وإلا فلن يكون لهم حليف خلا الرب، ولكن التاريخ ينبئنا أن نتيجة ذلك هى الهولوكوست وقتل ستة ملايين يهودى. وأقسم الخبيث على أنه لن يجلس ساكتا مؤمنا إيمانا أحمق أن اليهود سوف يهزمون جميع المسلمين وحدهم دون معونة من النصارى. وما دام النصارى مهددين بالموت هم أيضا مثل اليهود على أيدى المسلمين فإن النصارى وبعض اليهود على الأقل يعون جيدا أننا جميعا فى

مركب واحد. ويستمر قائلا إن اليهود والنصارى لو رفعوا نحو السماء ذراعيهما معا كما فعل موسى فإن الرب سوف يكتب لهم الانتصار على الإسلام. ثم ذكر الخبيث أن راحيل زوجته الخبيثة مثله تشاهد البث التلفازى من السعودية والجزيرة بقطر وتسمع فى كثير من الأحيان الزعماء الدينيين هناك جميعا يقولون إن موسى وهارون ويثرون حما موسى كانوا كلهم فى الكعبة قبل آلاف السنين، معقبا بأن يثرون، الذى يعتبره مرشدا لموسى ومخلصا للعبيد الإسرائيليين من مصر إلى ما يسمى اليوم ببلاد العرب حين لم يكن ثم إسلام هناك، وأن الكعبة التى كانت معبد الأوثان قبل نزول الوصايا العشر والتوراة على جبل سيناء، هذه الكعبة الوثنية المقدسة عند أولئك العرب كانت ملجأ للعبيد الإسرائيليين الفارين من وجه فرعون، وأن "البابا" يثرون كان فى انتظارنا. ذلك أنه يرى، بناء على حسابات عجيبة ومعقدة ولا تقنع طفلا لمدابرتها الساطعة للمنطق والعقل، أن جبل سيناء يقع فى بلاد العرب لا فى مصر. وهو وزوجته بطبيعة الحال كَيْذُبَانَانِ كبيرانِ، فلا موسى ولا هارون ولا يثرون قد اكتحلت عيونهم بمرأى الكعبة يوما. ولا وجود لمثل هذا الخبر الزائف لا فى العهد القديم ولا فى العهد الجديد ولا فى القرآن. فكيف يقوله علماء الدين فى قطر أو فى السعودية. لو أن الخبيثَيْن قالا إن البلدين يطبّعان مع إسرائيل فى السر لبصمنا على كلامهما بأصابعنا العشرين: أصابع يدينا وأصابع رجلينا معا.

وعودا إلى موضوعنا نقول إن إله الإسلام الذى يصفه الحاخام المدلس الخبيث بأنه مكار وكذاب هو الإله الذى أنزل على عبده ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام قرآنا يوحد الله سبحانه التوحيد النقى الصافى الخالى تماما من أية شائبة من شوائب

الكتاب المقدس الوثنية والقبلية والهمجية، وما أكثر هذه الشوائب بل المصائب، ويجعله إلها للعالمين كما ينبغى أن يكون الإله لا لبنى إسرائيل وحدهم ولا للعرب وحدهم، ويرسم للأنبياء والرسل الصورة التى تليق بالأنبياء والرسل لا تلك التى رسمها لهم الكتاب المقدس: فمنهم من يرتكب مع بناته زنا المحارم، ومنهم من يصارع الله مصارعة جسدية، ومنهم القاتل، ومنهم الزانى، ومنهم المتآمر على أقرب الناس إليه، ومنهم من ينصب الأوثان فى قصره ويعبدها مع نسائه، ومنهم من لا مانع لديه من التدييث على زوجته لقاء عرض من الدنيا رخيص!

والحاخام الخبيث يتهم الإسلام بأنه دين عدوانى دموى مع أنه يعلم تمام العلم أن الصواب هو عكس ما يَزُنّ به الإسلام، وأن أصحاب الديانتين الكتابيتين هم الإرهابيون الاستئصاليون الذين لا يعرفون فى هذا الباب هوادة ولا رحمة. واحتلالهم واستعمارهم لكثير من بلاد العالم وأعمالهم المهبّبة معروفة للقاصى والدانى. ويكفى أنهم قضوا على أمتين كاملتين فى أمريكا وأستراليا بعشرات الملايين دون أن يختلج لهم هدب أو يتحرك لهم ضمير. إن الإسلام ينهى أتباعه عن البدء بالعدوان على أى أحد وعن تمنيهم لقاء العدو كغرض فى حد ذاته، ويشدد عليهم أشد التشديد فى اجتناب قتل النساء والأطفال والشيوخ والرهبان أو هدم بيوت العبادة أو إحراق الشجر عند اشتعال المعارك بل يمنعهم من سباب آلهة المشركين، ويدعوهم إلى الرفق بالإسرى إلى أن ينتهى القتال: فإما يمنون عليهم ويطلقون سراحهم دون مقابل وإما يأخذون منهم الفدية. هذا هو الإسلام، وهذه أوامر رب الإسلام ونواهيه. فماذا عن رب اليهود؟ إنه يدفع اليهود دفعا إلى قتل أعدائهم بالمناشير وبالنوارج ذوات العجلات

الحديدية الحادة كالسيوف، وفى حروبهم لجيرانهم يأمرهم بإحراق البيوت واستئصال كل حى من أطفال وشيوخ ونساء ورجال وبهائم بالسيف لا يُعْفَى من ذلك شىء: لا جماد ولا حيوان ولا إنسان.

وقد سيطرت على الحاخام الخبيث روح العهد القديم الاستئصالية، فنراه بطول الكتاب يتحدث عن شهوته المسعورة إلى القضاء على الإسلام. نعم القضاء على الإسلام دين مليارى إنسان لا ذنب لهم ولا جريرة سوى أن هذا الكلب المسعور يريد أن يقضى عليهم. وهذا، بالنسبة إليه، كاف تماما للتفكير فى هذه الخطة الشيطانية البشعة. وهو ما يذكرنا بما قاله المجنون الرسمى دونالد ترامب حين أعرب عن شهوته المسعورة هو أيضا لامتلاك غزة. بأى حق؟ بحق رغبته فى ذلك وتصوره أنه قادر على تحقيقه. وهؤلاء المجانين يتهموننا بكراهية الآخر والإرهاب وعدم اتساع الصدر لقبول الغير. أما كيف يرى الحاخام الخبيث السبيل إلى القضاء على الإسلام فالأمر عنده سهل. والمفتاح يكمن فى امتلاك مكة والمدينة. يأخذ الغربيون مكة والمدينة ويرفعون العلم الإسرائيلى فوق الكعبة أو يهدمونها ويزيلونها لأنها محور النظام الإسلامى الشرير ورأس الأفعى الملتفة حول عنق البشرية، فينتهى الإسلام، إذ الحج هو الركن الخامس فى ديننا، ومتى أخذوا منا هاتين المدينتين فقد انتهى أمر الحج وترك المسلمون دينهم وتخلص العالم من شرهم وشر الإسلام الذى هو أسوأ من النازية، وحينئذ لن نجد أمامنا سوى اتخاذ الديمقراطية الغربية نهجا لحياتنا، تلك الديمقراطية التى يؤكد أنها تناقض الإسلام ولا تتصالح معه أبد الدهر مستشهدا بزوجته التى ذكرت له سماعها رجلا سعوديا فى إذاعة بلده يقول فى غضب إن

الديمقراطية لا يمكن أن تدخل إسلامنا إلا على جثثنا. وبالمناسبة فهو يزعم أن مراسم الحج ليست شيئا آخر غير التقاليد الوثنية التى كان يمارسها العرب المشركون قبل الإسلام منذ قديم الأزل. بل إنه ليدعو العالم لإكراه المسلمين على ترك دينهم المتخلف الممارس للاسترقاق الظالم للمرأة المجحف بحقوقها، وفرض النظام الغربى عليهم. ولكن لم لا يحق لنا أن نكره الغربيين على اتباع نظامنا الإسلامى الذى يحرم الخمر والزنا واللواط والربا وأكل الخنزير والغطرسة والتعالى على شعوب العالم الأخرى مثلا؟ ترى هل إجبار الغربيين للمسلمين على ترك نظام حياتهم يتسق مع الديمقراطية؟ إذن فالديمقراطية لا يمكن أن تمر إلا على جثثكم أيها الخبيث؟ وهذا إن كنتم صادقين فى حبكم أن تَرَوْنا نعيش فى حرية وديمقراطية. إنما أنتم تتخذون من هذه الدعوة حجة للتدخل فى بلادنا وشؤوننا ونَهْب ثرواتنا وتجنيد العملاء الأنجاس من بيننا، وفى ذات الوقت ترحبون بأى مستبد يصل إلى الحكم فى بلاد المسلمين ما دام يخضع لكم ويعمل لمصلحتكم. وهذا معروف عز المعرفة لا فى بلادنا وحدها بل فى بلاد المعمور جمعاء.

وهو هنا يتباكى على المسلمين، الذين هم فى أعماقهم ناس طيبون كما يقول مثلما أن الألمان والإيطاليين واليابانيين ناس طيبون، لكن النظم التى كانوا يعيشون فى ظلها كانت نظما شريرة مثلما أن النظام الإسلامى نظام شرير. وكما أن النازية والفاشية والتجبر اليابانى لم تختف إلا بهزيمة البلاد الثلاثة فكذلك لن يختفى الإسلام إلا بهزيمته، وعندئذ يسود السلام وتحل البركة على أمة المسلمين كما حلت على أمة الألمان والطليان واليابانيين. صحيح أن اليابان لم تنهزم وتترك جبروتها إلا بضرب

هيروشيما ونجازاكى بالقنبلة النووية، لكن العبرة أن السلام والبركة قد حلا بعدها بحياة اليابانيين. وواضح إلام يقصد هذا الخبيث بالإشارة إلى هيروشما وناجازاكى والقنبلة النووية. ولقد سمعنا بعض المتنفذين فى إسرائيل يقترح أثناء الحرب فى غزة ضرب القطاع بالسلاح النووى. ومن ناحية أخرى لم يقصّر العرب، خيبهم الله، فى إمداد الصهاينة بالطعام وتوصيل السلاح إليهم وتأليبهم على المقاومة الفلسطينية وتشجيعهم بكل سبيل على محوها من الوجود مع خنق القطاع المسكين خنقا قاتلا وحرمانه من الطعام والشراب، ناهيك عن الامتناع عن مده برصاصة واحدة، ودَعْكَ من الصواريخ المضادة للطائرات التى لو توافرت للمقاومة لما استطاعت إسرائيل أن تدمر جدارا واحدا فى قطاع غزة.

ترى هل هناك مسلم عاقل أو مجنون يفكر فى محو اليهودية أو النصرانية أو حتى عبادة البقر؟ لم يحدث ولن يحدث، فالمسلم يؤمن أنه لا إكراه فى الدين، وأن من شاء فليكفر ومن شاء فليؤمن. هكذا بكل بساطة. والمسلمون رغم فتوحاتهم لم يفكروا لحيظة فى نشر دينهم بقوة السلاح، فضلاعن أن ينتهجوا منهج الأوربيين حين وصلوا إلى أمريكا وأستراليا حيث استأصلوا سكان تينك القارتين البِكْرَيْن الغنيتين بأساليب غاية فى البشاعة والوحشية يعجز إبليس نفسه عن التفكير فيها ولم يمنعهم من ذلك إحسان أصحاب البلاد لقاءهم وإكرامهم إياهم ظنا منهم أنهم ناس طيبون لجأوا إلى بلادهم تحت ضغط الحاجة، ولم يخطر لهم أنهم أساتذة الشيطان.

أما بالنسبة لنشر الغربيين الديمقراطية فى بلاد المسلمين بعد اختفاء دينهم من الوجود حسب تخطيط هذا الخبيث واقتراحه فهل الحدأة الغربية تلقى بالكتاكيت؟

لقد أنشأ المسلمون منذ وقت ليس بالقصير المجالس النيابية وعرفوا الدساتير ومارسوا الانتخابات، فهل أرضى هذا نزعة الغرب التسلطية وطمعه اللصوصى فى نهب ثروات العالم وتحويل الشعوب إلى عبيد لهم وشبقه إلى بسط سيادته الإجرامية على الكرة الأرضية؟ أترى الغرب الذى باغت الدنيا بحروبه الاستعمارية التى شنها فى كل مكان وأشقى بها أمم الأرض يمكن أن يعمل على انتشار الديمقراطية خارج بلاده؟ إنكم بارعون فى صك المصطلحات ورفع رايات أعظم المبادئ وأنبلها والهتاف لها بينما على أرض الواقع تعملون بأظافركم وأسنانكم وأسلحتكم على محاربة هذه المبادئ. وإلا فمن الذى يؤجج الانقلابات العسكرية فى كل مكان؟ ومن الذى يلوح ببيارق حقوق الإنسان والعقوبات المترتبة على انتهاكها حين يشيم من أية دولة رغبة فى الاستقلال بسيادتها، حتى إذا ما ركعت وخنعت فعندئذ يخرجونها من دول الشر إلى دول ماشية على الصراط المستقيم؟ الواقع أنه ليس هناك كالغرب براعة فى اللعب بأنبل المفاهيم والقيم كلاما، مع ممارسة الغطرسة والنهب والتدمير حقا وواقعا.

إن هذا الحاخام الخبيث يلوح لنا بالديمقراطية على أنها الفردوس الموعود، وهم أول من ينقضّون على الديمقراطية وينكرونها ويتنكرون لها متى أتت بما لا يتفق مع هواهم، لا خارج بلادهم فقط بل وفى بلادهم نفسها أيضا طبقا لما نراه الآن منهم حيث تقبض حكوماتهم "الديمقراطية"، والديمقراطية جدا، على من لا يزال فى قلوبهم شىء من النبل والإنسانية ويعلنون رفضهم للسحق والمحق والدمار والقتل والغطرسة العنصرية التى تمارسها إسرائيل فى فلسطين بتشجيع الغرب ومعاونة

الغرب وتحقيقا لسياسات الغرب فى المنطقة، ولا تبالى بمن تقبض عليه صبيا كان أو فتاة أو رجلا شيخا أو امرأة عجوزا حتى لو انحصر هذا الإعلان الرافض لما تفعله إسرائيل فى رفع لافتة أو وضع كوفية أو هتاف يرمز إلى التعاطف، مجرد التعاطف، مع الفلسطينيين. وإذا كان هذا الخبيث يبكتنا بما يقول إن زوجته قد سمعته فى الإذاعة السعودية من أحد المتحدثين هناك ذات مرة من أنهم فى تلك البلاد لن يدَعوا الديمقراطية تمر إلا على جثثهم فالرد على هذا التبكيت الكاذب هو معرفة أمثال هذا المتحدث لنتائج الديمقراطية فى بلادها من التنكر التام للدين والعمل بكل سبيل على انتشار الإباحية الجنسية والشذوذ الجنسى ونكاح المحارم ومسافدة الحيوانات والانغماس فى معاقرة الخمور... فضلا عما جربه العرب والمسلمون من أن الغربيين يكرهون كراهية العمى سيادة الحرية السياسية فى بلادنا لأن الغربيين لا يقبلون إلا حكاما عبيدا لهم يأتمرون بأمرهم ويحاربون ما لا يتفق مع مطامعهم فى أوطاننا ولا يهتمون فى تلك المعمعة الكاذبة إلا بالمعارضين الذين يعملون على تنفيذ تلك المطامع، أما الأحرار الحقيقيون الذين تودعهم حكومات العرب والمسلمين غيابات المعتقلات أو تعلقهم على المشانق فتتجاهلهم حكومات الغرب تجاهلا تاما إذ هم يعملون على وقف مطامع الغربيين والحيلولة بين حكوماتهم العميلة وبين تنفيذ السياسات الغربية القائمة على انتهاب ثروات بلادهم وتحويل شعوبهم إلى قطعان من الخراف أو الدجاج المستسلم للذبح.

ويقول الخبيث إنه فى كتابه هذا لا يدعو إلى غزو بلاد الحرمين ("المملكة العربية السعودية" بتعبيره)، بل يريد أن يفهم العالم أن ذلك سوف يحدث من خلال الفوضى

الداخلية المسماة بـ"الربيع العربى" (أحسبه يقصد "الفوضى الخلاقة" التى أطلقتها أمريكا على "الربيع العربى" فى ذلك الوقت)، وسيكون هذا انتصارا للرب وبيت المقدس على الله والحرمين الشريفين. ويقول أيضا إذا كان المسلمون يعلنون أنه لن يكون هناك سلام فى الشرق الأوسط أو العالم ما لم يستردوا القدس، فهو من جانبه يؤكد أنه لا سلام فى الأرض إلا بحصول اليهود والنصارى على مكة والمدينة وانتصار "الرب" على "الله" الوثنى، الإله القمر، إله الحرب، إله السيف، المعروف عند الحاخام الخبيث، وأمثاله كثيرون، بـ"الشيطان".

أوَنحن المسلمين نعبد إلها وثنيا هو إله القمر؟ فمن ذا الذى يقول: "لا تسجدوا للشمس ولا للقمر، واسجدوا لله الذى خلقهنّ"؟ أليس هو الله سبحانه وتعالى؟ ومن يقول: "ليس كمثله شىء"؟ أليس هو الله تعالى؟ ومن يقول: "الشمس والقمر آيتان من آيات الله": لا تكسفان لموت أحد ولا لحياته؟"، وهو ما يعنى أنهما مخلوقان لا إلهان، إذ هما آيتان صنعهما الله. أليس هو رسول الله؟ ومن طلب منا ألا نصلى عند طلوع الشمس؟ أليس هو رسول الله؟ ترى هل هناك توحيد أنقى من توحيد الإسلام؟ فمَنْ عبد العجل إذن؟ ومن عبد ملوخ مع الوثنيين وقدموا له الأضحيات وسخط الله عليهم وسجل أنبياؤه ذلك فى كتبهم؟ والغريب أن الخبيث يتهم المسلمين بتقديم أبنائهم أضاحى لملوخ هذا الذى غاص اليهود إلى شعور رؤوسهم فى عبادته مع الوثنيين وسجل كتابهم هذا بكل وضوح ولعنهم لعنا شديدا. ومن أقام الأوثان فى بيته وعبدها مع زوجاته المشركات؟ إنه أنتم وزعماؤكم وقادتكم، ولا أريد أن أقول: وأنبياؤكم. فسليمان الذى اجترح هذا الشرك الشنيع هو

نبى، وهو عندنا رجل كريم اختاره الله على عينه كما اختار سائر الرجال الذين كلفهم حمل رسالته وتبليغها للناس، ويستحيل أن يشرك بربه أو يعصيه فيتزوج نساء مشركات، فضلا عن أن يقيم لهن أصناما فى بيته يصلين لها، بله أن يشترك معهن فى عبادة تلك الأصنام. أما عندكم فهو مشرك يسيل لعابه وراء نسائه فيكفر بالله ويشرك به مثلهن حتى يكون على وثنيتهن ويرضَيْن عنه. وهذا الخبيث قد غطى خبثه على عينيه وقلبه الأسود حتى إنه لا يبصر تناقضه السخيف مثل عقله، إذ يتهم الإسلام بأنه دين وثنى، والمسلمين بأنهم وثنيون، فلماذا يصف القرشيين فى ذات الوقت بأنهم وثنيون؟ ولماذا يا ترى يصادمون محمدا إذن ما دام وثنيا مثلهم؟ ولماذا تلك الحملة المدمدمة فى القرآن ضد الأوثان؟ ولماذا هم من جهتهم لم يسارعوا إلى الدخول فى دينه الوثنى؟ لقد هاجم القرآن الأوثان هجوما عنيفا، ولم يرض بتبرير الكفار لعبادتهم بأنهم إنما يعبدونها لتقربهم إلى الله زلفى. فإذا كان القرآن رفض رفضا باتا قاطعا مانعا الاعتقاد فى الأوثان كوسيط بين الله وبين البشر فكيف يا ترى يكون هو دينا وثنيا يعبد المسلمون فيه الأوثان كآلهة مستقلة لا وسطاء؟ إننى هنا لا أناقش هذا الخنزير بل أنبه القراء للأساليب الخبيثة الغبية التى ينتهجها مثل هذا الحاخام القذر وأشباهه.

ثم أى إله ذلك الذى يسميه أتباعه: "رب الجنود"، أى رب الحرب؟ إنه إله اليهود (صموئيل الأول/ ١/ ٣، ١١ و٤/ ٤ و١٥/ ٢ و١٧/ ٤٥ وصموئيل الثانى/ ٦/ ٢، ١٨ و٧/ ٨، ٢٦، ٢٧ وملوك الثانى/ ٣/ ١٤ و١٩/ ٣١ والأيام الأول/ ١١/ ٩ و١٧/ ٧، ٢٤ ومزامير/ ٢٤/ ١٠ و٤٦/ ٧، ١١ و٤٨/ ٨ و٦٩/ ٦ و٨٤/

١، ٣، ١٢ وإشعيا/ ١/ ٢٤ و٢/ ١٢و٢/ ١٢ و٣/ ١، ١٥ و٥/ ٧، ٩، ١٦، ٢٤ و٦/ ٣، ٥ و٨/ ١٣، ١٨و٩/ ٧، ١٣، ١٩و١٠/ ٢٣، ٢٤، ٢٦، ٣٣ و١٣/ ٤، ١٣، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٧ و١٧/ ٣ و١٨/ ٧ مرتين و١٩/ ٤، ١٢، ١٦، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٥ و٢١/ ١٠ و٢٢/ ٥، ١٢، ١٤، ١٥، ٢٥ و٢٣/ ٩ و٢٤/ ٢٣ و٢٥/ ٦ و٢٨/ ٥، ٢٢، ٢٩ و٢٩/ ٦ و٣١/ ٤، ٥ و٣٧/ ١٦، ٣٢ و٣٩/ ٥... سامحونى لقد مَلِلْتُ وأُرْهِقْتُ وأنا أطارد عبارة "رب الجنود" فى أسفار الكتاب المقدس، ويكفى هذا.

ثم أى إله الذى يَؤُزُّ أتباع دينه على التقتيل والتدمير والاستئصال والحرق الشامل الكامل فى حروب بنى إسرائيل مع جيرانهم؟ إنه إلهكم أيها الخبيث. وكتابكم المقدس يفيض فيضانا بما اجترحتموه من وحشية مع من حاربتموهم سواء كان ذلك حقيقة أو خيالات وأوهاما حقودة تعبر عما تكنونه للبشر من بغضاء سامة ورغبة إجرامية فى الأذى. وسوف أكتفى بنص واحد يتكرر بمعناه وأحيانا بألفاظه فى أسفار العهد القديم وفصوله، وهو من سفر "يشوع"/ الفصل السادس: "وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُل مَعَ وَجْهِهِ، وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ. ٢١وَحَرَّمُوا كُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ رَجُل وَامْرَأَةٍ، مِنْ طِفْل وَشَيْخٍ، حَتَّى الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْحَمِيرَ بِحَدِّ السَّيْفِ. ٢٢وَقَالَ يَشُوعُ لِلرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ تَجَسَّسَا الأَرْضَ: «ادْخُلاَ بَيْتَ الْمَرْأَةِ الزَّانِيَةِ وَأَخْرِجَا مِنْ هُنَاكَ الْمَرْأَةَ وَكُلَّ مَا لَهَا كَمَا حَلَفْتُمَا لَهَا». ٢٣فَدَخَلَ الْغُلاَمَانِ الْجَاسُوسَانِ وَأَخْرَجَا رَاحَابَ وَأَبَاهَا وَأُمَّهَا وَإِخْوَتَهَا وَكُلَّ مَا لَهَا، وَأَخْرَجَا كُلَّ عَشَائِرِهَا وَتَرَكَاهُمْ خَارِجَ مَحَلَّةِ إِسْرَائِيلَ. ٢٤وَأَحْرَقُوا الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ مَعَ كُلِّ مَا بِهَا، إِنَّمَا الْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ وَآنِيَةُ النُّحَاسِ

وَالْحَدِيدِ جَعَلُوهَا فِى خِزَانَةِ بَيْتِ الرَّبِّ. ٢٥ وَاسْتَحْيَا يَشُوعُ رَاحَابَ الزَّانِيَةَ وَبَيْتَ أَبِيهَا وَكُلَّ مَا لَهَا، وَسَكَنَتْ فِى وَسَطِ إِسْرَائِيلَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، لأَنَّهَا خَبَّأَتِ الْمُرْسَلَيْنِ اللَّذَيْنِ أَرْسَلَهُمَا يَشُوعُ لِكَى يَتَجَسَّسَا أَرِيحَا".

ومع هذا نلفى ذلك الخبيث يكرر الكلام عن عدوانية الإسلام. فالمسلمون الآن يشنون حربا ضد إسرائيل يهدفون منها إلى القضاء على آخر يهودى على الأرض. وهم يجرون فى هذا على سنة عماليق وهتلر وأمثالهما من الطغاة السفاحين. فحربهم ليس لها نهاية. ويستمر فى أكاذيبه ومزاعمه الزائفة قائلا إنه إذا نجح اليهود والنصارى فى هزيمة الإسلام فستلحق البركة بالمسلمين المهزومين مع حياة جديدة تتميز بالحرية والديمقراطية. أما فى حالة انتصار المسلمين فالموت مصير كل شخص بما فى ذلك المسلمون أنفسهم. ومفتاح الفوز على الإسلام يكمن فى الاستيلاء على مكة والمدينة وانتزاع العَلَم الإسلامى.

ومما قاله الحاخام الخبيث أن مدينة بيت المقدس تجسّد قيم التقدم الإنسانى منذ أيام الكتاب المقدس نفسه. وإذا كانت مكة والمدينة تمثلان الاستعباد والعدوان على حقوق المرأة فإن مصلحة العرب والمسلمين تقتضى أن يتغير نظامهم إلى نظام الحضارة الغربية وإلى الديمقراطية كما هو الحال فى ألمانيا حين تم القضاء على النازية فى ١٩٤٥م. لقد كان لا بد من هزيمة النظام النازى لتحل البركة على الشعب الألمانى. وعلى نفس المنوال فلكى تحل البركة على المسلمين، والمسلمون ناس طيبون مثل سائر البشر، فلا مناص من القضاء على نظام الإسلام البغيض هو أيضا. وهو يزعم أن إسرائيل تسعى دائما وأبدا إلى السلام فى حين يعمل المسلمون، بالسلم أو

بالحرب، على تدمير إسرائيل. ومعنى هذا أنهم لم يتعلموا شيئا من تاريخ إسرائيل ورب إسرائيل. وإذا كانت بيت المقدس هى مدينة الرب، ومكة والمدينة هما مدينتى الله، فلا ينبغى أن تكون هناك مفاجأة حين تقع مكة والمدينة فى أيدى اليهود والنصارى، ذلك الحدث الذى ستكون معه نهاية الإسلام، وفى نفس الوقت بداية الحياة بالنسبة لأولئك الذين كانوا يوما مسلمين. ويضيف، مشيرا إلى ما جاء فى العهد القديم من أن كل من يعبدون القمر والشمس والنجوم يجب أن يُخْرَجوا إلى أبواب المدينة لرجمهم، وأنه ما دام إله الإسلام هو الإله القمر فمعنى هذا أن عبادة "الله" إله المسلمين تمثل خطيئة كبرى تستلزم حظر الإسلام إذا كنا حقا نتبع كلمة الرب الموجودة فى الكتاب المقدس.

وردا على هذا نقول: أما إلهنا فقد عرفنا، فيما مر من هذا الرد، أوامره ونواهيه لنا فى موضوع الحروب والالتزام بعدم التعرض لمن لا يشارك فيها من نساء وأطفال وشيوخ ورهبان وعدم اعتماد الحرائق أو التدمير أو الاستئصال أو الإكراه على اعتناق الإسلام سياسة حربية. لقد قال عز وجل كلمته وانتهى الأمر: "ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا. أفأنت (يا رسول الله) تُكْرِه الناس حتى يكونوا مؤمنين"، "فمن شاء فليؤمنْ، ومن شاء فليكفرْ"، "لا إكراه فى الدين"، "لستَ عليهم (يا رسول الله) بمسيطر"، "وقاتِلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا. إن الله لا يحب المعتدين"، "فلا عدوان إلا على الظالمين"... ورغم هذا يزعم هذا الحاخام الخبيث أن النصارى فى مصر على سبيل المثال ليس أمامهم لدى المسلمين سوى ثلاثة اختيارات: إما أن يعتنقوا الإسلام، وإلا فالموت أو الفرار إلى بلد آخر. يقول الخبيث

المجرم هذا متجاهلا أن النصارى بَقُوا فى مصر لم يمسهم أو يمس دينهم وكنائسهم وباباواتهم أحد بسوء على الإطلاق. بل إنهم فى مصر الآن أغنى من المسلمين، ورجال أعمالهم يملكون شركات ومؤسسات لا يملكها المسلمون، ولم يتعرض أحد لأموالهم بنظرة طمع، وأوقاف المسلمين تحت يد الدولة بينما أوقافهم لا يجرؤ حاكم على الدنو منها. بالعكس لقد كان النصارى فى مصر قبل الفتح الإسلامى المبارك مضطهَدين من الحكومات الرومانية التى كانت تحكم بلادهم، وكانت تذيقهم سوء النكال، وكان باباهم مختفيا عن الأنظار تجنبا للخطر والتعذيب وربما فقدان الحياة قتلا، فلما فتح الإسلام مصر أعاد إليهم حريتهم وهبَّت نسمات السكينة والطمأنينة على حياتهم. فلو كان ادعاء الحاخام الخبيث صحيحا لقد كان يبغى أن تكون النصرانية والنصارى الآن فى خبر كان وصار!

ثم إن الخبيث يسمى "الله" سبحانه وتعالى بـ"الشيطان" مع أن القرآن وحديث الرسول يفيضان بلعنه والتحذير منه ومن خداعه وشروره وأساليبه الجهنمية فى ختل البشر عن ربهم ودينهم وكل قيمة كريمة، وإن كان لا يعنى إعفاء الإنسان من تحمل نصيبه من الإثم الذى يرتكس فيه بإغراء إبليس، إذ إنه ليس ريشة تطيرها الرياح هنا وها هنا دون إرادة مستقلة على الإطلاق، بل هو كائن يتمتع بقدر من الحرية فى اتخاذ القرارات واختيار الطرق والأساليب، أما لو كان الأمر فوق طاقته فإنه سبحانه لا يكلفه ما فوق الطاقة بل يغفر له ويسامحه ويعرض عليه فتح صفحة جديدة والبدء دون يأس أو إحباط أو رعبٍ مُشِلٍّ، فهو مع ربه فى أمن وأمان ورحمة وغفران ما دام يعود سريعا من شطحه ونطحه.

ثم كيف يكون الله شيطانا، وهو سبحانه فى قرآنه يرفع من شأن نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وكل أنبياء بنى إسرائيل ويباركهم ويأمرنا بحبهم والسير فى خطاهم والاقتداء بهم ولا يذكر لأى منهم ولو عيبا واحدا؟ هل الشيطان، يا أيها الشيطان، يأمر بشىء من هذا؟ إنه لو فعل لكان هؤلاء الأنبياء سيئين وكذابين، إذ الشيطان يكره الإنسان، الذى فضله الله عليه وأمره بالسجود له ومعه الملائكة.

كذلك يسمى الحاخامُ الخبيثُ اللهَ جَلَّ فى علاه: "رب الموت والدمار" لأن المقاومة الإسلامية فى فلسطين تعتمد فى بعض المواقف على العمليات الاستشهادية التى يدفعها إليها تألب الغرب كله على بكرة أبيه وأمه ضدها وفرض حصار خانق عليها وتدجيج الصهاينة بكل أنواع السلاح ومن آخر طراز بينما المقاومة لا تجد ما تنكى به فى هؤلاء الخنازير إلا تلك العمليات الاستشهادية التى يدعو هذا الخبيث إلى قتل آباء من يقومون بها طبقا لنصوص التوراة. وهذا يفسر لنا تدميرهم لغزة وللضفة الغربية كلما قامت المقاومة الشجاعة بعملية فى إسرائيل. وإنى لأستغرب كيف وقع المسلمون فى الفخ وصاروا يسمون تلك العمليات الشجاعة التى تلقى الرعب فى قلوب الجبناء الأرجاس الأنجاس: "عمليات انتحارية" جريا على التسمية الغربية والصهيونية التى أطلقوها تنفيرا من الشهادة وتخويفا لمن يقومون بها رغم أن من يقومون بها إنما يفعلون ذلك لدن انسداد الأفق تماما ووصول أرواحهم إلى حلاقيمهم وشعورهم بالاختناق. وماذا كان يفعل الرهبان البوذيون فى فيتنام فى ستينات القرن الماضى حين كانت أمريكا تحرق وتدمر وتقتل وتسحق وتمحق وتستأصل البشر والشجر والحجر وكل شىء، كل شىء، لعنة الله عليها وعلى من

يقودونها فى هذه الحروب التدميرية لوجه الدمار والخراب؟ لقد كانوا يحرقون أنفسهم فى الشوارع ليوقظوا العالم البليد من رقاده كى يعرف ما يحدث لبلادهم وشعبهم. هذا ما كان فى وسعهم، وإلا فليس أمامهم سوى الاستسلام للمجرمين الأمريكان أعداء الشعوب والأمم. ثم ألم يحرق بعض الضباط الأمريكان الأحرار أنفسهم فى السنتين الماضيتين اعتراضا على ما يفعله الصهاينة فى غزة بينما العرب والمسلمون ماضون فى نذالتهم وخيانتهم لمدينة البطولة والفداء؟ لكن ضمائر الغالبية الساحقة فى الغرب لا تستيقظ. ويوما ما سوف يدفع الغرب هذه الديون أضعافا مضاعفة. ولن تنجوا لا أنت ولا أمثالك أيها الحاخام، وسوف يكون حساب الخونة الذين مكنوكم من رقابنا حسابا عسيرا، لا عفا الله عمن يعفو عنهم وعنكم. إن استشهاد المقاوم المسلم وتقديم حياته بهذا الشكل ليس موتا ولا تدميرا للذات بل هو الحياة كل الحياة، وإلا كُتِبَ على شعبه الويل والثبور والخزى والعار والفقر والهوان والعبودية والذل. وقديما قيل: احرص على الموت تُوهَبْ لك الحياة. وصدق من قال:

وللحريةِ الحمراءِ بابٌ = بكل يدٍ مُضَرَّجةٍ يُدَقُّ

ومن بين ما قاله زورا وبهتانا ذلك الخبيث أن العالم اليوم يجابه الخطر المتزايد للإسلام، وهو خطر لا يبدو من الممكن توقفه، وهو فعلا لن يتوقف إلا إذا أُوقِفَ إيقافا من قبل اليهود والنصارى. ويتابع خبثه وإبليسيته حين يشبه الإسلام بثعبان الأصلة الهائل الضخامة الذى يتحوَّى حول جسد ضحيته فلا يستطيع منه فكاكا، قائلا إنه ليس أمامك من حل فى هذه الحالة سوى قطع رقبته الذى سيعقبه حتما

تراخى أذرعه حول الضحية. وقطع رقبة الإسلام تتلخص فى الاستيلاء على مكة ورفع العلم الإسرائيلى على الكعبة أو محوها هى نفسها من الوجود بوصفها محور الإسلام. ثم يتسلل الخبيث فى هدوء إبليسى فيظهر تعاطفه اللزج الشرير مع المسلمين إذ يقول إن المسلمين فى حد ذاتهم ناس طيبون، وإنما المشكلة النظام الإسلامى مثلما أن الألمان وحلفاءهم لم يكونوا هم المشكلة بل النظام النازى ومثلما لم يكن اليابانيون هم المشكلة بل الفاشية اليابانية. وقد استلزم الأمرُ القضاءَ على هذا التهديد عام ١٩٤٥م. وعلى هذا فهو يرى أن استبعاد الإسلام هو الحل امتدادا لاستبعاد النازية والفاشية اليابانية، وأنه لا ينبغى أن ننسى الكاميكازيين، وهم الطيارون الانتحاريون الذين كانوا ينقضون بطياراتهم الحربية على السفن الأمريكية فى ميناء هاربر حتى دمروا الأسطول الأمريكى تدميرا، فما كان من الأمريكان إلا أن قذفوا هيروشيما وناجازاكى بقنبلتين نوويتين أنهت الحرب باستسلام اليابان.

ومرة أخرى ننبه إلى النية الصهيونية الإجرامية من وراء هذا الكلام، وإن كنت أرى أن قومى قد أصبحوا من قبائل نيام نيام. وهذا يفسر لنا لماذا يصر الأمريكان والأوربيون على ألا يكون هناك سلاح نووى فى يد أحد سواهم بحجة خشيتهم على العالم ممن يملكونه من غير الغربيين، إذ هم ناس عقلاء متحضرون، ومن ثم لن يفكروا فى ضرب أحد بالقنابل النووية، أما غيرهم فمتخلفون عصبيون تأكلهم أيديهم تحرقا إلى إطلاق تلك القنابل عمالا على بطال. أرأيتم مدى التنطع الجهنمى الجلف؟ أرأيتم حين يلبس الثعلب لباس التقوى وهو المجرم العتيق فى الشر والأذى والمهووس بالتدمير والتحريق؟ أرأيتم المومسة العاهرة حين تصيح على الملإ بأنها

هى، وهى وحدها، العفيفة الشريفة رغم علم المنطقة كلها أنها لا تعرف سوى طريق واحد: من بيتِ خِدْنٍ لها إلى بيت خِدْنٍ آخر؟

إنكم، أيها الحاخام الخبيث، تريدون منا الاستسلام لإجرامكم وسكاكينكم التى تجزّ رقابنا، ولصواريخكم وقنابلكم التى ترجموننا بها، وتريدون أن نقبل شاكرين تدميركم لبيوتنا ومدارسنا ومساجدنا ومصانعنا ومزارعنا وشوارعنا، وتقتيلكم لنا ولأمتنا دون أن ننبس بحرف. لعنة الله عليكم. لا أظن أن هناك أمة فى التاريخ ارتكبت كل هذا الشر وكل هذا الأذى وكل هذا الإجرام. ومن ناحية أخرى أحب أن أسأل الخبيث الملعون: وماذا تقول الآن عن القرار العسكرى الذى اتخذته إسرائيل بقتل كل من يقع أسيرا من الجنود والضباط الصهاينة فى يد المقاومة الفلسطينية؟ ترى ما الفرق بين هذا وذاك؟ ثم ما قوله فى تضحية إسرائيل ببعض مواطنيها بقتلهم فى بعض المواقف كى يتسنى لهم اتهام المقاومة بذلك لتشويههم فى نظر العالم ومن ثم حصولهم على التعاطف معهم والرضا بما يفعلونه كرد فعل على هذا العدوان؟ وما قوله فى تعاون الصهاينة مع ألمانيا فى الوشاية ببعض اليهود عند الحكومة الهتلرية لتضخيم أعداد ضحايا الهولوكوست كى يلقوا الرعب فى قلوب اليهود فيتركوا ألمانيا وغيرها من بلاد أوربا ويهاجروا إلى فلسطين؟ وما قوله فى التدمير والتقتيل الشامل الذى لم يترك إنسانا أو مبنى فى غزة فى العامين الماضيين بل قضى على كل شىء هناك؟ أوهذا هو حب الحياة الذى علمكم إياه دينكم كما تقول؟ واستئصال السكان الأصليين فى أمريكا وأستراليا بعشرات الملايين أهو دليل على

حب الأوربيين النصارى للحياة الذى تعلموه من ذلك الدين؟ أم إن الآخرين ليسوا بشرا مثلكم؟ يا لكم من سلالة قردة وخنازير!

وقد نسى الخبيث ما قاله كتابه عن مباركة الله لإسماعيل وقطعه العهد معه، فقال: سوف ينتصر رب إسحاق على رب إسماعيل، وكأن الله ربان لا رب واحد، فرب إسماعيل شىء، ورب إسحاق شىء آخر. إنه بهذا يكذّب كل ما قاله العهد القديم تكذيبا أبلق لا ينجع له إصلاح ولا ينفع معه تصويب. إنه يكفر بكتابه كفرا مبينا. خيبة الله عليك أيها الخبيث! أما نحن فنؤمن بأن إله آدم ونوح وإبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب ويوسف وهود وصالح وشعيب وموسى وهارون وداوود وسليمان وأيوب وزكريا ويحيى وعيسى ومحمد هو هو إلها واحدا لا نغير ولا نبدل، ونطلب منه فى صلاتنا حين نقرأ التشهد أن يبارك الله فى رسولنا وآله كما بارك فى إبراهيم وآل إبراهيم. وفى القرآن على سبيل التمثيل: "قل (يا رسول الله): إننى هدانى ربى إلى صراطٍ مستقيمٍ دِينًا قِيَمًا ملةَ إبراهيمَ حنيفا، وما كان من المشركين". فنحن المسلمين على خطا إبراهيم عليه السلام. ولم يحدث ولا مرة أن حدنا عن ذلك، ونذكره بالخير فى كل صلاة فى التشهد مرتين. ومع هذا يكذب هذا الخبيث زاعما أن نداء "الله أكبر" هو ادعاء زائف بأن الله (رب المسلمين) أكبر من دين إبراهيم. من قال ذلك؟ إن "الله" أكبر من كل الآلهة الكاذبة، فهل كان إله إبراهيم كاذبا؟ طبعا لا. أولو كان كاذبا أكان الله سبحانه يأمر نبيه فى القرآن بأنِ "اتَّبِعُ ملةَ إبراهيم"؟ لكن الحاخام، كما قلت وأقول وسأظل أقول، كاذب بالثلث. وهذه الطريقة الشيطانية اللعينة قد برع فيها يهود.

وكعادة الحاخام الخبيث فى الكذب والتدليس نراه يعيب على الإسلام أنه لم يتطور طوال تاريخه حتى الآن. ولا أدرى ماذا يريد الخبيث بهذا الكلام؟ أترانا ينبغى أن نثنّى الله أو نثلّثه أو نجسّده أو نقلل من سلطانه أو نجعله يتمشى فى الجنة حين هبوب النسيم فى العصرية فيكتشف أن آدم قد اختفى ثم يتضح له أنه أكل من الشجرة، أو نجعله يندم على خلقه البشر، أو يحقد عليهم فينفّس عن نفسه بأن يبلبل ألسنتهم، أو نقيم بينه وبين أحد من عباده مباراة فى المصارعة الحرة يكون لعبده فيها التقدم بالنقط طوال الليل إلى أن تتاح له فى آخر الليل الفرصة ليوجه لعبده ضرب على فخذه تصيبه بعِرْق النَّسَا، أو نريح ونستريح كما فعلوا فى الغرب ونكفر به وننكر وجوده ونُحِلّ العِلْم محله أم ماذا؟ والصلاة هل نلغيها أم نزيد فيها أو ننقص أم نبدلها وننشئ صلاة أخرى بشكل مختلف؟ وهل علينا أن نراجعها كل حين ونعطيها "نيو لوك" مختلفا فى كل مرة؟ فأية صلاة أو عبادة هذه يا ربى؟ إننا بهذا نلغى الدين ونخترع دينا جديدا من صنع البشر. أم تراه يريدنا أن نصنع كما صنع قومه حينما كانوا يتلاعبون بأوامر الله ونواهيه حسب أهوائهم وينحرفون عن سبيل الله إلى سبيل الشيطان والأوثان؟ لكن ألم يعاقبهم الله على ذلك ويلعنهم (لاحظ: يلعنهم ولا يباركهم!) لعنا كبيرا وبشردهم فى الآفاق؟ ولم يا ترى لم تلغ اليهودية وظيفة الحاخامات مثلا ما دام الحاخامات مثلك فى الغباء والجهل؟ ألا يدخل هذا فى التطور؟ إننا لم نسمع بك وبأشباهك إلا حين صرحتْ وزيرة خارجيتكم السابقة تسيبى ليفنى بأن الحاخامات قد أَفْتَوْها بحِلِّيَّة ممارسة الدعارة مع المسؤولين العرب

خدمة للمصالح الإسرائيلية. فهل تريدنا أن نستصدر من مشايخنا فتوى بمثل ذلك بالنسبة لدولنا ونسائنا؟

الحمد لله أن الإسلام لا يحتاج إلى شيء من هذا الفحش العفن المنتن، إذ هو دين يجمع بين الرقى الخلقى والعقيدى وبين الانفتاح الذى يلائم حاجات الإنسان فى كل زمان ومكان لأنه لا يضيّق على البشر بحبسهم فى أوضاع مرحلة تاريخية معينة لا مَعْدَى له عنها. والتشريع الإسلامى تشريع واسع الآفاق بما فيه من قياس ومصالح مرسلة وغير ذلك. إن الحاخام الخبيث يريد أن يبغّضنا فى ديننا حتى يسهل عليه هو وأمثاله وعلى من يستخدمونهم فى حربنا فكريا وعقيديا هزيمتنا بكل سهولة ويسر. إن سياسيى الصهيونية ما زالوا حتى هذه اللحظة يتخذون من نصوص العهد القديم مرشدا لهم. فهلا قال لهم: دعوكم من هذه التُّرَّهات المتوحشة التى لا تقبَل إلا بانتهاب فلسطين واستئصال أهلها الشرعيين وتقتيل أطفالهم الأبرياء ونسائهم الحرائر واعتقال أبطالهم فى السجون البشعة وتعذيبهم تعذيبا وحشيا، وتعالوا إلى تقنين أمورنا حسب أوضاع عصرنا ومبادئ الأمم المتحدة مثلا؟ مرة أخرى خيبة الله عليك أيها الخبيث!

وما الذى فى الإسلام يحتاج إلى تطور؟ هل نحن المسلمين بحاجة إلى نبذ التوحيد والتحول إلى الأوثان كما كان اليهود يفعلون فى كل انعطافة فى حياتهم؟ هل ينبغى رفع الآيات التى تؤكد أن باب الله مفتوح دائما لتوبة التائبين وأن التائب يدخل الجنة كأنه لم يزل ولم يأثم أيا كان الذنب الذى اجترحه؟ هل نغير ما يقوله الإسلام من أن البشر جميعا سواسية كأسنان المشط، وأن العبرة بالتقوى لا بالطائفة أو القبيلة أو

الأمة التى يعتَزُون إليها؟ هل تحتاج دعوته باستعمال العقل فى الاقتناع والإيمان به وبرسوله إلى تطوير؟ فكيف؟ هل نلغى العقل ونقول: على البشر أن يؤمنوا دون تفكير؟ هل يحتاج قوله سبحانه إن من سيحاسبه الله يوم القيامة ويعاقبه هو من أتيحت له الفرصة فتعرَّف إلى الإسلام على الوجه السليم وعرف أنه هو الدين الصحيح لكنه عاند وتكبر واستمع إلى صوت الهوى فلم يؤمن، وهو ما يعنى أن من لم يتح له شىء من هذا فرحمة الله تسعه؟ هل نلغى الحرية التى كفلها الإسلام للبشر فى قبوله أو رفضه ونكرههم على اعتناقه؟ هل نحذف الآيات والأحاديث التى تكبر من شأن العِلْم وصاحبه وتحث على اكتسابه والعمل به وتجعل منه فريضة يحاسب المسلم والمسلمة عليها إذا أهملاها والتى لا وجود لمثلها فى يهودية أو نصرانية؟ هل فى اليهودية أو النصرانية شىء كقول نبينا عليه الصلاة والسلام: "العلماء ورثة الأنبياء"؟ ولنلاحظ أنه عليه السلام قد قال: "العلماء" بإطلاق لا من يسمَّوْن بناء على العرف التقليدى: "علماء الدين" وحدهم بل العلماء من كل لون وفى كل تخصص. وحتى لو كان المقصود هو "علماء الدين" فالدين فى الإسلام يغطى كل شىء فى الحياة بحيث يساوى الحضارة الطاهرة النظيفة. بل إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العِلْم رضًا بما يصنع، والأسماك فى البحر تستغفر له. هل نهمل إيجاب الشورى فيما بيننا، والله قد أوجبها على رسوله ذاته؟ هل ننبذ حقوق المستضعفين والفقراء والمساكين فى أموال الأغنياء وتقنينها وتقنين من يستحقونها بنسب محددة بحيث تكفل لهم حقهم فى حياة كريمة شبعانة وتمنع فى نفس الوقت الشحاتين المحترفين الذين لا مكان لهم فى المجتمع الإسلامى؟ هل نوقف حث

الإسلام على العمل والسعى وراء الرزق وإتقان ما يوكَل إلينا من مهامّ والاستمرار فى ذلك إلى أن نتمه حتى لو قامت القيامة خلال ذلك؟ هل نتأفف من قول نبينا إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده؟ هل نترك دين الصحو العقلى ونبيح الخمور والمخدرات، ونترك العقل ونتبع الكهان، ونكره الدنيا ونمشى وراء الرهبان المتنطعين الذين يتظاهرون بإدارة ظهورهم لها؟ هل النظافة وإماطة الأذى عن الطريق قيمة بغيضه ينبغى تجنبها والنفور منها؟ هل الزنا والشذوذ الجنسى أفضل من العفة والاستقامة الطبيعية التى دعا إليها الإسلام؟ هل ثَمَّ من يعيب قول الرسول إن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا العمل؟ هل أخطأ الإسلام حين رفع من شأن المرأة إلى الحد الذى يقول فيه الرسول ثلاث مرات متتابعات إن أحق الناس بصحبة الأبناء هى الأم ثم يأتى بعدها الأب فى المرة الرابعة؟ أم تراه أخطأ حين جعل لها نصيبا مفروضا فى التركات بينما لا تكلَّف شرعا بالإنفاق على البيت؟ أم تراه ارتكب إثما عظيما حين حرَّم وأْدها واستعظم النفور من المولود إذا كان بنتا، وجعل جزاء من يربى ولو بنتا واحدة ويحسن تربيتها هو دخول الجنة؟ أم تراه جنح عن الصواب حين جعل رضا المرأة شرطا فى إتمام عقد زواجها بحيث لا يكرهها أحد على زوج لا تحبه ولا تهش نفسها إليه؟ إن الإسلام هو الدين الحضارى الوحيد فى هذا العالم، ولا توجد ديانة أخرى تستطيع أن تسامته، ولا تصلح اليهودية ولا النصرانية أن تُذْكَرا بجانبه إلا كما يُذْكَر الكوخ القمىء الشائه بجانب القصر الجميل الفخم المَشِيد السامق فى البنيان. وقد رأينا الحاخام الخبيث يكذب ويزعم زورا وبهتانا وبوجه وقح لا يعرف الحياء أن المسلمين وثنيون يعبدون القمر وأن إلههم هو الشيطان؟ إن هذا

الخبيث يردد الترهات العاهرة التى كان الغربيون فى العصور الوسطى يشيعونها أيام توحشهم وتخلفهم وجهلهم وغبائهم وخضوعهم الأعمى لملوكهم ورجال دينهم الفسقة الفجرة ضد الإسلام. ومن هنا رأينا الحاخام الخبيث يفتى بأن اللحوم التى يذبحها المسلمون محرمة على اليهود والنصارى لأنها طعام المسلمين الوثنيين الذين يعبدون القمر ويضحون من أجله بينما اليهود والنصارى يضحون بذبائحهم للرب. فانظروا إلى هذا النفاق الرخيص الخبيث الذى يمارسه ذلك الحاخام اليهودى المرائى اللعين! إن اليهود لا يعدون عيسى نبيا ولا إلها ولا ابن إله بل يرونه ابن حرام أتت به مريم عن طريق الزنا. كما أنهم ينظرون إلى لحوم النصارى على أنها أضاحٍ وثنيةٌ لأنهم يعبدون عيسى كما هو معروف. لكن الحاخام الخبيث يتجاهل هذا كله بغية اكتساب النصارى إلى جانب قومه لأن النصارى الآن هم الأقوياء، وعندهم الأسلحة ويريدون سرقة المسلمين والعرب، فهم يحتاجون إلى اليهود لنزف دماء المسلمين وشغلهم بقتالهم ودفعهم إلى الارتماء فى أحضان الغرب لينقذهم من إسرائيل، ومن ثم يدفعون لهم كل ما يريدون. وهذا العمل الشيطانى هو امتداد لما فعله يهود المدينة حين طاروا إلى مكة قبيل غزوة الخندق لعقد تحالف إبليسى مع أهلها ضد النبى عليه السلام وأتباع الدين الجديد العظيم، قائلين للمشركين هناك إن دينكم (يقصدون عبادتهم للأصنام) أفضل من دين محمد (دين التوحيد والاستقامة الخلقية).

ومع هذا كله فقد انتشرت على اليوتيوب فى الفترة الأخيرة شرائط مصورة لفتيان وفتيات أوربيين وأمريكان يعلنون فى ندم وخجل أنهم اكتشفوا الإسلام الحقيقى حين رجعوا إلى المصحف بأنفسهم وقرأوا القرآن فتبين لهم أن ما كانوا

يُلَقَّنونه عن الإسلام كان دعاية كاذبة مغرضة شيطانية. وسمعت وشاهدت على اليوتيوب شابة أمريكية تقول إن شعب الله المختار الحقيقى هو المسلمون لا اليهود. ومع ذلك فنحن لا نقول بهذا إن كان المعنى أننا شعب الله المختار بإطلاق، بل نؤمن أن شعب الله المختار هو من يتمسك بدعوة الله الصحيحة وينفذها ويعمل بكل جهده وإخلاصه على بناء الحضارة النظيفة الطاهرة، ولا يكفى أن يعلن الشخص أنه مسلم. وقد اشترط القرآن، لكى نستحق كوننا خير أمة أُخْرِجَتْ للناس، أن نأمر رالمعروف وننهى عن المنكر ونؤمن بالله. أى أن نطبق الإسلام بمبادئه وقيمه الحضارية العظيمة لا أن نحرص على الأشكال الخاوية من الجوهر والروح ونتمسك تمسكا تافها ببعض المظاهر والصغائر التى لا قيمة لها فى الإسلام، ونظن أننا بهذا قد أرضينا ربنا ونلنا جائزته. ولا ينبغى أن يفوتنى هنا النص على أننى إنما أتكلم عن الإسلام فى ذاته لا عن أحوال المسلمين الحالية، وإلا ففينا نحن المسلمين الآن أدواء ومعايب مهولة لا ننكرها بل نقر ونعترف بها ونعرف أن الله جراء ذلك يعاقبنا على بلادتنا وتنكُّرنا لجوهر ديننا ورضانا بالدنيّة فى كل أمورنا واستعذابنا ما نحن فيه من تخلف وذلة وخنوع للاستبداد الداخلى والغطرسة الغربية بسبب ذلك.

إن الإسلام لا يعرف العنصرية الإسرائيلية التى قصَرت ربوبية الله تعالى على بنى إسرائيل بل هو دين الإنسانية كلها على اختلاف الأمم والشعوب. ومن هنا نبحث عبثا عن كلمة "العرب" فى القرآن الكريم. ذلك أن القرآن كتاب إنسانى عالمى غايته غرس القيم الإنسانية العالمية الحضارية الصافية فى ربوع الأرض لا الانكفاء على الذات العربية رغم أن رسول الإسلام عربى، ولغة القرآن هى العربية،

وانطلاقته الأولى كانت من بلاد العرب. يقول الله عز شأنه: "يا أيها الناس، إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائلَ لتعارفوا. إن أكرمكم عند الله أتقاكم". ويقول الرسول الكريم: "كلكم لآدم، وآدم من تراب"، "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم. التقوى ها هنا (قالها مرارا وهو يشير إلى صدره)"، "الناسُ لآدَمَ وحوّاءَ. إنَّ اللّهَ لا يسألُكُم عن أحسابِكُم ولا أنسابِكُم يومَ القيامَةِ. إنَّ أكرمَكُمْ عندَ اللّهِ أتقاكُم"، "يا بَنِي كَعْبِ بنِ لُؤَى، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النّارِ، يا بَنِي مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النّارِ، يا بَنِي عبدِ شَمْسٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النّارِ، يا بَنِي عبدِ مَنافٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النّارِ، يا بَنِي هاشِمٍ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النّارِ، يا بَنِي عبدِ المُطَّلِبِ، أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النّارِ، يا فاطِمَةُ، أَنْقِذِى نَفْسَكِ مِنَ النّارِ، فإنِّى لا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شيئًا، غيرَ أنَّ لَكُمْ رَحِمًا سَأَبُلُّها ببَلالِها"، "يا بَني عبدِ المطَّلِبِ اشْتَرُوا أنفُسَكم مِنَ اللهِ، يا بَني هاشمٍ اشْتَرُوا أنفُسَكم مِنَ اللهِ، يا بَني عبدِ مَنافٍ اشْتَروا أنفُسَكم مِنَ اللهِ، يا أمَّ الزُّبَيْرِ، عمَّةَ رسولِ اللهِ، ويا فاطمةُ بنتَ مُحمَّدٍ، اشْتَريا أنفُسَكما مِنَ اللهِ، فإنِّى لا أَملِكُ لكما مِنَ اللهِ شيئًا، وسَلانى ما شِئْتُما"، "يا معشرَ قُرَيشٍ، أَنقِذوا أنفُسَكم مِنَ النّارِ، يا معشرَ بَني كَعْبِ بنِ لُؤَى، أَنقِذوا أنفُسَكم مِنَ النّارِ، يا معشرَ بَني عَبدِ منافٍ، أَنقِذوا أنفُسَكم مِنَ النّارِ، يا معشرَ بَني هاشِمٍ، أَنقِذوا أنفُسَكم مِنَ النّارِ، يا بَني عَبدِ المُطَّلبِ، أَنقِذوا أنفُسَكم مِنَ النّارِ، يا فاطمةُ بنتَ مُحمَّدٍ، أَنقِذى نفْسَك مِنَ النّارِ، فإنِّى واللهِ لا أَملِكُ لكم مِنَ اللهِ شيئًا، إلّا أنَّ لكم رَحِمًا سأَبُلُّها ببلالها"، "قِيلَ يا رَسولَ اللّهِ: مَن أَكْرَمُ النّاسِ؟ قالَ: أَتْقاهُمْ. فَقالوا: ليسَ عن هذا نَسْأَلُكَ. قالَ: فيُوسُفُ نَبِى اللّهِ ابنُ نَبِى اللّهِ ابْنِ نَبِى اللّهِ ابْنِ

خَلِيلِ اللَّهِ. قالوا: ليسَ عن هذا نَسْأَلُكَ. قالَ: فَعَنْ معادِنِ العَرَبِ تَسْأَلُونِ؟ خِيارُهُمْ فى الجاهِلِيَّةِ خِيارُهُمْ فى الإسْلامِ إذا فَقُهُوا"، وعن زينب أم المؤمنين "أَنَّ رَسولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْها يَوْمًا فَزِعًا يقولُ: لا إلَهَ إلّا اللَّهُ، ويْلٌ لِلْعَرَبِ مِن شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ. فُتِحَ اليومَ مِن رَدْمِ يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ مِثْلُ هذِه، وحَلَّقَ بإصْبَعَيْهِ الإبْهامِ والَّتى تَلِيها. قالَتْ زَيْنَبُ بنْتُ جَحْشٍ: فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ أفَنَهْلِكُ وفينا الصّالِحُونَ؟ قالَ: نَعَمْ إذا كَثُرَ الخبث". ولو كان الإسلام دينا ضيقا يقوم على القومية أو القبلية لما أثنى على الأنبياء السابقين ولأنكر معجزاتهم، وبخاصة أنبياء بنى إسرائيل، ولا جعلهم أمثلة عليا للبشرية بدلا من الصور الملطخة التى رسمها لهم مؤلفو الكتاب المقدس، ولرفع من شأن العرب ونفخ فى العصبية العربية. لكنه دين عالمى، وهو دين الحضارة الوحيد فى العالم.

وبنفس الطريقة فى الكذب والمداورة والتدليس يتبع الحاخام الخبيث فى قراءة العهد القديم أسلوبا بلغ منتهى التساخف والاستهانة بعقول البشر، إذ يؤول النصوص حسب هواه وما يجود به عقله المخبول المدابر للمنطق والحكمة والفهم المستقيم. تعالوا معى من فضلكم إلى هذا النص: ١٥وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِى إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِى إِلَيْكُمْ. هذَا اسْمِى إِلَى الأَبَدِ وَهذَا ذِكْرِى إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ. ١٦اِذْهَبْ وَاجْمَعْ شُيُوخَ إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ: الرَّبُّ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ظَهَرَ لِى قَائِلًا : إِنِّى قَدِ افْتَقَدْتُكُمْ وَمَا صُنِعَ بِكُمْ فِى مِصْرَ. ١٧فَقُلْتُ أُصْعِدُكُمْ مِنْ مَذَلَّةِ مِصْرَ إِلَى أَرْضِ

الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، إِلَى أَرْضٍ تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلاً .

١٨«فَإِذَا سَمِعُوا لِقَوْلِكَ، تَدْخُلُ أَنْتَ وَشُيُوخُ بَنِى إِسْرَائِيلَ إِلَى مَلِكِ مِصْرَ وَتَقُولُونَ لَهُ: الرَّبُّ إِلهُ الْعِبْرَانِيِّينَ الْتَقَانَا، فَالآنَ نَمْضِى سَفَرَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِى الْبَرِّيَّةِ وَنَذْبَحُ لِلرَّبِّ إِلهِنَا".

وأرجو أن تركزوا معى على الفقرة الأخيرة، فالحاخام الخبيث يقول إن سَفَر الأيام الثلاثة يعنى السَّفَر من المدينة إلى مكة. وهو يريد إيهامنا بأن "المدينة (مدينة الرسول)" هى ما يعرفها اليهود بـ"مديان"، أى أرض مدين. فمديان عنده هى فى شمال الحجاز لا عند خليج العقبة. وعلى هذا فقد كان موسى، وهو يرجو فرعون إطلاق سراح بنى إسرائيل للذهاب إلى البرية ثلاثة أيام لعبادة ربهم حسب شعائر دينهم، إنما كان يقصد الذهاب من المدينة إلى الكعبة. والسؤال هو: وهل كان موسى فى المدينة لدن طلبه من فرعون إطلاق بنى إسرائيل؟ وكيف عرف الحاخام الخبيث أن هذه الرحلة تستغرق ٣ أيام؟ وبأى مقياس تم له ذلك؟ هل اعتمد مقياس السير على الأقدام؟ أم تراه اعتمد على ركوب الناقة؟ أم على ركوب الحصان؟ أم على ركوب الحمار؟ ثم هل سيكون المقياس واحدا مع كل هذه الألوف؟ وأعجب العجب أنه يقول إن بنى إسرائيل قد أنفقوا من عمرهم أربعين عاما يتيهون فى مديان/ المدينة. فهل كانت المدينة فى ذلك الوقت (الذى لا يمكن أن تزيد على قرية ضئيلة المساحة) هل كان من الممكن أن يضل فيها الإنسان طريقه أربعين سنة؟ أما فى صحراء سيناء فذلك ممكن، فهى ثلث مساحة مصر! أليس كذلك؟ من البين

الواضح أن سعار تعصبه الأعمى وتطرفه السام قد غَشَّى على بصره وطبع على قلبه، فهو لا يرى ولا يهتدى! ومع هذا فلنستمر مع هذا الكذاب إلى أن نصل إلى الباب.

فهو يستشهد بالنص التالى من العهد القديم: "١وَبَعْدَ ذلِكَ دَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ وَقَالاَ لِفِرْعَوْنَ: «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَطْلِقْ شَعْبِى لِيُعَيِّدُوا لِى فِى الْبَرِّيَّةِ». ٢فَقَالَ فِرْعَوْنُ: «مَنْ هُوَ الرَّبُّ حَتَّى أَسْمَعَ لِقَوْلِهِ فَأُطْلِقَ إِسْرَائِيلَ؟ لاَ أَعْرِفُ الرَّبَّ، وَإِسْرَائِيلَ لاَ أُطْلِقُهُ». ٣فَقَالاَ: «إِلهُ الْعِبْرَانِيِّينَ قَدِ الْتَقَانَا، فَنَذْهَبُ سَفَرَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِى الْبَرِّيَّةِ وَنَذْبَحُ لِلرَّبِّ إِلهِنَا، لِئَلاَّ يُصِيبَنَا بِالْوَبَإِ أَوْ بِالسَّيْفِ»، ثم يعبث بالنص قائلا إن موسى طلب من فرعون أن يطلق بنى إسرائيل لا ليُعَيِّدوا فى البَرِّيَّة بل ليتحركوا فى دوائر (أى "يدوروا"). فأين فى النص التحرك فى دوائر؟ ثم لا يكتفى بهذا العبث بل يزيد الطين بِلَّلا فيؤوّل النص تأويلا لا أدرى من أى عقل ملتاث قد أتى به. ذلك أن هذا الدوران فى أوهامه وخيالاته المريضة هو الدوران حول الكعبة، التى يقول إنها كانت يومئذ قائمة وسط الصحراء دون أن تكون هناك مكة. ويمضى فى تخبطه الكاذب فيقول إن كلمة "الحج" معناه الدوران حول شىء. والحق أنه ليس من معانى مادة "ح ج ج" أية صلة بالدوران. وهذه معانيها فى المعاجم: "حجَّ / حجَّ إلى حَجَجْتُ ، يَحُجّ ، احْجُج / حُجَّ واحْجِج / حِجَّ ، حَجًّا وحِجًّا ، فهو حاجّ ، والمفعول مَحْجوج. حَجَجْتُ بيتَ المقدس: زُرته. حجَّ المكانَ: قصَده. حجَّ البيتَ الحرامَ: قَصده للقيام بمناسك الحَج. يَوْمُ الحجِّ الأكبر: يومُ عرفة، يوم النَّحْر. حجَّ الشَّخصَ: غلَبه بالحُجَّة. حجَّ إليه: قدِم. حَجَّ عَنِ الأمْرِ:كَفَّ عَنْهُ. حَجَّ بنو فلانٍ فلانًا: أَكثَروا التردُّدَ عليه. حَجَّ الجرحَ: سَبَرَه ليعْرِف غَوْرَه ويُعالجَه. حَجَّ فلانًا:

أَصَاب حِجَاجَ عينيه". ليس ذلك فقط بل لا علاقة لهذه الكلمة فى العبرية ذاتها بالدوران أو الطواف، إذ تذكر مادّتا "حجَّىْ" بـ"دائرة المعارف الكتابية" من أن كلمة "حج" فى العبرية تعنى "العيد"، و"حجَّىْ" تعنى المُعَيِّد/ المبتهج". بالله عليكم أليس كل ما قال الحاخام الخبيث خبلا عقليا بامتياز يستلزم طلب سيارةَ إسعاف وقميصَ كتَاف والطلوع بهذا الخبيث إلى مستشفى العباسية القريبة من جامعتى وبيتى، خَبْطَ لَزْقَ دون تمهُّل؟

وهو يرى أن التميمة (التِّفِلِّين) اليهودية السوداء المكونة من محفظتين جلديتين "يُسْتَحْسَن" (لاحِظْ: يستحسن ولا وجوب فيها) أن تكون مكعبة تضم كل منهما عددا من عبارات العهد القديم ويضع اليهودى إحداها على جبهته، وأخرى على ذراعه عند أدائه لشعيرة بعض الصلوات، يرى أنها علامة تذكّر اليهود بالكعبة التى حج إليها موسى مرارا وطاف هو وأتباعه حول حجرها الأسود (فى الهلاوس الحاخامية طبعا)، فهى صورة مصغرة من الكعبة. ويلح حاخامنا الخبيث، فى ثرثرة مغثية وتكرار مملّ، على وجوب الاستيلاء عليها والقضاء على الإسلام خدمة للمسلمين الطيبين الذين لا يستحقهم دينهم هذا اللعين القائم على عبادة الإله القمر زوج الشمس والذى يصطحب معه الشيطان فى كل مكان يذهب إليه على سبيل الائتناس، أستغفر الله، ولعنة الله على الحاخام الخبيث التعيس.

وواضح جدا مدى التدليس المسعور فى كلام الحاخام الذى يمهد به للقول بعد ذلك إن لهم حقا فى الكعبة. والناظر فى المسألة يجد ألّا علاقة بين هذه التِّفِلّين وبين الكعبة، فما أكثر الأشياء المكعبة فى العالم. فلماذا تركتَ، أيها الخبيث المتنطع، كل

الأشياء المكعبة فى العالم وأمسكتَ فى الكعبة المشرفة؟ بل لقد كان فى بلاد العرب قبل الإسلام كعبات متعددة هنا وهناك خارج مكة، فلماذا كعبة مكة بالذات؟ كما أن التكعُّب ليس كل شىء، وهذا إن كانت الكعبة مكعبة فعلا، إذ هى فى الواقع متوازى مستطيلات. ذلك أن ضلعين متقابلين من أضلاعها طول كل منهما ١٠,١٠ من المتر بينما طول كل من الضلعين الآخرين المتوازيين أيضا اثنا عشر مترا حسبما جاء فى المادة المخصصة لها بعنوان "الكعبة المشرفة" فى "الموسوعة العربية العالمية".

نعم ليس التكعُّب هو كل شىء فى موضوعنا الحالى، بل هناك الوظيفة المختلفة لكل منهما: فالكعبة يطوف حولها الحاجّ سبع مرات، مرة فى العام كله، وهو يلبى ويبتهل ولا يتم الحج إلا به، أما التفلّين فرمز يستخدم فى بعض الصلوات اليهودية، ويمكن الصلاة بدونها. كما أن التفلين تحتوى على آيات من العهد القديم، وليست هكذا الكعبة. وإنى لفى غنى عن الإشارة إلى أن الحجمين مختلفان اختلافا رهيبا، إلى جانب أن التفلين مكونة من محفظتين أو عدة محافظ جلدية فى الوقت الذى نرى الكعبة مبنى واحدا مشيدا من حجارة وخشب ومعادن وأقمشة. والتفلّين تُرْتَدَى فى بعض الصلوات على حين أن الكعبة باقية فى مكانها لا يحملها المسلم بطبيعة الحال لا فى الجبهة ولا على الذراع ولا تحت الإبط لا فى الصلاة ولا فى الصيام ولاحتى عند الحج بل يطوف حولها. أما اللون الأسود فهو شىءٌ عارضٌ فى الكعبة، إذ مر عليها عديد من الألوان، وكان اللون الأسود هو آخر لون عرفته كسوتها، وبدأ من العصر العباسى، وظل ساريا حتى اليوم. ومن يدرى؟ فقد يتغير فيما بعد. أى أنه حين ظهرت التفلين لم تكن كسوة الكعبة سوداء. أما فى التفلين فهى منذ البداية سوداء

حسب كلام الحاخام. وعلى هذا لا وجه للتشابه أيضا فى مسألة اللون بين الكعبة والتفلين. ومن ناحية أخرى فإن القماش الذى يغطى الكعبة لا وجود له فى حالة التفلّين. ثم إن التفلين يجب ارتداؤها على الذكور دون الإناث، وإن كان يُسْمَح لهن فى بعض المذاهب اليهودية بذلك، لكن دون وجوب. أما الحج فهو فريضة على المسلم والمسلمة القادرين ماليا وجسديا وأمنيا. والتفلين تُرْتَدَى فى الصلاة يوميا لمن يريد أما الحج فلا يتم سوى مرة واحدة فى السنة. وارتداء التفلين جزء من الصلاة، أما الكعبة فشعيرة من الحج لا الصلاة، والحج والصلاة مختلفان.

ونزيد القارئ من الشعر بيتا أو من النثر سطرا فننقل له ما كتبه د. عبد الوهاب المسيرى فى "موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية" فى الباب الرابع عشر، وهو عن "الصلوات والأدعية" ما يلى، ويجده القارئ تحت عنوان "تميمة الصلاة: تفلين"، وفيه ضوء كثير على اشتقاق الكلمة ومغزى استعمالها: "Tefillin, Phylacteries: تميمة الصلاة هى المقابل العربى لكلمة "تفلِّين"، وهى صيغة جمع مفردها "تفلّاه" . وربما تكون الكلمة قد اشتُقَّتْ من كلمة آرامية بمعنى "يربط". ولأن كل "تفلَّاه" تعنى "صلاة" فقد ارتبطت الكلمتان فى الوجدان الشعبى وأصبح من المألوف أن يُقال إن كلمة "تفِلَّاه" بمعنى "صلاة" هى الأصل اللغوى لكلمة "تفلين". وقد ذكر البعض أن الكلمة مشتقة من كلمة عبرية بمعنى "يفضل" أو "يميز، وهو ما يدل على انفصال اليهود وانعزالهم عن الأغيار... ويبدو أن هذه التميمة تعود إلى تواريخ قديمة بعضها يتفق مع الشكل الحالى، وبعضها لا يتفق، مثل تلك التى وُجِدَتْ فى كهوف قمران. وقد نشب صراع فى القرن الثامن عشر بين فقهاء اليهود حول طريقة

ارتداء هذه التمائم، وأُخذ برأى راشى فى نهاية الأمر". ومن هذا النص يتبين ألا علاقة بين التفلاه وبين الدوران حول أى شىء، وأن معناها هو التفضيل والتمييز مما يبعد بها تمام البعد عما يفتريه الحاخام الخبيث.

ويقول د. المسيرى أيضا فى المجلد الثانى من "موسوعته" المذكورة: "نجح الفقه اليهودى فى فرض هذه التميمة بتفسيره الفقرة التالية من سفر التثنية تفسيرًا حرفيًّا: "واربطها علامة على يدك، ولتكن عصائب بين عينيك" (تثنية ٦/٨) . ولذا يثبتها اليهودى البالغ حسب الترتيب التالى: يضع الصندوق الأول على ذراعه اليسرى ويثبته بسير من جلد يُلَفّ على الذراع ثم على الساعد سبع لفات ثم على اليد، ويُثبَّت الصندوق الثانى بين العينين على الجبهة بسَيْر أيضًا كعصابة حول الرأس، ثم يعود ويُتِمّ لفّ السَّيْر الأول ثلاث لفات على إصبع اليد اليسرى... فقد جاء أن الإله نفسه يرتديها حينما يسمع الفقرة التالية من سفر "أخبار الأيام" الأول (٢١/١٧): "وأية أمة على الأرض مثل شعبك يسرائيل؟". والمقصود أن تكون أوامر الله ونواهيه المذكورة فى الكتاب المقدس نُصْبَ عينى المصلِّى اليهودى ومقيدة له بوضعها فى المكعبين الملفوفين على الجبهة وعلى الذراع.

أما القبَّالاه، فقد حولت شعائر ارتداء التمائم إلى تجربة صوفية حلولية، إذ على اليهودى أن يقول "لقد أمرنا أن نرتدى التمائم على ذراعنا تذكرةً لنا بذراعه الممتدة، وفى مقابل القلب حتى يعلمنا أن نُخْضِع تطلعات قلوبنا لخدمته، وعلى الرأس فى مقابل المخ ليعلمنا أن العقل، الذى يوجد فى المخ، وكل الحواس والملكات، تخضع لخدمته".ويرى اليهودى أن تميمة الصلاة عاصم من الخطإ، ومُحصِّن ضد الخطايا.

وإذا حدث ووقعت التمائم على الأرض فينبغى على اليهودى أن يصوم يومًا كاملًا . وقد أسقطت اليهودية الإصلاحية استخدام التمائم. وقال جايجر إنها كانت فى الأصل حجابًا وثنيًّا". فأصل التفلاه، كما نرى، نص من العهد القديم لا الحج ولا الطواف ولا هذا الكذب الذى يمارسه الحاخام الخبيث على قرائه الطيبين. بل إن الله، عندهم، يرتديها كذلك.

وفوق هذا فهناك من يؤكد أن التفلين تميمة سحرية قائلا: "وليس أدل على أن هذا التفلين هو تميمة سحرية من كتابتهم حرف "شين" (بالأحرى: حرفا عبريا يشبه الشين فى ألفبائنا) على التفلين من الخارج بحجم كبير كدلالة تقصم ظهر البعير تشهد على أنه تميمة سحرية حيث شاع استخدام هذا الحرف كطلسم سحرى فى أغلب تمائمهم السحرية، بل ومنتشر مكتوبا على ما نعثر عليه من أمور تكليف وأسحار صنعت للمرضى، وهو مكتوب على "المزوزا" مثلا... والمتعارف عن المزوزا أنها تميمة سحرية تصنع من ملف من الورق مكتوب عليه صيغة صلاة "الشماع" يوضع فى عضادة الباب التى تسمى: "المزوزا"، وتعلق على الجانب الأيمن من الباب. وجرت العادة على أن يقوم الشخص الداخل للمنزل أو المغادر له بوضع يده على المزوزا ويقول: "ليحفظ الله خروجى ومجيئى من الآن إلى الأبد". وهناك عادة يتبعها البعض بتقبيل المزوزا لدى الدخول والخروج".

وبالمناسبة لقد كاد يصيبنى الدُّوَار وأنا أطالع الشروط والأحكام التى تتعلق بصنع التفلّين وعملية ارتدائه ومواضع ذلك الارتداء وأوقاتها ونصوص العهد القديم التى تكتب فى كل تميمة ونوع الحبر الذى يكتب به ونوع الخيط الذى تخاط به

التميمة ومن أمعاء أى حيوان ينبغى أن تصنع وكيفية الخياطة... إلخ إلخ إلخ. فالأمر معقد أشد التعقيد ككل شىء فى الدين اليهودى الذى أتى النبى محمد برسالة الإسلام الحضارية ليريح اليهود من عنته ويوجههم وسائر البشرية نحو صنع الحياة المستقيمة الطاهرة الكريمة دون تجشيم النفس من المصاعب والمتاعب والآصار ما لا حاجة لها به (وهذا منصوص عليه فى قوله تعالى فى سورة "الأعراف": "ويُحِلّ لهم (أى لليهود) الطيباتِ ويحرّم عليهم الخبائثَ ويضع عنهم إصرَهم والأغلالَ التى كانت عليهم")، لكنهم رفضوا الرسالة المحمدية الحضارية التى لا يعرفها أى دين سواه. إننى، وأنا أطالع ما كتبته النسخة الإنجليزية من موسوعة "ويكيبيديا" فى هذا الموضوع، كنت أشعر أننا لسنا بصدد إعداد تميمة لا راحت ولا جاءت بل بصدد وضع خطط للحرب العالمية الثالثة. والله لقد كانت عيناى تزيغان عن السطور والكلمات والأقواس الخاصة بالإحالات على المراجع المتعلقة بهذا الموضوع. لا كتب الله هذا عليكم يا قرائى الكرام فى أى وقت من الأوقات. وإذا كان هذا الخبيث يشير إلى وجه التشابه بين طواف المسلمين سبع مرات فى الحج حول الكعبة وبين لفّ اليهود الشريط الذى يثبت التِّفِلِّين حول الذراع سبع لفات كى يغرس فى نفوسنا من طرف خفى صدق ما يخترعه من كذب عن ذهاب موسى وأتباعه إلى بلاد العرب بعد عبورهم البحر بمعجزة ربانية فالرد أن لف التفلين حول الذراع لا يلتزم بعدد معين بل قد يكون ستا أو سبعا حسبما قرأت فى المادة الخاصة بـ"التفلين" فى " Jewish Encyclopedia: الموسوعة اليهودية" بينما عددت هذه اللفات فى الصور التى رأيتها لها هنا وها هنا فألفيت الحاخام الخبييث يتجاهل اللفات التى حول الزند والكف بما

يزيد عددها إلى أكثر من ذلك عدة مرات، وأن التفلاة الخاصة بالرأس لا يلف رباطها حول الرأس إلا مرة واحدة لا سبعا.

ولنفترض أن عدد لفات التفلين سبعة (هكذا بإطلاق دون تحديد) كما يقول فإن العدد: "سبعة" لا ينحصر فى الطواف حول الكعبة سبع مرات، بل له وضع خاص فى ثقافات العالم القديم من قبل زيارة موسى واليهود المزعومة الكاذبة للكعبة، إذ ذكرت المقالة المخصصة للعدد: "سبعة" فى "دائرة المعارف الكتابية" أن السومريين كانوا يستخدمون العدد: "سبعة" مرادفًا لكلمة "الكل". وكان البابليون يعتبرونه عدد الكمال، وكانت أبراجهم المكونة من سبعة طوابق تمثل الكون مثلما كانت عبارة "سبعة آلهة" تعنى "جميع الآلهة". وكان لذلك العدد هذا الوضع عند كثير من الأمم، ومنها الهند والصين والكلت والجرمان. ولا يصح أن ننسى أن عدد أيام الأسبوع سبعة عند كل الأمم. وسجد يعقوب لأخيه عيسو سبع مرات (تك ٣٣ : ٣. وهذا السلوك من جانب يعقوب "المبارك" تجاه عيسو "الملعون"، حسب هلوسات الحاخام الخبيث، دليل ساطع على كذب الحاخام وضلاله، فها هو المبارك يسجد بنفسه للملعون. فكيف يكون ذلك لو كان كلام الحاخام عن بركة ذاك ولعنة هذا صحيحا؟ وهناك سبع سنوات الشبع ، وسبع سنوات الجوع ، والسبع البقرات ، والسبع السنابل فى قصة يوسف ورؤيا ملك مصر (تك ٤١)، وكثيرا ما يستخدم العهد القديم العدد: "سبعة" للدلالة على الكثرة كما هو واضح مثلًا فى الانتقام لقايين "سبعة أضعاف" (تك ٤: ١٥) ، والهروب فى "سبع طرق" (تث ٢٨: ٧ و٢٥

) ، وهذا كله سابق على الزيارة الكاذبة المخترعة زيفا وبهتانا لموسى وبنى إسرائيل إلى الكعبة بعد خروجهم من التيه.

ومع هذا يترك الحاخام الكذاب ذلك كله ويحاول إيهام القراء بأن اليهود صنعوا التفلاه وفى ذهنهم فقط شعيرة الحج والكعبة المشرفة، التى يهلوس ذلك الخبيث، دون أى دليل تاريخى على الإطلاق، بأن موسى وأتباعه الفارين من مصر قد ذهبوا إليها وداروا حولها سبع مرات. وهو ما يتخذ منه تكأة للقول بأن لليهود حقا إلهيا فى مكة وينبغى أن يعودوا إليها ليمتلكوها. أرأيتم نطاعة كهذه النطاعة؟ ولو كانت للتفلّين صلة بالكعبة لردد ذلك الموضوعَ اليهودُ والعربُ القدماء وألفينا كتبة العهد القديم يبدئون ويعيدون فى الكتابة عنه كعادتهم فى كل موضوع مثله مر به بنو إسرائيل فى تاريخهم . وقبل ذلك لا يمكن عقلا أن يأتى أحمق مسعور كهذا الحاخام بعد آلاف السنين فيغير خريطة الكتاب المقدس وتاريخ بنى إسرائيل تماما ويقلب كل شىء فيه رأسا على عقب. أيصح أن يأتى ملتاث بعد عدة آلاف من الأعوام فيقول إن حرب رمضان المجيد إنما دارت فى اليمن لا فى مصر؟ فهذا مثل ذاك.

وهكذا نلمس بأيدينا لمسا أن تأويل الحاخام الخبيث هو تأويل متعسف لا يستند إلى أى شى مقنع أو صلب بل يعتمد على الهوى. لقد دخل الحاخام إلى كتابة موضوعه وفى ذهنه أن ينصر دينه وقومه بالكذب متقويا بتفوق الدول الغربية التى تقف وراء الصهاينة خضوعا لعقيدة لاعقلانية تقول زورا بأن الله قد أعطاها من الأرض إلى الأبد كل ما تطؤه بقدميها، فجاءت بعد آلاف السنين ظانة أن الله يناصرها على الدوام لا لشىء إلا لأنه أقام معها يوما ما قبل آلاف السنين عهدا، رغم

أنهم لم يوفوا بهذا العهد طيلة تلك المدة. إنهم كالزوجة التى وعدها زوجها أن يعاملها معاملة حسنة ويبقيها على ذمته ما دامت زوجة صالحة، لكن الزوجة تنحرف فتخونه مع عشاقها وتنهب أمواله وتنفقها على ملذاتها وأخدانها من وراء ظهره وتفضحه فى كل مكان، ورغم كل ذلك ورغم اطلاعه على خيانتها وعهرها ولصوصيتها وتبذُّلها وما جرّته على نفسها وزوجها وأسرتها وبيتها من خزى وعار وفضائح تريد منه أن يظل زوجا لها لا يتبرأ منها وينفق عليها ويعطيها كل ما تريد ويفضلها على أمه وأخته وعمته وخالته ولا يفكر فى اتخاذ زوجة أخرى مخلصة عفيفة شريفة، كل ذلك بموجب أنه وعدها أن يعاملها معاملة صالحة بشرط استقامتها وعفتها وإخلاصها وحفاظها على أمواله وأسرار بيته وحبها له. وأنا، حين أضرب هذا المثل، لا آتى به من عندى بل هو المثل الذى ضربه الله فى العهد القديم ذاته لتصوير العهد الذى كان قد أرساه بينه وبين بنى إسرائيل بشروط معينة بيّنها لهم بكل وضوح، فعَتَوْا عنها وفسقوا وتعهروا وخانوا ربهم، فعاقبهم وشردهم وأذاقهم كؤوس الهزيمة والذل والهوان على أيدى الأمم الأخرى. وهذا متكرر فى العهد القديم.

وهذا هو نص الكلام كما جاء فى الفصل السادس عشر من سفر حزقيال:
"١وَكَانَتْ إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قَائِلَةً: ٢«يَا ابْنَ آدَمَ، عَرِّفْ أُورُشَلِيمَ بِرَجَاسَاتِهَا، ٣وَقُلْ:
هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لأُورُشَلِيمَ: مَخْرَجُكِ وَمَوْلِدُكِ مِنْ أَرْضِ كَنْعَانَ. أَبُوكِ أَمُورِي
وَأُمُّكِ حِثِّيَّةٌ. ٤أَمَّا مِيلاَدُكِ يَوْمَ وُلِدْتِ فَلَمْ تُقْطَعْ سُرَّتُكِ، وَلَمْ تُغْسَلِي بِالْمَاءِ لِلتَّنَظُّفِ،
وَلَمْ تُمَلَّحِي تَمْلِيحًا، وَلَمْ تُقَمَّطِي تَقْمِيطًا. ٥لَمْ تَشْفُقْ عَلَيْكِ عَيْنٌ لِتَصْنَعَ لَكِ وَاحِدَةً مِنْ

هذِهِ لِتَرِقَّ لَكِ، بَلْ طُرِحْتِ عَلَى وَجْهِ الْحَقْلِ بِكَرَاهَةِ نَفْسِكِ يَوْمَ وُلِدْتِ. ٦فَمَرَرْتُ بِكِ
وَرَأَيْتُكِ مَدُوسَةً بِدَمِكِ، فَقُلْتُ لَكِ: بِدَمِكِ عِيشِى، قُلْتُ لَكِ: بِدَمِكِ عِيشِى.
٧جعَلْتُكِ رَبْوَةً كَنَبَاتِ الْحَقْلِ، فَرَبَوْتِ وَكَبُرْتِ، وَبَلَغْتِ زِينَةَ الأَزْيَانِ. نَهَدَ ثَدْيَاكِ،
وَنَبَتَ شَعْرُكِ وَقَدْ كُنْتِ عُرْيَانَةً وَعَارِيَةً. ٨فَمَرَرْتُ بِكِ وَرَأَيْتُكِ، وَإِذَا زَمَنُكِ زَمَنُ
الْحُبِّ. فَبَسَطْتُ ذَيْلِى عَلَيْكِ وَسَتَرْتُ عَوْرَتَكِ، وَحَلَفْتُ لَكِ، وَدَخَلْتُ مَعَكِ فِى عَهْدٍ،
يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، فَصِرْتِ لِى. ٩فَحَمَّمْتُكِ بِالْمَاءِ، وَغَسَلْتُ عَنْكِ دِمَاءَكِ، وَمَسَحْتُكِ
بِالزَّيْتِ، ١٠وَأَلْبَسْتُكِ مُطَرَّزَةً، وَنَعَلْتُكِ بِالتُّخَسِ، وَأَزَّرْتُكِ بِالْكَتَّانِ، وَكَسَوْتُكِ بَزًّا،
١١وَحَلَّيْتُكِ بِالْحُلِى، فَوَضَعْتُ أَسْوِرَةً فِى يَدَيْكِ وَطَوْقًا فِى عُنُقِكِ. ١٢وَوَضَعْتُ خِزَامَةً
فِى أَنْفِكِ وَأَقْرَاطًا فِى أُذُنَيْكِ وَتَاجَ جَمَال عَلَى رَأْسِكِ. ١٣فَتَحَلَّيْتِ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ،
وَلِبَاسُكِ الْكَتَّانُ وَالْبَزُّ وَالْمُطَرَّزُ. وَأَكَلْتِ السَّمِيذَ وَالْعَسَلَ وَالزَّيْتَ، وَجَمُلْتِ جِدًّا جِدًّا،
فَصَلُحْتِ لِمَمْلَكَةٍ. ١٤وَخَرَجَ لَكِ اسْمٌ فِى الأُمَمِ لِجَمَالِكِ، لأَنَّهُ كَانَ كَامِلًا بِبَهَائِى الَّذِى
جَعَلْتُهُ عَلَيْكِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ.

١٥«فَاتَّكَلْتِ عَلَى جَمَالِكِ، وَزَنَيْتِ عَلَى اسْمِكِ، وَسَكَبْتِ زِنَاكِ عَلَى كُلِّ عَابِرٍ
فَكَانَ لَهُ. ١٦وَأَخَذْتِ مِنْ ثِيَابِكِ وَصَنَعْتِ لِنَفْسِكِ مُرْتَفَعَاتٍ مُوَشَّاةٍ، وَزَنَيْتِ عَلَيْهَا.
أَمْرٌ لَمْ يَأْتِ وَلَمْ يَكُنْ. ١٧وَأَخَذْتِ أَمْتِعَةَ زِينَتِكِ مِنْ ذَهَبِى وَمِنْ فِضَّتِى الَّتِى أَعْطَيْتُكِ،
وَصَنَعْتِ لِنَفْسِكِ صُوَرَ ذُكُورٍ وَزَنَيْتِ بِهَا. ١٨وَأَخَذْتِ ثِيَابَكِ الْمُطَرَّزَةَ وَغَطَّيْتِهَا بِهَا،
وَوَضَعْتِ أَمَامَهَا زَيْتِى وَبَخُورِى. ١٩وَخُبْزِى الَّذِى أَعْطَيْتُكِ، السَّمِيذَ وَالزَّيْتَ
وَالْعَسَلَ الَّذِى أَطْعَمْتُكِ، وَضَعْتِهَا أَمَامَهَا رَائِحَةَ سُرُورٍ. وَهكَذَا كَانَ، يَقُولُ السَّيِّدُ
الرَّبُّ.

٢٠«أَخَذْتِ بَنِيكِ وَبَنَاتِكِ الَّذِينَ وَلَدْتِهِمْ لِي، وَذَبَحْتِهِمْ لَهَا طَعَامًا. أَهُوَ قَلِيلٌ مِنْ
زِنَاكِ ٢١أَنَّكِ ذَبَحْتِ بَنِيَّ وَجَعَلْتِهِمْ يَجُوزُونَ فِي النَّارِ لَهَا؟ ٢٢وَفِي كُلِّ رَجَاسَاتِكِ
وَزِنَاكِ لَمْ تَذْكُرِي أَيَّامَ صِبَاكِ، إِذْ كُنْتِ عُرْيَانَةً وَعَارِيَةً وَكُنْتِ مَدُوسَةً بِدَمِكِ. ٢٣وَكَانَ
بَعْدَ كُلِّ شَرِّكِ. وَيْلٌ، وَيْلٌ لَكِ! يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، ٢٤أَنَّكِ بَنَيْتِ لِنَفْسِكِ قُبَّةً وَصَنَعْتِ
لِنَفْسِكِ مُرْتَفَعَةً فِي كُلِّ شَارِعٍ. ٢٥فِي رَأْسِ كُلِّ طَرِيق بَنَيْتِ مُرْتَفَعَتَكِ وَرَجَّسْتِ
جَمَالَكِ، وَفَرَّجْتِ رِجْلَيْكِ لِكُلِّ عَابِرٍ وَأَكْثَرْتِ زِنَاكِ. ٢٦وَزَنَيْتِ مَعَ جِيرَانِكِ بَنِي مِصْرَ
الْغِلاَظِ اللَّحْمِ، وَزِدْتِ فِي زِنَاكِ لإِغَاظَتِي.

٢٧«فَهأَنَذَا قَدْ مَدَدْتُ يَدِي عَلَيْكِ، وَمَنَعْتُ عَنْكِ فَرِيضَتَكِ، وَأَسْلَمْتُكِ لِمَرَامِ
مُبْغِضَاتِكِ، بَنَاتِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، اللَّوَاتِي يَخْجَلْنَ مِنْ طَرِيقِكِ الرَّذِيلَةِ. ٢٨وَزَنَيْتِ مَعَ
بَنِي أَشُّورَ، إِذْ كُنْتِ لَمْ تَشْبَعِي فَزَنَيْتِ بِهِمْ، وَلَمْ تَشْبَعِي أَيْضًا. ٢٩وَكَثَّرْتِ زِنَاكِ فِي أَرْضِ
كَنْعَانَ إِلَى أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ، وَبِهذَا أَيْضًا لَمْ تَشْبَعِي. ٣٠مَا أَمْرَضَ قَلْبَكِ، يَقُولُ السَّيِّدُ
الرَّبُّ، إِذْ فَعَلْتِ كُلَّ هذَا فِعْلَ امْرَأَةٍ زَانِيَةٍ سَلِيطَةٍ، ٣١بِبِنَائِكِ قُبَّتَكِ فِي رَأْسِ كُلِّ طَرِيق،
وَصُنْعِكِ مُرْتَفَعَتَكِ فِي كُلِّ شَارِعٍ. وَلَمْ تَكُونِي كَزَانِيَةٍ، بَلْ مُحْتَقَرَةً الأُجْرَةَ. ٣٢أَيَّتُهَا
الزَّوْجَةُ الْفَاسِقَةُ، تَأْخُذُ أَجْنَبِيِّينَ مَكَانَ زَوْجِهَا. ٣٣لِكُلِّ الزَّوَانِي يُعْطُونَ هَدِيَّةً، أَمَّا
أَنْتِ فَقَدْ أَعْطَيْتِ كُلَّ مُحِبِّيكِ هَدَايَاكِ، وَرَشَيْتِهِمْ لِيَأْتُوكِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لِلزِّنَا بِكِ.
٣٤وَصَارَ فِيكِ عَكْسُ عَادَةِ النِّسَاءِ فِي زِنَاكِ، إِذْ لَمْ يُزْنَ وَرَاءَكِ، بَلْ أَنْتِ تُعْطِينَ أُجْرَةً
وَلاَ أُجْرَةَ تُعْطَى لَكِ، فَصِرْتِ بِالْعَكْسِ.

٣٥«فَلِذلِكَ يَا زَانِيَةُ اسْمَعِي كَلاَمَ الرَّبِّ: ٣٦هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ
أَنَّهُ قَدْ أُنْفِقَ نُحَاسُكِ وَانْكَشَفَتْ عَوْرَتُكِ بِزِنَاكِ بِمُحِبِّيكِ وَبِكُلِّ أَصْنَامِ رَجَاسَاتِكِ،

وَلِدِمَاءِ بَنِيكِ الَّذِينَ بَذَلْتِهِمْ لَهَا، ٣٧لِذلِكَ هأَنَذَا أَجْمَعُ جَمِيعَ مُحِبِّيكِ الَّذِينَ لَذَذْتِ لَهُمْ، وَكُلَّ الَّذِينَ أَحْبَبْتِهِمْ مَعَ كُلِّ الَّذِينَ أَبْغَضْتِهِمْ، فَأَجْمَعُهُمْ عَلَيْكِ مِنْ حَوْلِكِ، وَأَكْشِفُ عَوْرَتَكِ لَهُمْ لِيَنْظُرُوا كُلَّ عَوْرَتِكِ. ٣٨وَأَحْكُمُ عَلَيْكِ أَحْكَامَ الْفَاسِقَاتِ السَّافِكَاتِ الدَّمِ، وَأَجْعَلُكِ دَمَ السَّخْطِ وَالْغَيْرَةِ. ٣٩وَأُسَلِّمُكِ لِيَدِهِمْ فَيَهْدِمُونَ قُبَّتَكِ وَيُهَدِّمُونَ مُرْتَفَعَاتِكِ، وَيَنْزِعُونَ عَنْكِ ثِيَابَكِ، وَيَأْخُذُونَ أَدَوَاتِ زِينَتِكِ، وَيَتْرُكُونَكِ عُرْيَانَةً وَعَارِيَةً. ٤٠وَيُصْعِدُونَ عَلَيْكِ جَمَاعَةً، وَيَرْجُمُونَكِ بِالْحِجَارَةِ وَيَقْطَعُونَكِ بِسُيُوفِهِمْ، ٤١وَيُحْرِقُونَ بُيُوتَكِ بِالنَّارِ، وَيُجْرُونَ عَلَيْكِ أَحْكَامًا قُدَّامَ عُيُونِ نِسَاءٍ كَثِيرَةٍ. وَأَكُفُّكِ عَنِ الزِّنَا، وَأَيْضًا لاَ تُعْطِينَ أُجْرَةً بَعْدُ. ٤٢وَأُحِلُّ غَضَبِى بِكِ فَتَنْصَرِفُ غَيْرَتِى عَنْكِ، فَأَسْكُنُ وَلاَ أَغْضَبُ بَعْدُ. ٤٣مِنْ أَجْلِ أَنَّكِ لَمْ تَذْكُرِى أَيَّامَ صِبَاكِ، بَلْ أَسْخَطْتِنِى فِى كُلِّ هذِهِ، فَهأَنَذَا أَيْضًا أَجْلِبُ طَرِيقَكِ عَلَى رَأْسِكِ، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، فَلاَ تَفْعَلِينَ هذِهِ الرَّذِيلَةَ فَوْقَ رَجَاسَاتِكِ كُلِّهَا.

٤٤«هُوَذَا كُلُّ ضَارِبِ مَثَل يَضْرِبُ مَثَلًا عَلَيْكِ قَائِلًا : مِثْلُ الأُمِّ بِنْتُهَا. ٤٥اِبْنَةُ أُمِّكِ أَنْتِ، الْكَارِهَةُ زَوْجَهَا وَبَنِيهَا. وَأَنْتِ أُخْتُ أَخَوَاتِكِ اللَّوَاتِى كَرِهْنَ أَزْوَاجَهُنَّ وَأَبْنَاءَهُنَّ. أُمُّكُنَّ حِثِّيَّةٌ وَأَبُوكُنَّ أَمُورِى. ٤٦وَأُخْتُكِ الْكُبْرَى السَّامِرَةُ هِى وَبَنَاتُهَا السَّاكِنَةُ عَنْ شِمَالِكِ، وَأُخْتُكِ الصُّغْرَى السَّاكِنَةُ عَنْ يَمِينِكِ هِى سَدُومُ وَبَنَاتُهَا. ٤٧وَلاَ فِى طَرِيقِهِنَّ سَلَكْتِ، وَلاَ مِثْلَ رَجَاسَاتِهِنَّ فَعَلْتِ، كَأَنَّ ذلِكَ قَلِيلٌ فَقَطْ، فَفَسَدْتِ أَكْثَرَ مِنْهُنَّ فِى كُلِّ طُرُقِكِ. ٤٨حَى أَنَا، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، إِنَّ سَدُومَ أُخْتَكِ لَمْ تَفْعَلْ هِى وَلاَ بَنَاتُهَا كَمَا فَعَلْتِ أَنْتِ وَبَنَاتُكِ...".

ومن عتوّهم وفسقهم ومحادّتهم لربهم أنهم كفروا بالرسول محمد، الذى جاء، بتكليف من ربه بوصفه رسولا، يعرّفهم ويعرف العالم كله الطريق الصالح المستقيم فيأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويُحِلّ لهم الطيبات ويحرِّم عليهم الخبائث ويضع عنهم إِصْرَهم والأغلال التى كانت عليهم، فحقت عليهم لعنة الله. بيد أنهم، بثخانة جلودهم وجمود قلوبهم وصلابة رقابهم وانعدام حيائهم، يزعمون أنهم ما فتئوا أبناء الله وأحباءه وأنهم شعب الله المختار. إن هذا التأويل العجيب الغريب للتفلّين اليهودية سببه فرط الإحساس بالقوة الغاشمة والمنطق المتهافت، وهو مما يحسنه أى غبى متنطع تحت يده القنابل والصواريخ ويحميه عتاة المجرمين من الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا، وفى مواجهته شخص منخوب القلب لا يستطيع الصمود دفاعا عن حقه بل يسارع إلى نصرة عدوه على نفسه وأمته. معادلة غريبة، ومع هذا يُتَّهَم الإسلام والمسلمون بالتطرف.

وهذا مثال عارض وحاضر وحىّ على ما أقول: إننا نعرف موقف ألمانيا من اليهود أيام هتلر. وسواء كان اليهود مستحقين لما نزل بهم على يد النازيين أو كانوا مظلومين فقد ترتب على ذلك فى النهاية، ضمن عوامل أخرى، أن تم توطين اليهود فى فلسطين والاستماتة فى تهجير باقى أهلها منها. ثم اشتعلت الحرب بين المقاومة الفلسطينية وبين الاحتلال الصهيونى لفلسطين، ووقفت المقاومة عزلاء من كل شىء تقريبا سوى إيمان أولئك المناضلين الفلسطينيين بحقهم فى الدفاع عن بلادهم واسترداد ما سُلِبوه منها ومحاولة الانعتاق من الخنق الاقتصادى والسياسى الذى تمارسه الحكومة الصهيونية بمعاونة الغرب كله تقريبا سلاحا وسياسة وأموالا

واقتصادا وتخطيطا وإعلاما وائتمارا وإمدادا بالمحاربين، ولا تنسوا الخيانة العربية. وقد سئل المستشار الألمانى أثناء الحرب المجرمة المدمرة على قطاع غزة، فاتخذ هذا المجرم جانب إسرائيل قائلا ضمن تبريراته لهذا الموقف الوحشى المجحف الذى عاضد فيه هو وحكومته التدميرَ والتقتيل والإجرام والتطهير العرقى والإبادة الشاملة بأن إسرائيل تقوم بالأدوار القذرة التى لا يحب الغرب أن يغمس يده فيها جهارا. ولم تتحرك فى قلبه ذرة من عطف على الأطفال والنساء والبيوت والمدارس والمساجد والمستشفيات والشوارع والآثار والمصانع التى تلقى عليها الصواريخ والقنابل ويتم سحقها وتدميرها بذريعة أن بعض الفتية الفلسطينيين النبلاء الكرام هجموا على إسرائيل ببعض الأسلحة البدائية وأسروا وقتلوا بعض المعتدين الصهاينة تحريكا لقضيتهم التى يراد إقبارها وتشييعها إلى مثواها الأخير، ويشترك فى هذا الإقبار وطمر القضية عموم حكام العرب والمسلمين. أى أن ألمانيا التى كانت عاملا رئيسيا فى النكبة التى حاقت بفلسطين وأهلها فى ١٩٤٨م تتخذ جانب المعتدين ولا تشعر بأى تعاطف مع الذين يَصْلَوْن النار والدمار جراء سياستها وعدوانها على اليهود.

وعلى الجانب الآخر نرى نفس "الألمانيا" المجرمة تنتفض دفاعا عن كاتب جزائرى يقضى عقوبة خمس سنوات فى السجن بسبب جَنَفِه إلى جانب الاستعمار الغربى لبلاد العرب والمسلمين وتعصبه للفَرْنَسَة التى أذاقت الكوارث والويلات للجزائر وقتلت أكثر من مليون شهيد حزائرى أيام استعمارها لبلاده، زيادة على مهاجمته للإسلام ودعوته إلى تجريد المسلمين من دينهم وموالسته مع إسرائيل وسفره

إليها فى الوقت الذى ترفض فيه الجزائر التطبيع مع دولة العبرانيين... وظلت السلطات الغربية، وآخرهم الألمان المجرمون، يضغطون على حكومة الجزائر حتى أفرجت عنه بعفو صحى لا معنى له، إذ إن صوره بعد خروجه من السجن تدل على أنه بكامل حيويته وصحته ولياقته البدنية والنفسية. ثم انتقل إلى فرنسا حبيبة قلبه حيث استقبله الرئيس الفرنسى نفسه فى قصر الإليزيه. ومثل هذا التصرف من ماكرون، الذى ضربته زوجته (أو فلنقل: زوجه) على قفاه منذ عدة أسابيع وكانت الضربة حديث العالم كله، دليل على أن ولاءه هو لفرنسا التى كانت تحتل الجزائر لا للجزائر بلده وبلد آبائه وأسلافه. ويقول الغربيون إن من حقه كإنسان كذا وكذا فى الوقت تقبض ألمانيا وبريطانيا وأمريكا وفرنسا وإيطاليا مثلا على أى مواطن من مواطنيها الشرفاء الذين لا يزالون يتمتعون بإنسانيتهم ونبلهم يخرج إلى الشارع متظاهرا من أجل إيقاف المذابح والدمارات فى فلسطين. نعم تقبض عليه دون أية جريمة اقترفها سوى أنه رَفَع بيده أو التفّ بالعلم الفلسطينى وهتف بحرية فلسطين ودعا إلى وقف التطهير العرقى والإبادة الشاملة لأهلها. إن صنصال هو تابع للغرب يعادى دين قومه ويقاطع لغتهم ويمدح أعداءهم وينحاز لهم. إذن فلا بد من انتفاض الغرب على بكرة أبيه وأمه من أجله بينما يقبع فى سجون بلاد العرب والمسلمين عشرات الآلاف ممن حبسوا ظلما وعدوانا لدفاعهم عن بلادهم ضد الاستبداد الداخلى المستقوى بالغرب، ذلك الغرب الذى لا يريد أن يظهر فى الصورة وهو يمارس ضدنا الأعمال القذرة ويَكِل لحكام العرب والمسلمين القيام بتلك الأعمال. أما القابعون فى المعتقلات دون أن يهتز من أجلهم هُدْبٌ فى عيون الغرب

فذنبهم أنهم يريدون لبلادهم أن تكون أوطانا مستقلة عزيزة الجانب تعيش كما يعيش الغربيون لأنهم، مثلَ الغربيين، بشر يستحقون حياة كريمة، أما الغربيون فيَرَوْنَهم دون البشر ليس من حقهم العيش فى كرامة وعزة ورفع رأس.

والتسويغ الدائم للسلطات الغربية بوجه عام لهذه المعاملة العبثية القذرة من جانبها لمواطنيها الشرفاء الثائرين على التوحش الذى تمارسه إسرائيل فى فلسطين بتعضيد كامل من دول حلف الأطلنطى كلها تقريبا مالا وسلاحا وجنودا وضباطا واستخبارات وتوجيها عسكريا ومؤازرة سياسية وتصويتا لصالحها فى الأمم المتحدة، التسويغ الدائم للسلطات الغربية فى تصرفها هذا هو الادعاء بموالاتهم للإرهاب الإسلامى. أى أن السفاحين لا يُتَعَرَّض لهم بشىء بل يُعْطَوْن السلاح والمال والرجال والمعاضدة فى المحافل الدولية فى حين يُهاجَم المظلوم الذى يُقَتَّل أولاده وزوجته وأقاربه ويُجَوَّعون ويحاصَرون ويخطَّط للقضاء عليهم والتخلص منهم من أجل عيون إسرائيل، تلك التى لم تجد فى تاريخها أمانًا كالذى وجدته تحت راية الحضارة الإسلامية مهما كان فى تلك الحضارة من عيوب. ورغم هذا فالعرب والمسلمون، فى نظر الغرب، إرهابيون، أما أولئك المستعمرون الجزارون الذين يستبيحون بلادنا منذ قرون وينهبون أموالنا ويعتقلون أبطالنا ويقتلون رجالنا ونساءنا وأطفالنا فهم المتحضرون العادلون. ولعن الله تلك القوةَ الجِلْفَةَ المجرمةَ المتجبرة المتغطرسة المنخوبة الضمير والعديمة الخلق المحرومة من الإنسانية، ولعن معها التخاذلَ العربى والإسلامى الغبىّ المنخوبَ القلبِ والضميرِ والذى يبلغ فى حالتنا الحالية مبلغ الخيانة والانحياز إلى الأعداء إلا من رحم الله.

إن الحاخام الخبيث يعمل بكل همة وتعصب على أن ينقل خط سير بنى إسرائيل، منذ خروجهم من مصر حتى بلوغهم مشارف فلسطين، إلى الجزيرة العربية كى يصل من ذلك إلى أن هذه المواضع هى مواضع يهودية، ومن حق اليهود أن يستعيدوها الآن. وعلى هذا فإن جبل الطور لا يقع فى شبه جزيرة سيناء بل شمال مكة والمدينة. وهذا تدليس وتزييف، فنحن ما زلنا وما زال العالم كله معنا يعرف أن جبل الطور يقع فى سيناء. وكان السادات يفكر فى بناء مكان للعبادة يقع فى تلك البقعة يضم مسجدا وكنيسة وكنيسا بحيث يستطيع كل واحد من أتباع الأديان الثلاثة أن يمارس شعائر دينه على مرأى ومسمع من نظرائه فى الدينين الآخرين، ولم يقل أحد من الإسرائيليين أنفسهم، حكومة وشعبا، بما يهرف به الحاخام الخبيث. وفى القرآن المجيد نقرأ أن "الطور" موجود فى سيناء: "طور سينين" و"طور سيناء" لا فى تبوك حسبما يهلوس الحاخام الخبيث ولا فى غيرها من بلاد العرب. وكان يهود المدينة فى عصر النبى، ويهود البلاد الإسلامية وغيرها طوال القرون التالية يسمعون المسلمين يرددون ذلك ولم يعترضوا. كما أنهم، عند إجلائهم من يثرب/ المدينة وخيبر مثلا، لم ينبسوا ببنت شفة بأن هذا بلدهم، وأن المسلمين ليس لهم الحق فى أن يخرجوهم منه، على عكس ما يفعل الفلسطينيون الآن رغم الدمار الشامل الكامل والأهوال الثقال التى تنزل على رؤوسهم ولا أهوال يوم القيامة، إذ يتمسكون بالبقاء ولا يرضَوْن بالمغادرة ويقومون بعمليات المقاومة البطولية رغم تخلى الدنيا كلها كفارا ومسلمين وعربا عن معاونتهم. أى أن اليهود لا اعترضوا على آيات القرآن ولا قالوا إن مكة ويثرب وخيبر وغيرها هى بلادهم ولا يصح طردهم منها.

على أن الحاخام الخبيث يدعى كذبا وزورا أن يثرب وخيبر وأمثالهما من الأماكن التى كان يقطنها اليهود من بلاد العرب ليست مجرد أماكن هاجروا إليها فى شتاتهم بل هى بلادهم التى وعدهم الله بها فى العهد القديم. وهذا يفسر لنا عنوان الكتاب: "العودة إلى مكة". بل إنه ليبلغ به الاستبلاه الحد الذى يزعم معه أن موسى قد حج إلى الكعبة عشر حجج وأن المسلمين أنفسهم يقولون ذلك. ويبدو أنه يشير إلى قوله تعالى فى سورة "القصص" على لسان والد الفتاتين اللتين ساعدهما على مزاحمة المستقين من البئر لدن وصوله إلى مدين، إذ قال له: "إنى أريد أن أُنكِحَكَ إحدى ابنتىَّ هاتين على أن تَأْجُرَنى ثمانِىَ حِجَجٍ. فإن أتممتَ عشرا فمن عندك". وهذا ما نسميه فى عاميتنا المصرية: "استعباطا"، إذ الحِجَّة هنا هى السَّنَة. خيبة الله على الخُبْث العبيط! ثم يا غبى هل تظن أن الكعبة كانت خالية من الأوثان وأن موسى ذلك الرسول الكريم كان ليرضى أن يطوف هو وأتباعه بالكعبة بينما الأوثان تطل عليه من كل جانب، فكأنه فرّ من العجل أبيس ليلقى فى استقباله الصنم هُبَل، أو أن أهلها سوف يتركون غريبا مثله يؤدى شعائره التوحيدية فى معبد أوثانهم بكل تلك البساطة والترحيب؟

إن المشركين المكيين لم يسكتوا على محمد صلى الله عليه وسلم بل ناصبوه العداء والاضطهاد والإيذاء من أول لحظة، فهل كانوا ليسكتوا على موسى وأتباعه؟ إن السلطات السعودية تحدد كل عام عدد الحجاج منعا للزحام وتخفيفا لمشقة الحج رغم كل التقدم والإمكانات الرهيبة التى تحت أيديها ورغم اتساع مكة الهائل حاليا وكثرة شوارعها وفنادقها ومطاعمها ودكاكينها وموظفيها ومواصلاتها. فكيف اتسعت مكة

القديمة البدائية الضيقة الخالية من أية خدمات عامة للألوف المؤلفة من أولئك الأغراب الذين يمارسون دينهم على نحو يخالف كل ما كان المكيون يصنعون عند كعبتهم؟ بالمناسبة يُوصِلُ الحاخام الخبيث أعداد الإسرائيليين الفارين من مصر إلى الملايين مع أن ذلك كان من آلاف السنين. لقد كان سكان مصر جميعا فى بداية القرن العشرين عدة ملايين قليلة. فكم يكون عددهم كلهم أيام موسى؟ وكم يكون عدد الإسرائيليين، وكانوا أقلية ضئيلة جدا جدا جدا فى ذلك الوقت؟ إن تعداد اليهود الذين كانوا يعيشون فى مصر قبل عام النكبة لم يكن يزيد على بضع عشرات من الألوف، فما بالنا بتعدادهم أيام موسى؟ إن هذا يعطينا صورة لمدى التهويش الكاذب الشاسع الذى يمارسه الحاخام الخبيث! ثم كيف تفاهم المكيون مع أولئك العبرانيين لغويا، ولغة هؤلاء غير لغة هؤلاء؟ ولا داعى لأن أقول (متهكما بطبيعة الحال): كيف حصلوا أصلا على تأشيرة الدخول؟ ومن أين استخرجوا جوازاتهم؟ ومن كان مطوِّفهم؟ دعونى أضحك قليلا وإلا انفقعت مرارتى من خيبتنا القوية التى سولت لمثل ذلك الخنزير أن يكتب كتابا أخطل كهذا دون أن يبالى بنا أدنى بَالَة؟

وقبل ذلك هل يوجد فى أى سفر من أسفار العهد القديم جميعا لا فى الخمسة الأسفار الأولى فقط التى يسميها اليهود بـ"التوراة" أى حديث أو أية إشارة إلى مكة والطواف حول كعبتها ووجوب تأديته على بنى إسرائيل؟ هل يوجد أى شىء عن هذا فى التلمود أو فى أى من كتابات الأحبار؟ هل هناك ما يومئ إلى هذا على لسان السيد المسيح فى الأناجيل الأربعة أو حتى فى الأناجيل غير الأربعة أو حتى فى أعمال الرسل ورسائلهم أو حتى فى رؤيا يوحنا أو حتى فى تفاسير العهد الجديد أو حتى فى

الشعر العربى السابق على الإسلام أو حتى فى مذكرات أى يهودى فى أى مكان بالعالم على الإطلاق؟

نعم أين الحديث عن تلك الحِجَج (الحِجَّات) العشر أو الثمانى الموسوية فى العهد القديم؟ إن العهد القديم لا يترك شيئا أتاه بنو إسرائيل إلا وسجله فى ثرثرة مزعجة بكل تفاصيله وأعاد وزاد فيه كأن كاتب العهد القديم لم يكن وراءة شغلة ولا مشغلة! فلماذا يخرس سُكُمُنْ بُكُمُنْ بالذات لدن طواف موسى وأتباعه حول الكعبة؟ لقد سجل كاتب العهد القديم كل حركة وكل نأمة وكل فكرة صدرت عن بنى إسرائيل فى التيه، لكنه عند "حدوتة" الحج هذه رفع القلم قائلا: لقد جفت الصحف، وتنملت أصابعى ولم أعد قادرا على الكتابة. ألا ترون معى أن الحاخام قد جرع من الخمر، خمر التطرف وهوسه، وهو يكتب كتابه هذا، كؤوسا مفرطة برجلت عقله ولحست مخه؟ بل قبل كل شىء لماذا يحج موسى إلى الكعبة من الأساس؟ أهو جزء من الدين اليهودى؟ فما الدليل؟ وهل معنى ذلك أن اليهود قد أسقطوا فريضة هامة من فرائض دينهم طوال آلاف السنين، ولم يؤدها إلا ذلك الجيل الأول مع موسى ثم انتهى أمرها وانفض السامر؟

وزيادة على ذلك فإن العهد القديم بل الكتاب المقدس بعهديه الاثنين يخلو من كلمات "حجّ، عمرة، كعبة، طواف، سعى" وأى شىء يتعلق بشعائر الحج. كل ما هنالك أن ثم مادتين متتاليتين فى "دائرة المعارف الكتابية" تختصان باسم العلم: "حجى". وفى الأولى نقرأ ما يلى: "الاسم "حجَّى أو حجَّاى" هى الصفة من الكلمة العبرية "حج" أى "عيد"، ولعل النبى بهذا الاسم لأنه ولد فى يوم عيد، ويقابله فى

اللاتينية اسم "فستوس". ولربما كان اسم "حجَّى" صورة مختصرة من "حجَّيا" (١أخ ٦: ٣٠) الذى معناه "عيد يهوه". وسفر "حجى" هو السفر العاشر فى ترتيب أسفار الأنبياء الاثنى عشر". وفى المادة الثانية نجد أن "حجَّىْ" تعنى "المعيِّد/ المبتهج". وكما ترون لا صلة بين هذا الكلام والحج إلى الكعبة إطلاقا.

ثم أَوَلَوْ كان اليهود هم أصحاب المكان فى يثرب، ما دامت قد سميت على اسم "يثرون" حَمِى موسى كما يريد الحاخام الخبيث الضحك على ذقوننا وإيهامنا به، أكان الأوس والخزرج يشكِّلون وحدهم وفدا لمقابلة النبى محمد فى موسم الحج عشية الهجرة دون أخذ رأيهم والتشاور معهم بله دون أن يجعلوا لهم رئاسة الوفد نفسها، وبخاصة أن الروايات الإسلامية تقول إن "الأنصار" (حسبما سُمُّوا بعد ذلك) إنما كانوا قد التقطوا منمُقَاطِنيهم اليهود فى يثرب أن هناك نبيا سوف يبعث فى ذلك الوقت، وهو ما حفزهم إلى لقائه والتخطيط معه للهجرة إلى مدينتهم؟ لقد تصرف "الأنصار" تصرف صاحب المكان، وبقى اليهود ينتظرون إلى أن انتقل النبى إلى المدينة دون أن يتخذوا أية خطوة فى هذا الصدد شأن الغريب الذى "ليس له فى الثور ولا فى الطحين" كما نقول فى مصر. ولو كان اليهود أصحاب حق فى مكة والمدينة لكانوا قد واجهوا محمدا بذلك، وهم الذين وقفوا فى وجهه منذ هجرته إلى المدينة وسخروا منه ومن رجاله وتطاولوا على الله وعلى القرآن والإسلام ولم يوقروا شيئا.

وبمناسبة ما نحن فيه فقد لاحظت أن بعض الكتاب العرب يعملون، فى كتب لهم تصدر منذ عقود، على إعادة رسم خريطة تلك المنطقة بنفس الطريقة التى اتبعها الحاخام الخبيث بحيث ينقلون الأماكن المذكورة فى الكتاب المقدس إلى بلاد العرب.

وقد استغربت الأمر أوانذاك ولم أفهم سر تلك الصرعة، ولكنى حين أعيد النظر فيها الآن أتساءل: أتكون الأمور قد خُطِّطَتْ بحيث تقوم تلك الكتابات الغريبة بدور التمهيد غير المباشر لدعوى اليهود بحقهم فى الرجوع إلى الجزيرة العربية لا كمهاجرين بل كأصحاب أرض أُكْرِهُوا على مغادرتها، وآن الأوان للعودة إليها؟ وعلى اليوتيوب شرائط مصورة لحاخامات صهاينة يرقصون مع رجال سعوديين فى المملكة، والطرفان فى غاية البهجة والانتشاء كأنهم يعرف بعضهم بعضها ويود بعضهم بعضا منذ وقت طويل بل كأن بين هؤلاء وأولئك نسبًا وصِهْرًا. كذلك زرع فريق من اليهود بعض النخيل هناك، ولا أظن ذلك إلا رمزا للنخيل الذى كان لليهود فى المدينة وما حولها قبل خروجهم من الحجاز، وذلك استبشارا بعودتهم إلى تلك المنطقة. وهناك من يقول إن آل سعود ذوو أصول يهودية. وقال الأمير محمد بن سلمان على سبيل التفاخر إن التى ربته امرأة يهودية حبشية! كما قرأت أن أم محمد بن زايد وإخوته المتنفذين فى حكم الإمارات يهودية إيرانية.

وانطلاقا من التصور المجنون لحاخامنا يزعم الخبيث أن "المدينة" (مدينة الرسول) هى فى الأصل اسم لـ"مديان"، المكان الذى كان يعيش فيه يثرون حمو موسى، وفى نفس الوقت يقول إن "يثرب" هى فى الأصل اسمٌ لهذا الحَمِ. ومعنى كلام هذا الخبيث أن المدينة أخذت اسم الحَمِ واسم المكان الذى كان يعيش فيه الحَمُ معا. والحق أنه ليس هناك أية علاقة بين "يثرب" ويثرون"، فـ"يثرب" عربية، و"يثرون" اسم علم مديانى. و"يثرب" من "الثَّرْب"، وهو الفساد، ومن هنا آثر الرسول تجنب كلمة "يثرب" واستعمال كلمة "المدينة" عوضا عنها، أما "يثرون"

فتقول المادة الخاصة به فى "دائرة المعارف الكتابية" إنه "اسم مديانى معناه "وفرة أو تفوق"، وهو اسم كاهن مديان أو أمير مديان"، وفى "قاموس الكتاب المقدس" أنه "اسم مديانى معناه "فضل". كاهن مديان، وحمو موسى (خر ٣: ١). ويدعى أيضًا : رعوئيل (خر ٢: ١٨)، أى صديق أو خليل الله. ويظهر أن هذا الاسم كان اسمه الشخصى، ويثرون لقب شرف أطلق عليه". والمعنيان متباعدان تماما كما نرى. وهذا إن كان اسمه "يثرون" حقا، إذ يسمى أحيانا فى الكتاب المقدس: "رعوئيل" كما رأينا، وأحيانا "حُوبَاب"، الذى يقال عنه فى الكتاب المقدس ذاته أيضا إنه ابن رعوئيل. أى أن ذلك الرجل هو نفسه، وهو ابنه فى ذات الوقت! يا له من شىء مضحك! وعَرَضًا نقول هنا إن الأسماء والأرقام والأنساب فى الكتاب المقدس تتحول فى كثير من الأحيان إلى مشكلة كارثية ليس لها حل ولا توجيه! بل إن كاتب مادة ذلك الرجل فى "قاموس الكتاب المقدس"، حسبما قرأنا آنفا، يرجّح أن يكون اسمه "رعوئيل" وأن "يثرون" لقب له. ومن العلماء من يقول إن "يثرب" قد سميت كذلك على اسم أول من قطنها، وهو "يثرب بن عبيل بن عوض بن آدم بن سام بن نوح" طبقا لما هو مذكور فى المادة الخاصة بها فى "الموسوعة العربية العالمية". إذن فليس ثمة صلة بين مدينة "يثرب" و"يثرون" حمى موسى، إن كان اسمه هو هذا حقا.

أما أن "المدينة" تَحُورُ فى أصلها إلى "مديان" فسأترك المصادر الكتابية نفسها ترد على هذا الخبيث. تقول مادة "مديان" فى "موسوعة الكتاب المقدس" إنه "اسم سامى معناه "محكمة"، وهو أحد أولاد ابراهيم من قطورة (تك ٢٥: ٢ و٤). وقال بعضهم إن أرض مديان كانت تمتد من خليج العقبة على موآب وطور سيناء. وكان شعبها

يتاجرون مع فلسطين ولبنان ومصر، وكانوا فى رفقة الإسماعيليين لما بيع يوسف (تك ٣٧: ٢٨ قابل ع ٣٦). وكان الاسماعيليون من سكان مديان. وسكن موسى مدة فى مديان (خر ٢: ١٥ و ٢٢ وعد ١٠: ٢٩). والمنطقة التى تقع شرقى خليج العقبة تسمى الآن: مديان". ونقرأ فى "دائرة المعارف الكتابية" فى المادة الخاصة بـ"مديان": "مديان كلمة سامية معناها "نزاع أو مخاصمة". وهو اسم الابن الرابع لإبراهيم من زوجته قطورة (تك ٢٥: ٢، ١ أخ ١: ٣٢). وكان له خمسة أبناء رؤوس عشائرهم: عيفة وعفر وحنوك وأبيداع والدعة (تك ٢٥: ٤، ١ اخ ١: ٣٣)، ومنهم جاء المديانيون"، "ويتفق معظم العلماء على أن "بلاد مديان" كانت تطلق أساسًا على المنطقة الواقعة شرقى خليج العقبة فى شبه الجزيرة العربية".

ويرى القارئ بنفسه كيف أن "مديان" تختلف عن "المدينة" فى كل شىء: فالأولى بدون ألف ولام، والثانية بألف ولام. والأولى اسم مذكر، والثانية اسم مؤنث. والأولى اسم علم، والثانية اسم جنس يطلق على كل مكان حضرى واسع يتجمع فيه طوائف كثيرة من الناس ويشتمل على أماكن للتعليم والعبادة وسوق وقاض. ثم تحول اسم الجنس فى حالة "يثرب" إلى اسم علم. وواضح من كلام الموسوعتين ومن معرفتنا بمعنى "مدينة" أن المعنيين مختلفان تماما. وفوق ذلك، وهو ما يحسم المسألة حسما لا مثنوية فيه، فإن "مديان" عند خليج العقبة بينما "المدينة" تبعد عنها مئات الكيلومترات. وكلام الحاخام بأن مديان هى المدينة يذكرنى بموقف فى طفولتى البعيدة، إذ كنت أقرأ أمام مدرس العربى، وأنا فى الرابعة الابتدائية بمدرسة القرية فى أواسط خمسينات القرن الماضى، نصا من كتاب القراءة، ومرت بى

فى النص كلمة "مهذَّب"، فظننت أنها تعنى الرجل "المهزَّأ"، أى غير المحترم، للتقارب بين حروف الكلمتين. ورغم أن الأستاذ قد شرحها بأن معناها الشخص المحترم فقد ظللت فترة لا أستطيع هضم هذا الشرح الذى بدا غريبا جدا فى نظرى آنذاك. فهذا يشبه قول الحاخام إن "مديان" هى "المدينة" (مدينة رسول الله).

وبعد، فما الذى يكمن وراء ذلك كله؟ الجواب: يكمن فى السعار اليهودى الشيطانى الشرير إلى التهام مكة والمدينة من المسلمين والقضاء على الإسلام قضاء تاما بحيث لا يعود له وجود بعد ذلك أبدا. ويؤمن الحاخام الخبيث أن إسرائيل تعود إلى مكة والمدينة بناء على توجيهات الرب، الذى وعدهم بأن تكون لهم كل الأرضين التى تطؤها أقدامهم، وأن كتاب "التثنية" من العهد القديم واضح فى نصوصه التى ينفذون ما فيها بكل طاقتهم وتخطيطهم ومؤامراتهم متصورين أن ذلك بات شبه محسوم. والعجيب الغريب أن المسلمين، رغم ألسنتهم الطويلة بعضهم فى مواجهة بعض لا يذكرون أبدا وعد الله لهم بانتصار دينهم على الدين كله ووعده لهم أيضا باستخلافهم فى الأرض: "وَعَدَ اللهُ الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات لَيَسْتَخْلِفَنَّهم فى الأرض كما استخلف الذين مِنْ قبلهم ولَيُمَكِّنَنَّ لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدِّلَنَّهم من بعد خوفٍ أمنا"، نعم استخلفهم، ولكن بشرط أن يؤمنوا به وحده ويعبدوه وحده لا يشركون به شيئا. ويوم صَدَقُوه سبحانه إيمانهم النقى الخالص به استخلفهم فى الأرض قرونا عدة وحذرهم طول الأمد والركون إلى أنه ناصرهم وواقف إلى جانبهم على الدوام مهما فعلوا مثلما اطمأن أهل الكتاب قبلا إلى أنه جل وعلا ناصرهم مهما انحرفوا واجترحوا من آثام. لقد تبلد المسلمون وخنعوا

لحكامهم بل ألَّهوهم ورَضُوا بالهوان على أيديهم وأيدى المستعمرين الذين نصبوهم عليهم حكاما وذلوا وخضعوا لكل من ركبهم ولم يعودوا يعملون صالحا أو يتقنون ما يعملون أو يفكرون ويبتكرون أو يطمحون ككل الأمم الطامحة المتوثبة متصورين أنهم يكفيهم الدعاء إلى الله بتحقيق ما يريدون فلا يزدادون إلا سقوطا وانحدارا. لقد صار عندهم لكل حاجة يطلبونها فى الحياة "روشتة" من الأدعية يظنون أنه كلما قاسَوْا من نقص فى حاجة من هذه الحاجات كان الحل هو ترديد الدعاء الفلانى أو العلانى دون عمل حقيقى مقرون بالدراسة والتخطيط معروف الأهداف والغايات. لقد صاروا عبئا على الحضارة وتحولوا إلى مستهلكين ومقلدين وفقدوا كثيرا من إنسانيتهم، فحق عليهم ما أوعدهم ربهم به من التخبط والغرق فى مستنقع الذل والهوان.